كتاب الهلال

محمد
الرسول البشر

بقلم

توفيق الحكيم

العدد ٧٣

كتاب الهلال

KITAB AL-HILAL

سلسلة شهرية تصدر عن « دار الهلال »
شركة مساهمة مصرية

رئيس التحرير : طاهر الطناحي

العدد ٧٣ ـ رمضان ١٣٧٦ ـ ابريل ١٩٥٧

No. 73. — April 1957

مركز الادارة

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب

(المبتديان سابقا) القاهرة

المكاتبات

كتاب الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عددا) ـ مصر والسودان ١٠٠ قرش صاغ ـ سوريا ولبنان ١٢٥٠ قرشا سوريا لبنانيا ـ السعودية والعراق والاردن وليبيا ١٣٠ قرشا صاغا ـ الامريكتين ٥ر٥ دولارات ـ سائر أنحاء العالم ١٧٠ قرشا صاغا

كتاب الهلال

سلسلة شهرية لنشر الثقافة بين الجميع

محمد
الرسول البشر

بقلم
توفيق الحكيم

دار الهلال

بسم الله الرحمن الرحيم

« قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى ... »

مقدمة

المألوف فى كتب السيرة أن يكتبها الكاتب ساردا باسطا محللا معقبا مدافعا مفندا ...

غير انى يوم فكرت فى وضع هذا الكتاب قبل نشره عام ١٩٣٦ ألقيت على نفسى هذا السؤال :

« الى أى مدى تستطيع تلك الطريقة المألوفة أن تبرز لنا صورة بعيدة – الى حد ما – عن تدخل الكاتب ؟ صورة ماحدث بالفعل وما قيل بالفعل ، دون زيادة أو اضافة توحى الينا بما يقصده الكاتب أو بما يرمى اليه ؟ ... »

عندئذ خطر لى أن أضع السيرة على هذا النحو الغريب .

فعكفت على الكتب المعتمدة والاحاديث الموثوق بها ، واستخلصت منها ماحدث بالفعل وما قيل بالفعل. وحاولت على قدر الطاقة أن اضع كل ذلك فى موضعه كما وقع فى الاصل ، وأن اجعل القارىء يتمثل كل ذلك كانه واقع امامه فى الحاضر ، غير مبيح لأى فاصل ، حتى الفاصل الزمنى ان يقف حائلا بين القارىء وبين الحوادث ، وغير مجيز لنفسى

التـــدخل بأى تعقيب أو تعليق ، تاركا الوقائع التـــاريخية والاقوال الحقيقية ترسم بنفسها الصورة .

كل ما صنعت هو الصب والصياغة فى هذا الاطار الفنى البسيط . شأن الصائغ الحذر الذى يريد ان يبرز الجوهرة النفيسة فى صـــفائها الخالص ، فلا يخفيها بوشى متكلف ، ولا يفرقها بنقش مصنوع ، ولا يتـــدخل الا بما لابد منه لتثبيت اطرافها فى اطار رقيق لايكاد يرى .

هذا ما أردت أن افعل :

فاذا اتضح للناس بعد هذا العمل أن الصورة عظيمة حقا فانما العظمة فيها منبعثة من ذات واقعها هى ، لامن دفاع كاتب متحمس ، أو تفنيد مؤلف متعصب .

ت ١٠

الفصل الأول

المنظر الاول

« على اطمة بيثرب الوقت ليل »

يهودى : (يصرخ بأعلى صوته) يامعشر يهود !

« جماعة من يهود يقبلون ويجتمعون اليه »

الجماعة : ويلك ، مالك !

اليهودى : (يشير الى السماء) أنظروا ! أنظروا !

الجماعة : (يتطلعون الى السماء) ماذا ؟

اليهودى : (يشير الى السماء) طلع الليلة نجم احمد !

المنظر الثانى

« عبد المطلب بجوار الكعبة »

امرأة : (تجرى نحوه تصيح) أبشر ياعبد المطلب !.. ابشر .. ! !

عبد المطلب : ماذا ؟

المرأة : جاءت آمنة بولد ، لا ككل الولدان !

عبد المطلب : ولد ؟

المرأة : لقد نظرت وهو يخرج منها أن قد خرج منها نور رات به قصور بصرى من ارض الشام !

عبد المطلب : (فى فرح) انها والله للرؤيا التى رايت . هلمي بنا !

المراة : اى رؤيا ؟

عبد المطلب : الم ار فى منامى كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهرى لها طرف فى السماء وطرف فى الارض . وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب . ثم كأنها شجرة على كل ورقة منها نور ، واذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها ويحمدونها ؟ ! ..

المراة : فلتسم المولود محمدا .

عبد المطلب : (فى فرح) نعم . ولألتمس له المراضع .

المراة : هلم ، فانظر اليه !

« يذهبان مسرعين »

المنظر الثالث

« فى سوق عكاظ ـ حليمه مرضع محمد بين نسوة وهي تحمله على صدرها ، وعلى مقربة منها اتانها وشاة لها »

احدى النسوة : من هذا الصبى ؟

حليمة : هو يتيم لا اب له ولا مال .

المراة : انا لنرجو ان يكون مباركا .

حليمة : انه لكذلك ، ولقد رأينا بركته .

المراة : كيف ذلك ؟

حليمة : كنت لا اروى ابنى من لبنى ، فهو وابني الآن يرويان ، ولو كان معهما ثالث لروى . لقد أمرتنى أمه ان اسأل عنه .

المراة : ها هنا فى السوق عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم .

حليمة : نعم . لأعرضنه على عراف هذيل واسأله عنه
المرأة : (تشير الى مكان السـوق) هلمى بنا اليه انه جالس فى مكانه .

« تنهض حليمة بمحمد وتتجه الى العراف »

حليمة : أيها العراف ! أنظر الى هـذا الصبى واخبرنى عنه ..!
العراف : (ينظر الى وجه محمد) ابن من هذا ؟
حليمة : هو يتيم لا أب له .
العراف : (يصيح) يامعشر هذيل ! يامعشر العرب !

« يجتمع اليه الناس من اهل الموسم »

الناس : مالك ؟ مالك ؟
العراف : اقتلوا هذا الصبى !
حليمة : (تنسل بمحمد) وا ولداه ...
الناس : (يلتفتون ولا يرون شيئا) اى صبى ؟
العراف : (يلتف حوله باحثا عن حليمة) هذا الصبى ... اقتلوه !.. اقتلوه !..

« الناس لا يرون شيئا »

المنظر الرابع

« صومعة بحيرا الراهب ببصرى من ارض الشام »

بحيرا : (ينظر من صومعته الى ركب مقبلين) هذا ركب تجار قريش عجبا ! ماذا أرى فيه قد تغير هذا العام ؟ ! كثيرا مايمرون بى فلا أرى ما ارى !

« ينهض اليه خادمه نسطاس »

نسطاس : ماذا ترى ؟
بحيرا : أنظر تلك الغمامة التى فوق القوم ! -

نسطاس : (ينظر) نعم ، انها تظل غلاما بين القوم !
بحيرا : هذه الغمامة لاتظل الا نبيا .
نسطاس : نبيا ؟ ! أترى هو الذى حدثتنى عنه ؟
بحيرا : اكبر ظنى . لقد آن أوانه .
نسطاس : (ينظر) هذا الغلام ...
بحيرا : فلنتبين الامر يا نسطاس ، اصنع طعاما للقوم .
نسطاس : (يسرع الى ما أمر به) نعم .
بحيرا : (ينادى) يامعشر قريش ! انى قد صنعت لكم طعاما ، واحب ان تحضروا كلكم ، صغيركم وكبيركم ، عبدكم وحركم .
ابو طالب : (من بين القوم) والله يا بحيرا ان لك لشأنا اليوم ! ماكنت تصنع هذا بنا ، وقد كنا نمر بك كثيرا فما شأنك اليوم ؟
بحيرا : صدقت قد كان ما تقول ، ولكنكم ضيف وقد أحببت أن اكرمكم واصنع لكم طعاما فتأكلون منه كلكم .

« يجتمعون اليه ويتخلف الغلام محمد »

ابو طالب : (لبحيرا الذى ينظر فى القوم باحثا) مالك تنظر فى القوم ، عمن تبحث يابحيرا ؟
بحيرا : يامعشر قريش ! لايتخلفن احد منكم عن طعامى
الجميع : يابحيرا ماتخلف عنك أحد ينبغى له ان يأتيك الا غلاما ، هو أحدث القوم سنا فتخلف فى رحالهم
بحيرا : لا تفعلوا . ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم .
رجل من قريش : واللات والعزى انه للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا

« يقوم اليه فيحتضنه ويجلسه مع القوم »

بحيرا : (يلحظ محمدا لحظا سديدا) أدن منى ، احدثك.

« ثم يقوم وينتحي به ناحية بعيدا عن القوم »

بحيرا : (لمحمد همســـــا) ياغلام ، أسألك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتنى عما أسألك عنه .

محمد * : لاتسألنى باللات والعزى شيئا ، فوالله ماأبغضت شيئا قط بغضهما .

بحيرا : فبالله اذا ، الا ما اخبرتنى عما أسألك عنه .

محمد : سلنى عما بدالك .

بحيرا : اتحب العزلة ؟

محمد : نعم .

بحيرا : أتتأمل فى السماء والنجوم ؟

محمد : نعم .

بحيرا : أتلعب مع الغلمان كما يلعبون ؟

محمد : كلا .

بحيرا : اترى فى نومك رؤى تصدق فى يقظتك ؟

محمد : نعم .

بحيرا : (يقبل على أبى طالب صائحا) يا أبا طالب ! يا أبا طالب !..

أبو طالب : (فى دهشة) ماشأنك يابحيرا ؟

بحيرا : (مشيرا الى محمد) خبرنى ، ماهذا الغلام منك؟

أبو طالب : ابنى .

---

* يلاحظ أن الكلام الذى يجرى على لسان النبى فى هذا الكتاب هو كلام تاريخى وردت نصوصه فى كتب معتمدة هى على سبيل الحصر : سيرة ابن هشام وتفسيرها للسهيلى ، وطبقـــات ابن سعد ، والاصابة لابن حجـــر وأسد الغابة لابن الاثير ، وتاريخ الطبرى ، وصحيح البخارى ، وتيســـــير الوصول ، والشمائل للترمذى . وكذلك الوقائع الواردة فى هذا الكتاب كلها صحيحة مروية فىالكتب السابق ذكرها . على أن ترتيب هذه الوقائع وتنسيقها لم يتبع فيه النظام الزمنى المعروف فى كتب التاريخ ، لما هو مفهوم من أن هذا الكتاب ليس عملا تاريخيا ولا علميا وانما هو عمل فنى

بحيرا : ماهو بابنك . وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا .

ابو طالب : انه ابن أخى .

بحيرا : وما فعل ابوه ؟

ابو طالب : مات وامه حبلى به .

بحيرا : (فى شبه همس) صدقت . ارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه يهود . فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ماعرفت ليبغنه شرا. فانه سيكون لابن أخيك هذا شأنعظيم. نجده فى كتبنا وما روينا عن آبائنا .

ابو طالب : (متعجبا) شأن عظيم . لابن اخى هذا ! ؟

بحيرا : نعم . أن وجهه وجه نبى وعينه عين نبى .

ابو طالب : نبى ؟ وما النبى ؟

بحيرا : هو الذى يوحى اليه من السماء ، فينبىء به اهل الارض .

المنظر الخامس

« قبائل قريش مجتمعة عند الكعبـــة ،
اعرابى وراع يرعى غنمه على مقربة منهم»

الاعرابى : (مشيرا الى المجتمعين) من هؤلاء ؟

الراعى : تلك قبائل قريش يختصمون .

الاعرابى : فيم يختصمون ؟

الراعى : فى بناء الكعبة . كل قبيلة تريد أن تضع حجر الركن دون الاخرى

الاعرابى : ارى واللات انهم يتحاورون ويتحالفون ويعدون للقتال

الراعي : أجل ، مررت بهم الساعة أسوق غنمي فوجدت بني عبد الدار قد قربت جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم .

الاعرابي : (يسرع بالانصراف) هلم بنا ، قبل أن يستفحل الخطب .

(ابو امية بن المغيرة ينهض في قريش)

ابو امية : يامعشر قريش ، احقنوا دماءكم واجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه .

قريش : رضينا .

ابو امية : (يلتفت) يرى غلاما داخلا ...

قريش : (صائحين) هذا الامين ! هذا محمد !

ابو امية : اترضون حكمه ؟

قريش : نعم ...

ابو امية : (صائحا) يامحمد !.. تعلم أنا كنا قد اجمعنا رأينا على بنيان الكعبة ، وأن القبائل جمعت الحجارة لبنائها ، كل قبيلة تجمع على حدة ، ثم شيدناها حتى بلغ البنيان موضع الركن كما ترى ، فاختصمنا فيه ، كل قبيلة تريد أن ترفعه الى موضعه دون الاخرى ، حتى كاد ينشب بيننا القتال وقد رأينا الآن أن نحتكم اليك في أمره ، فاحكم بيننا بما ترى .

محمد : هلم الي ثوبا .

ابو امية : ايتوه بثوب

« يحضرون ثوبا فيتناوله محمد ويفرشه على الارض ويأخذ حجر الركن فيضعه فيه بيده »

محمد : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب . ثم ارفعوه جميعا .

ابو امية : (معجبا فرحا) مرحى ! مرحى !

« يمر بهم شيخ غريب »

الشـــيخ : (صائحا بهم) يامعشر قريش ! أرضيتم أن يضع هذا الركن وهو شرفكم ، غلام يتيم دون ذوى أسنانكم؟ !

ابو امية : (فى غضب) من هذا الرجل ؟

قريش : هذا شيخ من نجد .

أبو أمية : بل انه الشـــيطان ... أغرب أيها الرجل ، لاشأن لك بما نحن فيه . ان هذا الغلام اليتيم لخليق أن يجمع رأى العرب يوما وأن يوحد الناس ...

المنظر السادس

« فى دار ابى طالب »

أبو طالب : (لمحمد) يا ابن أخ ! انا رجل لامال لى وقد اشتد الزمان علينا ، وهذه عير قومك وقد حضر خروجها الى الشام ! وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك فى مالها فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت اليك .

محمد : ما أحببت .

أبو طالب : (ينظر الى الباب) ها هو ذا غلامها ميسرة .

ميسرة : (يدخل) مولاتى قد أرسلتنى الى محمد الامين تعرض عليه الخروج فى تجارتها الى الشام وتعطيه ضعف ما تعطى رجلا من قومه .

ابو طالب : (لميسرة) وما حملها على ذاك ؟ !

ميسرة : قد سمعت بأمانته وحسن خلقه .

أبو طالب : (يلتفت الى محمد فرحا) يامحمد ! هذا رزق قد ساقه الله اليك .

المنظر السابع

« فى دار خديجة بنت خويلد وهى
مع نفيســة بنت منيــه وميسرة »

ميسرة : (لخديجة) لقد ربحت تجارتك يامولاتى ضعف ما كانت تربح .

نفيسة : انه الامين . أو لم يدعوه بالامين !

ميسرة : بل انه النبى .

خديجة : نبى ؟ !

ميسرة : نعم لقد باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح ، فقال له : احلف باللات والعزى فقال محمد : ماحلفت بهما قط وانى لأمر فأعرض عنهما ، فقال الرجل : القول قولك ، ثم همس لى : هذا والله نبى تجده أحبارنا منعوتا فى كتبهم .

خديجة : (كالمخاطبة لنفسها) نبى ! نعم . تحس نفسى ذلك . . .

نفيسة : (لخديجة) ماذا بك ؟ !

خديجة : (متفكرة) يانفيسة . . .

نفيسة : لبيك !

خديجة : انطلقى الى محمد فاذكرينى له . . .

نفيسة : (فى عجب) أنت ؟ ! انك أوسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا واكثرهم مالا . ان كل قومك حريص على زواجك لو قدر على ذلك . وقد طلبك أكابر قريش وبذلوا لك الاموال فلم تفعلى .

خديجة : انطلقى الى محمد فاذكرينى له !

المنظر الثامن

« عند محمد »

نفيسة : (لمحمد) يامحمد ! مايمنعك أن تتزوج ؟
محمد : مابيدى ما اتزوج به .
نفيسة : فان كفيت ذلك ودعيت الى الجمـــال والمـــال والشرف . ألا تجيب ؟
محمد : فمن هى ؟
نفيسة : خديجة .
محمد : (فى دهش) خديجة ؟ بنت خويلد ؟ !
نفيسة : نعم
محمد : (فرحا) وكيف لى بذلك ؟
نفيسة : (فى ابتسامة) على !
محمد : (فى فرح وبلا تردد) فأنا افعل .

الفصل الثاني

المنظر الاول

« غار حراء ـ راعيان يرعيان
الغنم على مقربة من الغـار »

الراعى الاول : (لصاحبه مشيرا الى الغار) اترى هـذا الغار ؟

الراعى الثانى : (ينظر الى حراء) نعم .

الراعى الاول : لقد أبصرته كثيرا يخلو به فيتعبد فيه .

الراعى الثانى : وحده ؟

الراعى الاول : نعم وحده .

الراعى الثانى : (يلتفت الى بطن الوادى) أنظر !

الراعى الاول : ماذا ؟

الراعى الثانى : انه مقبل .

الراعى الاول : (ينظر مليا) نعم ، انه متجه الى الغار .

الراعى الثانى : ان معه زاده .

الراعى الاول : نعم ، انه يتزود لذلك .

الراعى الثانى : اختبىء كى لايبصرنا .

« يختفيان فى الوادى »

« محمد يسير الى الغار فى صمت ويضع
زاده بمدخله ثم يســـجد طـــويلا »

محمد : (ناظرا الى السماء) الم يأن لى أن ارى وجهك الذي اشرقت له الظلمات ؟

الراعى الاول : (لصاحبه فى همس) أرأيت ؟

الراعى الثانى : نعم .

الراعى الاول : انه يلبث كذلك متحنثا لليالى الطوال ،

الراعى الثانى : الا ينام ؟

الراعى الاول : لعله ينام وهو فى موضعه هذا

الراعى الثانى : ان فعله ينفذ الى قلبى .

الراعى الاول : هلم بنا (يذهبان)

محمد : يارب هذا الكون ! ياخالق هذه السموات ! ياخالق الشمس والقمر والنجوم ! ياخالق هذه الارض وهذه الجبال ! ياربى وخالقى وخالق الكائنات ! اريد وجهك ، أريد وجهك !

« يرى ضوءا غريبا ويسمع صوتا عجيبا ويهبط عليه الوحى »

الوحى : يامحمد !

محمد : (يعتريه ذعر) من هذا ؟ !

الوحى : يا محمد انا جبريل

محمد : ماذا اسمع ! ماذا اسمع ؟ !

جبريل : أنا جبريل يامحمد

محمد : جبريل ! ؟

جبريل : (يدنى منه كتابا فى نمط من ديباج ..) اقرأ .

محمد : (يأخذه رعب) ما أقرأ .

جبريل : (يغته بالكتاب) اقرأ !

محمد : (وقد بلغ منه الجهد) ما أقرأ .

جبريل : (يغته) اقرأ !

محمد : ماذا أقرأ ؟

جبريل : اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ..

المنظر الثانى

« فى دار محمد ، خديجة بقرب الباب ،
محمد يدخل على خديجة وبه روع شديد »

خديجة : (تستقبله) أين كنت ؟ لقد بعثت رسلى فى طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا لى .
محمد : (مرتعدا) زملونى ! زملونى !
خديجة : (فى خوف) ماذا بك ؟ !
محمد : (مرتعدا) زملونى ! زملونى !
خديجة : (صائحة فى الدار) الدثار ، أسرعوا بالدثار !
محمد : (يجلس) زملونى !

« تاتى جارية بدثار فتتناوله خديجة على عجل »

خديجة : (وهى تدثر محمدا فى قلق وارتياع) رحمة بى خبرنى بأمرك !
محمد : (كالمخاطب لنفسه) ملك من السماء !
خديجة : رحمة وغفرانا . ماذا أسمع ؟ ماذا تقول ؟
محمد : انى اذا خلوت وحدى سمعت نداء خلفى : يامحمد، يامحمد ، فأنطلق هاربا فى الارض . واليوم ...
خديجة : (فى قلق) واليوم ؟
محمد : ملكا من السماء ! رأيت اليوم ملكا هبط على وكلمنى وسمعت صوته .
خديجة : (تصغى اليه مليا) ملكا ؟ !
محمد : (كالمخاطب لنفسه) قال لى يا محمد ، أنا جبريل واقرأنى من كتاب معه فى نمط من ديباج .
خديجة : جبريل ؟ ! (تطرق متعجبة مفكرة)
محمد : (كالمخاطب لنفسه) لقد خشيت على نفسى .
خديجة : (ترفع رأسها) كلا والله مايخزيك الله أبدا .

محمد : ياخديجة . والله ما ابغضت بغض هذه الاصنام شيئا قط ولا الكهان .

خديجة : هون عليك !

محمد : (كالمخاطب لنفسه) انى أرى ضوءا واسمع صوتا. وانى لأخشى أن اكون كاهنا .

خديجة : كلا يا ابن عم . لاتقل ذلك ان الله لايفعل ذلك بك ابدا انك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتؤدى الامانة. وان خلقك لــكريم .

محمد : ان بى خشية مما حدث لى .

خديجة : هلم الى ابن عمى ورقة تقص عليــــه مارايت وسمعت فهو نصرانى قد قرأ الــكتب وسمع من أهل التوراة والانجيل

المنظر الثالث

« عند ورقة بن نوفل وهو شيخ كبير اعمى »
« محمد وخديجة بين يديه »

خديجة : (لورقة وقد فرغ محمد من حديثه . .) اسمعت من ابن أخيك ؟

ورقة : (مطرقا مفكرا) نعم .

خديجة : وماذا ترى ؟

ورقة : (يرفع راسه فى قوة) قدوس ، قدوس ! والذى نفس ورقة بيده ، لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كان ياتى موسى

(يلتفت صوب محمد) ليتنى اكون حيا اذ يخرجك قومك .

محمد : (فى عجب) أو مخرجى هم ؟

ورقة : لم يات رجل قط بمثل ماجئت به الا عودى . وان يدركنى يومك انصرك نصرا مؤزرا .

المنظر الرابع

« محمد وخديجة فى دارهما »

خديجة : (لمحمد) يا ابن عم . اتستطيع أن تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك اذا جاءك ؟
محمد : نعم .
خديجة : فاذا جاءك فأخبرنى به .

« يرى الضوء ويسمع الصوت فيصيح »

محمد : ياخديجة ! هاهو ذا ! هاهو ذا !
خديجة : جبريل ؟
محمد : (يهبط عليه الوحى فيضطرب ويتغير صوته ..) نعم . جبريل قد جاءنى (فى همس واضطراب) انه أمامى الآن ...
خديجة : (فى شبه همس) قم يا ابن عم ، فاجلس على فخذى اليسرى !

« يجلس كما قالت »

محمد : (همسا) لماذا ؟
خديجة : (هامسة) ستعلم . هل تراه ؟
محمد : (ينظر الى جبريل) نعم .
خديجة : تحول فاجلس على فخذى اليمنى !

« يفعل كما قالت »

محمد : (همسا) قد فعلت .
خديجة : هل تراه ؟
محمد : (ينظر الى جبريل) نعم .
خديجة : تحول واجلس فى حجرى !
محمد : (مترددا) فى حجرك ؟ !
خديجة : افعل ، هل تراه ؟

محمد : (يجلس ثم ينظر الى جبريل) نعم .
خديجة : (تتحسر وتلقى خمارها) هل تراه الآن ؟
محمد : (ينظر فلا يرى جبريل) لا .
خديجة : (صائحة فى فرح) يا ابن عم . اثبت وابشر . فوالله انه لملك وما هو بشيطان . اذ لو كان شيطانا لما استحيا .

« محمد ينهض من جوار خديجة وتعود هى الى خمارها فيبدو جبريل من جديد ويدنو من محمد فيرتعد ويتصبب جبينه عرقا »

محمد : (مرتجف الصوت) خديجة !..
خديجة : (تراه فتهرع اليه) مالك يا ابن عم ؟
محمد : انى ....
خديجة : (فى قلق وخوف) مالك ترتعد وما لجبينك يتفصد عرقا ؟!
محمد : دثرونى ! دثرونى !
خديجة : (تدثره سريعا وتهمس) هون عليك !
جبريل : (لمحمد ولا يسمعه غير محمد) يا أيها المدثر : قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولا تمنن تستكثر ، ولربك فاصبر !

المنظر الخامس

« فى شعاب مكة ، محمد يصل ومعه صبى صغير هو ابن عمه على بن ابى طالب ـ الراعيان يبصرانهما عن كثب »

الراعى الاول : (لصاحبه) لقد كان يتعبد وحده فتبعه اليوم آخر .
الراعى الثانى : هذا الذى يتبعه صبى حديث السن .
الراعى الاول : يخيل الى أن هذا الصبى قد خرج معه مستخفيا من أهله .
الراعى الثانى : (يلتفت) انظر ؟

الراعي الاول : (ينظر الى حيث اشار صاحبه) هـــذا ابو طالب .
الراعى الثانى : كأنه يبحث عن شيء ؟
الراعى الاول : لقد اتجه صوب المتعبدين .

« ابوطالب يعثر بمحمد وعلي وهما يصليان فيتأملهما لحظـــة في صـــــمت »

ابو طالب : (يدنو منهما) يامحمد ! ماتصنع هنا ؟
محمد : (وقد فوجيء) أى عم . انى ....
ابو طالب : انك تصلى وتتعبد .
محمد : نعم ياعم .
ابو طالب : خبرنى يا ابن اخى . ماهذا الدين الذى أراك تدين به ؟
محمـــد : أى عم . هذا دين الله ، ودين ملائكته ، ودين رسله ، ودين ابينا ابراهيم ، بعثنى الله به رسولا الى العباد، وانت أى عم احق من بذلت له النصـــيحة ، ودعوته الى الهدى ، واحق من اجابنى اليه ، واعاننى عليه .
ابو طالب : انا ؟ !
محمد : نعم .
ابو طالب : يا ابن أخى انى لا استطيـــع ان افارق دين آبائى وماكانوا عليه . ولكن والله لايخلص اليك شيء تكرهه مابقيت .
على : (يتقدم الى ابيه) ابتاه ...
أبو طالب : (يلتفت الى على) وانت يابنى ! ماهذا الدين الذى أنت عليه ؟
على : يا ابت ! آمنت بالله ، وبرسول الله ، وصدقته بما جاء به ، وصليت معه لله ، واتبعته .
أبو طالب : (متعجبا) انت أيضا ؟ !
على : نعم يا ابت .

ابو طالب : (يتفكر قليلا) اما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه .

المنظر السادس

« عند ابى بكر ــ وقد جلس اليه عثمان بن عفان »

ابو بكر : (لعثمان) والله ياعثمان ، مادعانى محمـــد الى دينه حتى أجبت ، ما نظرت فيه وما ترددت .
عثمان : انك يا أبا بكر رجل صادق . وانا لنحبك ونألفك لعلمك وخلقك ولا أحب الى نفسى من أن اتبع الدين الذى اتبعت .
ابو بكر : انه دين الحق .
عثمان : ان الامين لم يكذب قط .
ابو بكر : نعم ان محمدا لم يكذب قط .
عثمان : ان ماجاء به وما قصصت على قد أضاء قلبى بنور كأنه نور الضحى .
ابو بكر : نعم ، انه النور الذى يهدى السبيل ، لقد دخل دارى فأضاء قلوب أهله الصالحين جميعهم حتى غلامى بلال .
عثمان : اللهم انى على هذا الدين !
ابو بكر : (ينهض به مغتبطا) قم بنا الى محمد .

المنظر السابع

« محمد على جبل الصفا بين يدى جبريل »

جبريل : ... انذر عشيرتك الاقربين ، واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين . وقل انى أنا النذير المبين . فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين .

« يرتفع عنه الوحي »

محمد : (كالمخاطب لنفسه) سأصدع بما أمرت ، سأصدع بما امرت . (ينهض)

« يمر به اعرابى »

الاعرابى : ياهذا ، مايبقيك ها هنا وحدك بعيــدا عن القوم ؟ !

محمد : (لايجيب ويتجه الى الناس مناديا) يامعشر قريش!

قريش : (بعضها لبعض فى صياح) محمد على الصــفا يهتف !

« يقبلون ويجتمعون اليه وفى مقدمتهم عمه ابو لهب »

ابو لهب : مالك يامحمد ؟

محمد : ادنو منى أكلمكم .

قريش : تكلم !

محمد : أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبــل اكنتم تصدقونى ؟

قريش : نعم ، أنت عندنا غير متهم وما جربنا عليك كذبا قط

محمد : اذن فاسمعوا

قريش : قل .

محمد : انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد . يابنى عبد المطلب يابنى عبد مناف ، يابني زهرة ، يابنى تميم ، يابنى مخزوم ، يابنى أسد ... ان الله أمرنى أن أنذر عشــيرتى الاقربين ، وانى لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيبا الا أن تقولوا : لا اله الا الله .

ابو لهب : تبا لك سائر هذا اليوم . ألهذا جمعتنا ؟

الناس : (ساخرين) ألهذا جمعتنا ؟ !

أبو لهب : تفرقوا أيها الناس عن هذا المجنون الضال .

محمد : ما أعلم انسانا فى العرب جاء قومه بأفضــل مما جئتكم به ، قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرنى ربى

أن ادعوكم اليه . فأيكم يؤازرني على هـذا الامر وأن يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟

قريش : (تبتعد عنه ساخرة) لا احد ، لا احد !

اعرابي : نعم ، لا أحد يؤازرك على هذا حتى ولاكلب الحي !

علي : (يتقدم ويصيح بصوته الصغير) أنا يارسول الله عونك ! أنا حرب على من حاربت !

اعرابي : (مشيرا الى علي) أهذا كل جيشك يامحمد ؟ !

« يضحك ويضحك معه الناس »

ابو لهب : (للصبي علي) تبا لك ولمن أتبعت !..

الاعرابي : دع الصبي فهو لايفقه مايصنع .

ابو لهب : تبا لهما من ضالين !

« تنصرف قريش مستهزئة بمحمد وبالصبي علي »

« محمد يقف لحظة مطرقا مدحورا والى جانبه علي دمع العينـــين »

محمد : (يرفع راسه ويتلو في غيظ) تبت يدا ابي لهب وتب ! ما أغنى عنه ماله وماكسب ، سيصلى نارا ذات لهب

المنظر الثامن

« رجال من اشراف قريش مجتمعون في الكعبة وهم ابو جهل وابو سـفيان وامية بن خلف وغيرهم »

ابو جهل : أسمعتم بخبر هذا الدين الذى جاء به هـذا الرجل ؟

امية : (يشير الى أصـنام الكعبة) محمدا ؟ انه يبغض آلهتنا هؤلاء .

أبو سفيان : ولقد اتبعه بعض القوم . وانهم ليستخفون بصلاتهم في شعاب مكة .

أبو جهل : لقد علمت أن محمدا قد اتبعه أبو بكر وعثمان ابن عفان وسـعد بن أبى وقاص وآخرون ، وأن سـعدا استخفى البارحة فى نفر من أصحاب محمد فى شعب من شعاب مكة ، فظهر عليهم نفر من قومنـا وهم يصلون . فناكروهم وعابوا عليهم مايصنعون حتى قاتلوهم ، فضرب سعد رجـلا من قومنا بلحى بعير فشجه .

أبو سفيان : انها لفتنة يحدثها محمد .

أمية : بل هى بدعة يحدثها فى العرب بنو عبد مناف .

أبو سفيان : لعلهم يريدون أن يظهروا ، ويذهبوا بها فضلا على العرب كافة .

أبو جهل : (صائحا) هذا لن يكون . لقد تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى اذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسى رهان ، قالوا منا نبى يأتيه الوحى من السماء ! فمتى ندرك مثل هذه ؟ ! كلا ، واللات لانؤمن به أبدا . ولانصدقه

أمية : نعم ، واللات لانؤمن به أبدا

أبو سفيان : هلموا الى أبى طالب نكلمه فى أمر ابن أخيه ، قبل أن يستفحل الخطب

أبو جهل : نعم . هلموا بنا !

« ينهضون »

المنظر التاسع

« فى دار أبى طـالب ، وهو جالس مع
ابى جهل وابى سـفيان وامية الخ »

أبو جهل : يا أبا طالب ! ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا . وان ابن أخيك قد عاب ديننا ، فاما أن تكفه عنا ، واما أن

تخلى بيننا وبينه . فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه ، فنكفيك أمره

أبو طالب : يابنى قومى ! يعظم على فراقكم وعداوتكم . غير انى لا اطيب نفسا باسلام ابن أخى لكم ولا خذلانه

أبو سفيان : لى رأى ، اتسمع منى ؟

أبو طالب : قل يا أبا سفيان

أبو سفيان : ما دمت لاتريد خذلان ابن أخيك ، فهذا عمارة ابن الوليد أنهد فتى فى قريش واجمله ، فخذه فلك عقـــله ونصره واتخذه ولدا فهو لك ، وأسلم الينا ابن اخيك هذا الذى قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك ، فنقتله فانما هو رجل برجل

امية : نعم الرأى !

قريش : (كلهم فى صوت واحد) نعم الرأى ! نعم الرأى !

أبو طالب : والله لبئس ماتسوموننى ! أتعطوننى ابنـــكم أغذوه لكم ، واعطيكم ابنى تقتلونه ؟ هذا والله ما لايكون ابدا

أبو جهل : والله يا أبا طالب لقد انصفك قومك ، وجهدوا على التخلص مما تكرهه ، فما أراك تريد ان تقبل منهم شيئا

أبو طالب : والله ما أنصفونى ، ولكنك قد أجمعت خذلانى ومظاهرة القوم على ، فاصنع مابدا لك

أبو جهل : (فى غضب) هلموا بنا ! هلموا !

« ينصرف معه جماعة قريش . ويبقى
ابو طالب مطـــرقا مفكرا محزونا »

محمد : (يقبل عليه) عماه مالك ؟

أبو طالب : (متغير الصوت) يا ابن اخى ! ان قومك قد جاءونى فى امر هذا الدين الذى جئت به ، وأجمعوا على فراقى وعداوتى ، فابق على وعلى نفسك ، ولا تحملنى من الامر ما لا أطيق

محمد : (فى قوة وعزم) ياعم ! والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على ان أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو اهلك فيه ماتركته

« لا يتمالك فيستعبر باكيا »

ابو طالب : (يرق له) أتبكى ؟

« محمد يذهب منصرفا »

ابو طالب : (يناديه) اقبل يا ابن أخى !
محمد : (يقبل) أخاذلى أنت ؟
أبو طالب : (فى عزم وقوة) كلا ، اذهب يا ابن اخى فقل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لشىء أبدا

المنظر العاشر

« محمد واقف على منازل قبائل بنى عامر فى موسم الحج »

محمد : يابنى عامر ! انى رسول الله اليكم يأمركم ان تعبدوا الله ، ولا تشركوا به شيئا ، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد ، وأن تؤمنوا بى وتصدقوا بى وتمنعونى ، حتى أبين عن الله مابعثنى به

« يأتى ابو لهب من خلفه »

أبو لهب : يابنى عامر ! ان هذا انما يدعوكم الى أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم وخلفاءكم من الجن الى ماجاء به من البدعة والضلالة ، فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه !
غلام : (من بين الناس المستمعين يسأل أباه هامسا) من هذا الرجل يا أبت ؟
والد الغلام : (همسا) هذا فتى من قريش يزعم انه نبى
الغلام : ومن هذا الذى يتبعه ويرد عليه مايقول ؟

والد الغلام : هذا عمه عبد العزى أبو لهب

ابن فراس : (وهو أحد الناس يقول لمن معه معجبا بمحمد) ان هذا الفتى يريد أن يحدث حدثا فى العرب !

اعرابى : (فى اعجاب) نعم انه لفتى .. ! !

ابن فراس : نعم . أنظر الى عينيه وما يشع فيهما من عزم وقوة ؟ !

الاعرابى : انه يتكلم كلام المستوثق من أمره ، المؤمن بما يقول

ابن فراس : (كالمخاطب لنفسه ناظرا الى محمد) نعم والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب !

« يتقدم ابن فراس الى محمد »

الاعرابى : (لابن فراس) أين ؟ أتذهب اليه ؟

ابن فراس : (صائحا) يامحمد ! أرأيت ان نحن تابعناك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الامر من بعدك ؟

محمد : (يلتفت الى ابن فراس) الامر الى الله يضعه حيث يشاء

ابن فراس : (فى غضب) حيث يشاء ! ؟ أفنهدف نحورنا للعرب دونك ، فاذا أظهرك الله كان الامر لغيرنا ؟ كلا ... لاحاجة لنا بك . انصرفوا عنه أيها الناس

« ينصرف عن محمد مع الناس ويبقى محمد وحيدا حزينا »

المنظر الحادى عشر

« نفر من قريش فى حى من احياء مكة، بينهم الوليد بن المغيرة وأبو لهب»

الوليد : يامعشر قريش ! انه قد حضر هذا الموسم

وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فاجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا ، فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا

أبو لهب : فأنت يا أبا عبد شمس فقل واقم لنا رأيا نقل به

الوليد : بل أنتم فقولوا اسمع !

أبو لهب : نقول كاهن

الوليد : لا واللات ما هو بكاهن . لقد رأينا الكهان ، فما هو بزمزمة الكاهن ولاسجعه

أبو لهب : نقول مجنون

الوليد : ماهو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه . ولا بتخالجه ولا وسوسته

أبو لهب : نقول شاعر

الوليد : ما هو بشاعر . لقد عرفنا الشعر كله ، رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر

أبو لهب : نقول ساحر

الوليد : ما هو بساحر . لقد رأينا السحار وسحرهم ، فما هو بنفثهم ولا عقدهم

قريش : (صائحين فى حيرة) فما نقول يا أبا عبد شمس؟

الوليد : واللات ان لقوله لحلاوة ! وما أنتم بقائلين منهذا شيئا الا عرف انه باطل . وان أقرب القول فيه أن تقولوا هو ساحر ، جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وابيه وبين المرء واخيه ، وبين المرء وزوجه ، وبين المرء وعشيرته !

المنظر الثانى عشر

« اشراف قريش مجتمعون فى حجر الكعبة »

أبو سفيان : أو ينزل الوحي على هذا الرجل ، وأترك أنا كبير قريش وسيدها ، ويترك أبو مسعود عمرو وسيد ثقيف؟

أبو جهل : أو تصدق انه ينزل عليه وحى يا أبا سفيان ؟ انه لساحر فرق جماعتنا وسب آلهتنا

أبو سفيان : لو أن عمه أبا طالب أسلمه الينا ... لكنه لايريد أن يسلمه لشيء أبدا

عقبة بن أبى معيط : ان ذكره قد بلغ المدينة

أبو جهل : وغدا يبلغ ذكره بلاد العرب كلها

أمية بن خلف : أعلمتم أنه يعرض نفسه فى المواسم على قبائل العرب يدعوهم الى دينه ؟

عقبة : نعم ، وانه ليزعم لهم أن بعد الموت بعثا وجنـــة يدخلها من تابعه . ونارا يصلى فيها من خالفه

أبو جهل : انك جالسته وسمعت منه ، لقد بلغنى ذلك ياعقبة . وان وجهى من وجهك حرام وان أنت جلست اليه أو سمعت منه أو لم تأته فتتفل فى وجهه !

عقبة : سأتفل فى وجهه

أبو سفيان : (ينظر الى مدخل الكعبة) صه ! هو مقبل

أبو جهل : (ينظر) نعم ، وخلفه صاحبه ابو بكر

أمية : (ينهض) انتظروا حتى أغمزه ببعض القول

أبو جهل : افعل

أمية : (يلتقط من الارض عظما باليا قد أرفت ويعترض محمدا ...) يامحمـــد ! أنت تزعم ان الله يبعث هـــذا بعد ما أرم ؟ !

« ثم يفته بيده ثم ينفخه فى وجه النبى ، فيمسح النبى عن وجهه ما اصابه، بينما تضحك قريش ضحكا عاليا »

أبو بكر : (فى حزن أصفر الوجه خافت الصوت) رحمتك اللهم !

محمد : (يلتفت الى أمية) نعم انا أقول ذلك . يبعثه الله واياك بعد ماتكونان هكذا ، ثم يدخلك الله النار

امية : (يدنو من محمد) أتقول يبعثنى الله ربك بعد ما أكون هكذا ؟

محمد : نعم

أمية : (يضحك ملء فيه) يبعثنى بعد ما أكون مثل هذه العظام التى ارمت ؟ !

محمد : (يتلو) وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ، قال من يحيى العظام وهي رميم . قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون ...

امية : (متخبثا) يامحمد ! هلم فلنعبد ماتعبد وتعبد مانعبد . فنشترك نحن وأنت فى الامر ، فان كان الذى تعبد خيرا مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه . وان كان ما نعبد خيرا مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه ؟

محمد : (يتلو) قل يا أيها الكافرون ، لاأعبد ماتعبدون ، ولا انتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ماعبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولى دين

عقبة : (يدنو من النبى) نعم ، لنا ديننا وهو خير من دينك هذا

« ثم يتفل فى وجه النبى فلا يحرك النبى ساكنا ، ويصفر وجهه »

أبو بكر : (همسا وقد أخذته رعدة) اللهم عونك !

محمد : (يتلو) ويوم يعض الظالم على يديه ، يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا

« ينصرف »

أبو جهل : (صائحا) انتركه بعد أن عاب آلهتنا ؟ !

عقبة : (فى نفر من قريش ينهضون الى النبى) يامحمد ! انت الذى تقول أن الهك خير من آلهتنا ؟

محمد : (يلتفت اليه) نعم أنا الذى أقول ذلك
عقبة : (للرجال) لاتدعوه !

« عقبة ونفر من قريش يقومون الى محمد ويأخذ كل رجـــل منهم بمجمع ردائه »

أبو بكر : (صـــائحـــا مرتاعا) ماذا تريدون به ؟ ماذا تريدون به ؟
عقبة : (للرجال) اقتلوه !
أبو بكر : (يقوم دون النبى باكيـــا) أتقتلون رجـــلا يقول ربى الله ؟ !

« يفـــدى محمدا بنفسه ، فيمسكون به ويصـــدعون راسه ويجـــذبون لحيته »

أبو سفيان : (صائحا) دعوا محمدا ٠٠! دعوا محمدا !٠٠ هذا عمه حمزة متوشحا قوسه راجعا من قنصه

« الرجال يتركون محمدا وأبا بكر يذهبان لشأنهما »

أميـــة : (يلتفت) حمـــزة أعز رجال قريش !٠٠ أين ؟ (يبصر حمزة مقبلا) نعم ٠ انه اذا رجع من قنصه ، لايصل الى أهله حتى يطوف بالكعبة
أبو جهل : انه ليس على دين ابن أخيه
عقبة : أو قد تبع هذا الفتى الضال الا السفهاء والغلمان !

« يقبل حمزة عم النبى متوشحا قوسه »

امرأة : (تعترض حمزة وتقول له همســـا) يا أبا عمـــارة
حمزة : مالك ؟
المرأة : (هامســـة) لو رأيت ما لقى ابن أخيك محمد من أبى الحكم وأصحابه !! رأوه هاهنا الساعة ، فآذوه وســـبوه وبلغوا منه مايكره ثم انصرف عنهم محمد ولم يكلمهم
حمزة : (فى عينيه الغضب) أفعلوا به هذا ٠ وأنا عمه ؟

« ثم يلتفت فيرى القوم فيتجه اليهم »

أمية : (همسا لأصحابه) ان حمزة مقبل نحونا
أبو جهل (فى شيء من الرهبة) أرى فى عينيه ...
أمية : نعم انه البأس ...
حمزة : (فى غضب لأبى جهل) ماذا لقى ابن اخى منك يا أبا الحكم ؟
أبو جهل : انك لغاضب ؟ !
حمزة : أتشتمه ؟ !
أبو جهل : وما يعنيك من امره ؟
حمزة : (فى صيحة شديدة) مايعنينى من امره ! انا على دينه ، أقول مايقول ، فرد ذلك على ان استطعت !..

« ثم يرفع قوسه ويضرب بها ابا جهل فيشجه شجة منكرة »

عقبة : (صائحا) أيها الرجال ! قوموا اليـه !.. قوموا اليه !..

« نفر من قريش يقومون لنصرة ابى جهل »

أبو جهل : (لأصحابه فى هدوء) دعوا أبا عمارة ! فأنا واللات قد سببنا ابن أخيه سبا قبيحا

المنظر الثالث عشر

« محمد جالس وحده فى المسجد واشراف قريش مجتمعون عن كثب يتهامسـون »

قريش : ما الرأى فى محمد ، انه عمـه أبا طالب يمنعه وينصره علينا ؟
عتبة بن ربيعة : أجل ، ولا قبل لنا بأبى طالب
أبو جهل : ما رأيت مثـل ماصبرنا عليه من أمر هـذا

الرجل! انى لاخشى أن يتابعه بعض رؤوس القوم فيعز ويمتنع ويفشو امره فى القبائل

أبو سفيان : ما أحسبه يا أبا الحكم الا نائلا منا ان تركناه فيما هو فيه ، فلقد أسلم بالامس حمزة وهو أعز فتى فى قريش!

قريش : وما الرأى ؟

عتبة : (تبدو له فكرة) يامعشر قريش ، ألا أقوم الى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا ؟

قريش : بلى يا أبا الوليد قم اليه فكلمه

« يقوم عتبه الى محمد ويجلس اليه »

عتبة : (للنبى) يا ابن أخى . انك منا حيث قد علمت من السلطة فى العشيرة والمكان فى النسب ، وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم . فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به آلهتهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع منى أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها

محمد : قل يا أبا الوليد ، اسمع

عتبة : يا ابن أخى ، ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا ، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وان كنت انما تريد به شرفا ، سودناك علينا حتى لانقطع أمرا دونك ، وان كنت تريد به ملكا ، ملكناك علينا وان كان هذا الوحى الذى يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه

« يسكت عتبه وينظر الى النبى »

محمد : أقد فرغت يا أبا الوليد ؟

عتبة : نعم

محمد : فاستمع منى !

عتبة : افعل

محمد : (يتلو) بسم الله الرحمن الرحيم ، حم تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيـــــا لقوم يعلمون ، بشيرا ونذيرا ، فأعرض أكثرهم فهم لايسمعون ، وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننـــا عاملون ، قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه ، وويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون

((عتبة ينصت ويلقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع))

محمـــــد : (يمضى فى التلاوة) ان الذين آمنـــوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ، قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين ، وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ، ثم اســـتوى الى السماء وهى دخان ، فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها ، قالتا اتينا طائعين ، فقضاهن سبع سماوات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيزالعليم ، فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ، اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون ، فأما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من أشـــد منا قوة ، أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون ، فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لاينصرون ، وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون »

« يسجد »

« عتبة يطرق ماخوذا كانما على راسه طائر واقع »

محمد : (يرفع رأسه ويلتفت الى عتبة) قد سمعت يا أبا الوليد ماسمعت ، فأنت وذاك

عتبة : (كالمخاطب لنفسه وهو يقول الى أصحابه ٠٠٠) نعم ، نعم !

أبو جهل : (لقريش ناظرا الى عتبة مقبلا عليهم ٠٠٠) أحلف لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به

« عتبة ياتي ويجلس اليهم ساكتا »

أبو جهل : ما وراءك يا أبا الوليد ؟

عتبة : (سابح الفكر) ورائى ٠٠٠

أبو جهل : تكلم !

عتبة : (فى صوت متغير) ورائى انى سمعت قولا ماسمعت مثله قط ، واللات ماهو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ٠ يامعشر قريش ! أطيعونى واجعلوها بى ، وخلو بين هذا الرجل وبين ماهو فيه

« قريش يعروها دهش ويصمت الجميع »

أبو جهل : (يتنبه ويرفع رأسه ملتفتا الى عتبة) سحرك واللات يا أبا الوليد بلسانه

عتبة : واللات ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ

قريش : أهذا رأيك فيه ؟!

عتبة : هذا رأيى فيه ، فاصنعوا ما بدا لكم ٠٠٠ قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد ، لقد كان محمد فيكم غلاما حديثا ، أكرمكم خلقا ، وأصدقكم حديثا ، وأعظمكم أمانة ، حتى اذا رأيتم فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم كاذب وساحر ومجنون !

« النضر بن الحارث يتقدم »

النضر : بماذا جاءنا محمد ؟ واللات ما محمد بأحسن حديثا منى ، وماحديثه الا أساطير الاولين ، دعونى أحدثكم بأخبار رستم واسفنديار وملوك فارس ، انها يا أبا الوليد خير من قوله الذى سمعت منه

« لا يأبه أحد به ـ صمت »

ابو سفيان : (بعد لحظة) يامعشر قريش ! عندى راى

الجميع : ما هو يا أبا سفيان ؟

ابو سفيان : فلنبعث أحدنا الى احبار يهود بالمدينة يسالهم عن محمد وصفته ، فانهم أهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبياء

المنظر الرابع عشر

« فى المدينة : عقبه بن أبى معيط
والنضر بن الحارث بين احبار اليهود »

النضر : (لحبر كبير بين الاحبار) انكم أهل التوراة ، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا ؟

الحبر : سلوه عن شىء . فان أخبركم به فهو نبى مرسل

النضر : ماهو ؟

الحبر : سلوه عن الروح ماهى

عقبة : فان اخبرنا بذلك ؟

الحبر : فاتبعوه فانه نبى

النضر : وان لم يفعل ؟

الحبر : فهو رجل متقول ، فاصنعوا فى امره مابدا لكم

المنظر الخامس عشر

« في مكة : قريش مجتمعة فى حى من
احيائها ، يقبـل النضر وعقبـة »

النضر : يامعشر قريش ! قد جئناكم بفصل مابينكم وبين محمد

أبو سفيان : (من بين القوم) ماذا ؟

النضر : قد اخبرنا أحبار يهود أن نسأله عن شيء أمرونا به ، فان أخبركم عنه فهو نبى ، وأن لم يفعـل فالرجل متقول ، فروا فيه رأيكم

أبو جهل : (يلتفت) ها هو ذا محمـد فى طريقه الى الـكعبة !

« محمد يقبل ماشيا فى سكون »

أبو سفيان : (صائحا) يامحمد !

محمد : (يلتفت) ماتريد ؟

أبو سفيان : (ينهض ويعترض النبى) ان كنت نبيـا مرسلا فأخبرنا عما نسألك عنه !

محمد : (ينظر اليه فى صمت) ؟

أبو سفيان : (للنضر وعقبة) سلاه عما أخبرتما به !

النضر : (يتقدم الى النبى) يامحمـد ! أخبرنا عن الروح ما هى ؟

محمد : الروح ؟ !

النضر : نعم ...

محمد : (كالمخاطب لنفسه) الروح ؟ !

النضر وعقبة : (معا) نعم ، نعم ، الروح

محمد : اخبركم بما سألتم عنه غدا

« ثم يتركهم ويسير فى سبيله مطرقا مفكرا »

المنظر السادس عشر

« فى شعاب مكة : النبى ساجد عند غار
حراء – الراعيان ينظران اليه عن كثب »

الراعى الاول : (همسا لصاحبه) انه يأتى كل يوم فيسجد ويرفع يديه الى السماء ، كأنما هو يستنجد ويستعين ، اكبر ظنى أنه فى بلاء عظيم ؟

الراعى الثانى : أرى فى وجهه حقا أنه محزون وأنه فى بلاء

« ينصرفان – ويقبل ابو بكر وخلفه بلال »

بلال : (همسا لمولاه ابى بكر) لقد أرجف أهل مكة وقالوا : « وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد اصبحنا منها ولايخبرنا بشىء » !

ابو بكر : (فى قلق) قل لهم يا بلال أن اصبروا ، ان محمدا لابد موف وعده

بلال : لقد سمعت بعض الناس يزعم أن الوحى انقطع عن النبى ، وأن ربه قد نسيه

ابو بكر : (فى حزن وهو ينظر الى النبى الساجد عند الغار) ان الله لاينسى نبيه

بلال : (فى حرارة ناظرا الى النبى) اللهم رحمتك !

أبو بكر : (كالمخاطب لنفسه) اللهم خفف عنه ! انه ليشق عليه مايتكلم به اهل مكة

« ينصرف مع بلال »

محمد : (وحيدا فى بلاء يستعين ربه) اى رب ! اليك اشكو بلائى . أى رب ابعث الى وحيك ابعث الى وحيك ! لقد سألونى عن الروح ولا اعلم بم أجيب . اى رب ، أنسيتنى ؟ اللهم انى لفى بلاء ! اللهم انى لفى بلاء

« يسمع صوتا فيرفع راسه فيرى جبريل فيمتلىء قلبـــه فرحا ويصيح : جبريل ! جبريل ! »

: جبريل ! جبريل !

جبريل : محمد !

محمد : جبريل ! لقد احتبست عنى ياجبريل ، حتى سؤت ظنا

جبريل : وما نتنزل الا بأمر ربك ، له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك ، وما كان ربك نســـيا ... ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ، واذكر ربك اذا نسيت ، وقل عسى ان يهدينى ربى لأقرب من هذا رشدا .. ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا ...

المنظر السابع عشر

« بعد غروب الشمس : اشراف قريش عند ظهر الكعبة »

أبو سفيان : اسمعتم ما اجاب به محمد ! « ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربى ... »

امية : نعم ، وهو يزعم أن ربه انزل عليه جبريل بهذا ..

أبو جهل : واللات هذا القول ما هو بالجواب عما سألناه ، ألا ترون انه قد عجز ؟

عتبة : يا أبا الحكم ! أتسمع منى ؟

أبو جهل : قل يا أبا الوليد !

عتبة : والله ماهو بعاجز ، وما كذبكم فى هذا شيئا ، ان الروح لايمكن ان تكون من أمر بشر . لقد أصدقكم ، وماكان عليه لو أنه نبى كاذب أن يقول لكم فى أمرها قولا أو يصف لكم وصفا يسكتكم به ؟ !

ابو جهل : قلت لك يا أبا الوليد انه قد سحرك !
ابو سفيان : يا أبا الوليد ! ان وجهى من وجهك حرام ، ان أنت قلت أمامه الساعة مثل هذا الكلام !
امية بن خلف : أو قد بعثتم اليه ؟
ابو سفيان : نعم ، قد بعثنا اليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك
امية بن خلف : أجل ، ابعثوا اليه فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه
ابوجهل : لن يستطيع اليوم أن يسحرنا بحديثه كما سحر أبا الوليد
ابو سفيان : (ينظر) انه مقبل سريعا
أمية : (ينظر) أرى فى وجهه المستبشر انه يظن أن قد بدا لنا فيه بداء

« محمد يحضر ويجلس اليهم مستبشرا طامعا في اسلامهم »

ابو سفيان : (لأبى جهل) كلمه انت يا أبا الحكم
أبو جهل : (لمحمد) يا محمد ! انا قد بعثنا اليك لنكلمك ، وانا واللات ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما ادخلت على قومك فان كنت انما جئت بهذا الحدث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت انما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا ، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ، وان كان هذا الذى يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك ، بذلنا لك أموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك

« يسكت وينظر الى النبى »

محمـــد : ما بى ما تقولون : ماجئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وانزل على كتابا ، وامرنى ان أكون لكم بشـــيرا

ونذيرا ، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ماجئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وان تردوه على ، أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم

قريش : (تتهامس) انه غير قابل

ابو جهل : يامحمد ! ان كنت غير قابل شيئا مما عرضناه عليك فانك تعلم انه ليس من الناس أحد أضيق بلدا ولا أقل ماء ولا أشد عيشا منا ، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا . وليبسط لنا بلادنا وليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا فنسألهم عما تقول أحق هو ام باطل؟ فان صدقوك وصنعت ماسألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله وانه بعثك رسولا كما تقول

محمد : ما بهذا بعثت اليكم ، انما جئتكم من الله بما بعثني به ، وقد بلغتكم ما أرسلت به اليكم ، فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم

قريش : (تتهامس) انه غير فاعل

ابو جهل : فاذا لم تفعل هذا لنا ، فخذ لنفسك ، سل ربك أن يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك

ابو سفيان : وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة ، يغنيك بها عما نراك تبتغي فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه

امية : نعم ، فليجعل لك قصورا وكنوزا حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم !

محمد : ما انا بفاعل ، وما انا بالذي يسأل ربه هذا ، وما بعثت اليكم بهذا ، ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا ، فان تقبلوا ماجئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم

قريش : (تتهامس) فليرنا ما يتوعد
أبو جهل : نعم ، ارنا ما تتوعد ! أسقط السماء علينا كسفا كما زعمت ، فان ربك ان شاء فعل ، فانا لانؤمن لك الا أن تفعل
محمد : ذلك الى الله ان شاء أن يفعله بكم فعل
أبو سفيان : (يامحمد) ، أفما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم اليك فيعلمك ماتراجعنا به ويخبرك ما هو صانع فى ذلك بنا اذا لم نقبل منك ماجئتنا به ؟
أبو جهل : يا محمد ، انه قد بلغنا انك انما يعلمك هـذا الذى جئت به رجل باليمامة يقال له الرحمن وانا واللات لانؤمن بالرحمن أبدا ، فقد أعذرنا اليك ، وانا واللات لانتركك وما بلغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا
امية : نحن نعبد الملائكة وهى بنات الله
أبو سفيان : لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا

« محمد يقوم عنهم يائسا ويقوم خلفه عبد الله بن ابى امية »

عبد الله : يا محمد ، عرض عليك قومك ماعرضوا فلم تقبله منهم ، ثم سألوك عن الروح ما هى فلم تأت بجواب مفيد ، ثم سألوك لأنفسهم أمورا ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ، ثم سألوك أن تأخذ لنفسك مايعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل ، ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ماتخوفهم به من العذاب فلم تفعل، فوالله لا أومن بك أبدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا انظر اليك حتى تأتيها ثم تأتى بصك معك اربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول . وايم الله ان لو فعلت ذلك ماظننت انى أصدقك

« محمد ينصرف حزينا آسفا »

أبو جهل : يامعشر قريش ، ان محمدا قد أبى الا ماترون

من عيب ديننا وشتم آلهتنا ، وانى أعاهد اللات لأجلسن له غدا بحجر ما أطيق حمله . فاذا سجد فى صلاته فضخت به رأسه فاسلمونى عند ذلك او امنعونى فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف مابدا لهم

الجميع : واللات لانسلمك لشيء أبدا ، فامض لما تريد !

المنظر الثامن عشر

« ابو طالب وقد حضره الموت »

أبو طالب : شربة ماء !

« اخوه العباس على راسه يسقيه »

أبو طالب : (يلتفت) من هذا ؟

العباس : اين ؟

« ابو طالب يشير الى الباب »

العباس : (يتوجه الى الباب ينظر ثم يعود) هو أبوجهل فى رجال من أشراف قومه ، وما أحسبهم الا يمشون اليه فى أمر محمد ابن أخيك

أبو طالب : أدخلهم على

العباس : (يدخلهم ويهمس بهم) رويدا ! ترفقوا به !

أبو جهل : (يدنو من الفراش) يا أبا طالب ، انك منا حيث قد علمت ، وقد حضرك ماترى وتخوفنا عليك ، وقد علمت الذى بيننا وبين ابن أخيك ، فادعه فخذ له منا وخذ لنا منه ، ليكف عنا ونكف عنه ، وليدعنا وديننا وندعه ودينه

أبو طالب : (للعباس فى صوت ضعيف) محمد !

العباس : (يلتفت الى الباب) هو مقبل !

« يدخل محمد »

أبو طالب : (لمحمد) يا ابن اخى ، هؤلاء أشراف قومك

قد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك

محمد : نعم ياعم ، كلمة واحدة يعطونيها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم

ابو جهل : نعم وأبيك عشر كلمات

محمد : تقولون ، لا اله الا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه !

« يصفق القوم بايديهم استنكارا »

ابو جهل : أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة الها واحدا ؟ ان أمرك لعجب !

أبو سفيان : (نافد الصبر يتهيأ للانصراف مع بعض القوم) والله ماهذا الرجل بمعطيكم شيئا مما تريدون ، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم

العاص بن وائل : نعم ، دعوه ... فانما هو رجل ابتر لاعقب له ، لو قد مات انقطع ذكره واسترحتم منه

« يتفرجون ويخرجون »

أبو طالب : (للنبى بعد خروج قريش) والله يا ابن اخى مارايتك سألتهم شططا

محمد : (ناظرا اليه طامعا فى اسلامه) أى عم ، فأنت فقلها ، أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة

أبو طالب : يا ابن اخى ، والله لولا مخافة السبة عليك وعلى بنى أبيك من بعدى ، وأن تظن قريش أنى انما قلتها جزعا من الموت لقلتها ، لا أقولها الا لأسرك بها ...

« يقترب منه الموت »

العباس : أخى ...

أبو طالب : (فى صوت ضعيف جامد النظرات) من هذا ؟

العباس : اين ؟

« ابو طالب يغمض عينيه ويحرك شفتيه »

العباس : (ينحنى عليه ، ويصغى اليه بأذنه ثم يهمس لمحمد . . .) يا ابن أخى ، والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها

محمد : (بلا حراك) لم اسمع

المنظر التاسع عشر

« بيت النبى فى مكة »

بلال : (يدخل باكيا) واحزناه واضيعتاه !..

جارية : ويحك يابلال . مابك ؟

بلال : قاتلهم الله !

الجارية : مايبكيك يابلال ؟

بلال : قاتلهم الله !

الجارية : من هم ؟

بلال ا اغروا احد سفهائهم فاعترض رسول الله وحثا على رأسه التراب !

الجارية : التراب ؟

بلال : نعم

الجارية : قريش ؟

بلال : نعم قريش صنعت هذا

الجارية : نعم اليوم ؟

بلال : وا حزناه عليك يا أبا طالب . من ذا يمنع اليوم النبى وينصره ؟

الجارية : صه ودع البكاء عنك يا بلال ، لاتسمعك مولاتى. انها فى فراشها اليوم تشكو

بلال : تشكو ؟ زوج النبى ، خديجة ! !
الجارية : (ترى فاطمة بنت النبى مقبلة) صه :

« النبى يدخل والتراب على راسه »

بلال : (همسا) رسول الله !
فطمة : (تلتفت الى هيئة النبى وتصيح) أبى ! من صنع بك هذا ؟ !
محمد : (فى صوت المتعب) هونى عليك !
فاطمة : أهى قريش ؟
محمد : (كالمخاطب لنفسه) نعم ، والله مانالت منىقريش شيئا اكرهه حتى مات ابو طالب
فاطمة : (تبكى) أبتاه !
محمد : (يلتفت اليها) لاتبكى يابنية ، فان الله مانع اباك
فاطمة : اجلس ، اغسل عنك هذا التراب !

المنظر العشرون

« ابو لهب وابو سفيان يتقابلان بطريق بمكة »

ابو لهب : أعلمت يا أبا سفيان ؟
أبو سفيان : ماذا ؟
أبو لهب : خديجة فى الموت ؟
أبو سفيان : زوج محمد ؟
ابو لهب : أجل ، عما قليل تذهب ايضا تلك التى كانت تشد ازره وتعز شأنه
أبو سفيان : عسى أن يلحق بها أولئك السفهاء الذين تابعوه
أبو لهب : لقد رأيت فيهم رأيا
أبو سفيان : ماهو ؟

أبو لهب : اذا قدمت العير مكة ، وأتى أحدهم السوق ليشترى شيئا من الطعام لعياله سأقوم فأقول : « يا معشر التجار غالوا على محمد واصحابه حتى لايدركوا معكم شيئا فقد علمتم مالى ووفاء ذمتى فأنا ضامن أن لاخسار عليكم » فيزيدون عليهم فى السلعة قيمتها أضعافا ، حتى يرجع الى أطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس فى يديه شىء يطعمهم به !

المنظر الحادى والعشرون

« فى دار النبى ـ خديجة على فراش الموت والى جوارها محمد وهومطرق فى حزن ـ محمد يسمع صوتا فيرفع رأسه فيرى جبريل »

محمد (لخديجة وهو ناظر الى السماء) ياخديجة ! هذا جبريل ، يقرئك السلام من ربك !

خديجة : (فى صوت ضعيف) لله السلام ومنه السلام ، وعلى جبريل السلام !

محمد : (يثوب الى نفسه ويلتفت الى خديجة) امرت ان ابشرك ببيت من قصب فى الجنة ، لا صخب فيه ولا نصب

خديجة : هل فى الجنة قصب ؟ !

محمد : انه قصب من لؤلؤ مجبى

« صمت »

خديجة : ما أشق الفراق !

محمد : (مطرقا) سيكون اللقاء فى الجنة ان شاء الله

خديجة : (فى تنهد عميق) ان شاء الله

محمد : تكرهين ما أرى منك ياخديجة ، وقد يجعل الله فى الكره خيرا

خديجة : خيرا ان شاء الله

محمد : أشعرت ان الله قد اعلمنى أنه سيزوجنى معك فى

الجنة مريم ابنة عمران ، وكلثوم اخت موسى ، وآسية امرأة فرعون !

خديجة : الله أعلمك بهذا يارسول الله ؟

محمد : نعم

خديجة : (فى صوت ضعيف) بالرفاء والبنين !

((تلفظ الروح))

محمد : (جزعا) ياخديجة ! ياخديجة ! ياخديجة !

المنظر الثانى والعشرون

((فى بطحاء مكة وقد حميت الظهيرة ، رجال ونساء من اتباع محمد يضربون ويعذبون ويعلو صياحهم))

بلال : (يمر بامرأة ويسألها) لماذا يصنع بهم هذا !

المراة : (همسا) ليفتنوهم عن دينهم

بلال : قريش فعلت هذا اليوم !

المراة : نعم لقد عدت قريش على من اتبع النبى ، فوثبت كل قبيلة على من فيها من اصحاب محمد المستضعفين ، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب كما ترى وبالجوع والعطش وقد اشتد الحر

بلال : ويل لهم ! ويل لهم !

المراة : (تلتفت الى صوت قادم) صه ! هذا أمية بن خلف!

((تنصرف المراة سريعا))

بلال : (لنفسه) أمية ! ويل لى !

أمية : (يرى بلالا) هذا انت يا ابن الحبشية !

عقبة : (وهو يسير الى جانب أمية) انه من أتباع محمد المخلصين !

أمية : (لرجال معه) اطرحوه على ظهره فى هذه البطحاء !

« يطرحه الرجال فى الرمضاء تحت الشمس الحامية »

بلال : (صائحا) اتقوا غضب الله ! اتقوا غضب الله !

أمية : (لرجاله مشيرا الى صخرة كبيرة) ضعوا على صدره هذه الصخرة العظيمة !

« بلال لا ينبس وهم يضعون على صدره الصخرة »

أمية : (لبلال وهو تحت الصخرة العظيمة فى بلاء عظيم) لاتزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى !

بلال : (ناظرا الى السماء وهو يتلوى من الالم) أحد ، أحد!

ورقة بن نوفل : (يمر ببلال ويهمس فى أذنه ! أحد ، أحد ، والله يابلال)

أمية : دع هذا العبد وشأنه يا ورقة !

ورقة : (يقبل على أمية) أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا ، لأجعلن قبره كقبور الصالحين والشهداء !

« ينصرف »

عقبة : (لبلال) لاتزال هكذا حتى تترك دين محمد وتعبد آلهتنا !

بلال : (صائحا) أحد ، أحد !

« ياتى ابو بكر »

ابو بكر : (لأمية بن خلف) ألا تتقى الله فى هذا المسكين ! حتى متى !

أمية : انت الذى أفسدته فأنقذه مما ترى !

أبو بكر : افعل . عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك ، اعطيكه به

أمية : قد قبلت

ابو بكر : هو لك رد على بلالا أعتقه

« يطلقون له بلالا فينصرف به »

أمية : (لرجاله) فليظل أصحاب محمد هؤلاء فى هـــذا العذاب

« ينصرف هو وعقبة ـ يقبل النبى
من طريق أخرى ويمر بأصـــحابه »

محمد : (همسا للمعذبين) اصبروا واثبتوا !
احد المعذبين : (همسا) يارسول الله ، ألا نقاتلهم فندفع عن أنفسنا الاذى ؟
محمد : لم أومر بالقتال
أحد المعذبين : وهل نصبر طويلا على هذا البلاء ؟
محمد : (همسا) لو خرجتم الى أرض الحبشة ، فان بها ملكا لايظلم عنده أحد ، وهى أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه

المنظر الثالث والعشرون

« جماعة من قريش بينهم عمر بن الخطاب والشاعر لبيد والوليد وعقبةوابن‌مظعون يتسامرون ويحتسى بعضهم‌الخمر عنداسحق‌الخمار»

عقبة : أعلمتم الخبر ؟ لقد هاجر كثير من اتباع محمد الى الحبشة هربا مما هم فيه من البلاء
عمر : نعم ، قد علمنا وسنرســـل فى أعقابهم بعضنا الى النجاشي كى يسلمهم الينا
عقبة : ان محمدا لم يقدر على أن يمنع أصحابه مما هم فيه
ابن مظعون : خسئت !
عقبة : عجبا لك يا ابن مظعون ! ما الذى أقعـــدك عن الخروج الى الحبشة مع من خرج ؟ !

الوليد : أنا أجيره واحميه
عقبة : حقا ، انه آمن فى جوارك
عمر : دعونا من هذا الحديث . انشدنا شعرا يالبيد !
لبيد : أين الخمر ؟
عمر : (ينادى الخمار) هات خمرك يا اسحق !
ابن مظعون : (يلتفت) ارى فى الظلام رحلا مقبلا ، عليه رجل وامرأة
عقبة : (ينظر) انهما ولا ريب من المهاجرين
عمر : (ينظر مليا) وى ! هذا عامر وأم عبد الله !

« ينهض ويتجه اليهما »

عامر : (على الرحل يرى عمرا مقبلا) ألمح أحد المشركين يدنو منا !
أم عبد الله : (تلتفت) هذا والله ابن الخطاب !
عمر : (يقترب منهما) انه الانطلاق يا أم عبد الله ؟
أم عبد الله : نعم ، والله لنخرجن فى أرض الله ، لقد آذيتمونا وقهرتمونا ، حتى يجعل الله لنا مخرجا
عمر : (فى حزن ورقة) صحبكم الله !

« ويطرق لحظة ثم يقفل راجعا الى مكانه »

أم عبد الله : (لعامر) يا أبا عبد الله ، أرأيت ابن الخطاب ورقته وحزنه علينا ؟
عامر : أطمعت فى اسلامه ؟
أم عبد الله : نعم
عامر : لايسلم الذى رأيت حتى يسلم حمار الخطاب !
الوليد : (لعمر) أين ذهبت ياعمر ؟ استمع الى شعر لبيد
عمر : نعم ، انى مصغ قل يالبيد !

لبيد : (ينشد) الا كل شيء ماخلا الله باطل ..
ابن مظعون : (مقاطعا فى حماسة) صدقت !
لبيد : (يمضى فى الانشاد) وكل نعيم لا محالة زائل ..
ابن مظعون : (مقاطعا) كذبت ! نعيم الجنة لايزول
لبيد : (غاضبا) يامعشر قريش ! والله ماكان يؤذى جليسكم ، فمتى حدث هذا فيكم ؟
عقبة : ان هذا سفيه فى سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدن فى نفسك من قوله !
ابن مظعون : شهد الله من السفيه !
عقبة : قبحت وقبح دينك . لو لم يكن أبو عبد شمس يجيرك ويحميك للطمت عينك
ابن مظعون : (للوليد) يا أبا عبد شمس ! قد رددت اليك جوارك
الوليد : لم ؟
ابن مظعون : انى أرضى بجوار الله ولا أريد أن أستجير بغيره
عقبة : أرنى اذن كيف يجيرك ربك ؟

« يلطمه على عينه »

ابن مظعون : (يضع يده على عينه وقد لطمها عقبة فخصرها) آه !
الوليد : لقد كانت عينك عما أصابها غنية ، فقد كنت فى جوار منيع !
ابن مظعون : (يرفع راسه) بل والله ان عينى الصحيحة فقيرة الى مثل ما أصاب أختها فى الله . وانى والله لفى جوار من هو أعز منك واقدر
لبيد : يامعشر قريش ! هلموا ، أنشدكم فى غير هذا المكان!

« ينصرفون ويتركون ابن مظعون وحده يعالج عينه ـ يمر به أبو بكر وقد شد متاعه الى رحله »

ابن مظعون : (صائحا به) أبا بكر ؟ !
ابو بكر : لبيك
ابن مظعون : أراحل انت يا أبا بكر ؟
أبو بكر : نعم ، لقد ضاقت على مكة وأصابنى فيها الاذى ورأيت من تظاهر قريش على رسول الله وأصحابه ما لاطاقة لى به . ولقد هاجر كثير من المؤمنين
ابن مظعون : أو استأذنت النبى ؟
أبو بكر : نعم . لقد استأذنت رسـول الله فى الهجرة فأذن لى
ابن مظعـون : (وهو ينصرف عنـه) على بركة الله يا أبا بكر !
أبو بكر : (يلتفت الى عين ابن مظعون المصابة) مابعينك يا ابن مظعون ؟
ابن مظعون : بعض ذلك الاذى الذى يصيبنا من المشركين
أبو بكر : من ؟
ابن مظعون : عقبة عدو الله . وليس لى الآن من يجيرنى غير ربى .. وما أرى والله الا أن أرحل ...
أبو بكر : نعم ، اخرج مثلى الى أرض الحبشة ...
ابن مظعون : نعم ، سأشد متاعى الى رحلى وانطلق

« ينصرف »
« أبو بكر يحث راحلته على المسير ويمشى قليلا فيقابله ابن الدغنة سيد الاحابيش »

ابن الدغنة : أين يا أبا بكر ؟
أبو بكر : أخرجنى قومى وآذونى وضيقوا على
ابن الدغنة : ولم ! فوالله انك لتزين العشيرة وتعين على النوائب وتفعل المعروف وتكسب المعدم ، ارجع وانت فى جوارى أحميك

أبو بكر : قبلت

ابن الدغنة : (يعود بأبى بكر وهويصيح) يامعشرقريش ! انى قد اجرت ابن أبى قحافة فلا يعرضن له احد الا بخير

قريش : (يجرون الى ابن الدغنة) أقد أجرت هـذا الرجل ؟

ابن الدغنة : نعم وأنا سـيد الاحابيش . فلا يعرضـن له احد الا بخير

عقبة : (يبرز من بين رجال قريش) يا ابن الدغنة ! انك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا ، انه رجل اذا صلى وقرا ماجاء به محمد يرق ويبكى وكانت له هيئة ونحو ، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنـا ان يفتنهم ، فانهم ليقفون عليه عند باب داره يعجبون لمـا يرون من هيئتـه وقراءته ، فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ماشاء

ابن الدغنة : (يلتفت الى أبى بكر) يا أبا بكر انى لا اجيرك لتؤذى قومك . انهم يكرهون مكانك الذى انت به ، ويتأذون بذلك منك ، فادخل بيتك فاصنع فيه ما احببت .

أبو بكر : أو أرد عليك جوارك وارضى بجوار الله ؟

ابن الدغنة : فاردد على جوارى !

أبو بكر : قد رددته عليك

ابن الدغنة : يامعشر قريش ! ان ابن ابى قحافة قد رد على جوارى فشأنكم بصاحبكم !

« ينصرف ويترك ابا بكر بينهم ».

قريش : (يحيطون بأبى بكر ويعلو لجاجهم) احبسوه ، لايهاجر ، خذوا راحلته !

اعرابى : (من بين القوم يحثو على راس ابى بكر التراب) اليك جزاء الضال !

أبو بكر : (يلتفت فيجد بين القوم الوليد ابن المغيرة) الا

ترى الى ما يصنع هذا السفيه ؟ !
الوليد : أنت فعلت ذلك بنفسك
أبو بكر : (فى ضيق) أى رب ما احلمك ! أى رب ما أحلمك ! أى رب ما أحلمك !

المنظر الرابع والعشرون

« فى الطائف ـ محمد فى نفر من سادة ثقيف واشرافهم على مقربة من حائط لعتبة بن ربيعة وأخيه شيبة وهما فيه ينظران »

عتبة : (يهمس) ماجاء به الى الطائف ؟
شيبة : ما أحسبه الا جاء يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه
عتبة : قريش ؟
شيبة : نعم ، ماكان احد يمنعه وينصره على قريش الا عمه أبو طالب ، فلما هلك عمه وهلكت زوجته خديجة نالت منه قريش من الاذى ما لم تكن تطمع به فى حياة عمه وزوجه !
عتبة : وهل تحسب ثقيفا ناصرة اياه ؟
شيبة : ان لم تنصره ثقيف فلا ناصر له
عتبة : (يلتفت الى ناحية القوم) أنظر ياشيبة ! انه جلس الى أشراف ثقيف يدعوهم الى ربه الذى يحدث عنه ... وما ارى فى وجوه القوم الا استهزاء به وبما يقول
شيبة : (ينظر) اسمع . هذا مسعود بن عمرو يدنو منه
مسعود : (يدنو من محمد) انى أمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك
عتبة : (لشيبة همسا) أسمعت ؟
شيبة : (هامسا) سمعت

عتبة : (همسا) أرى وجهه قد تغير
شيبة : هذا ايضا عبد ياليل بن عمرو يدنو منه
عبد ياليل : (يدنو من محمد) أما وجد الله أحدا يرسله غيرك ؟
عتبة : (هامسا) انهم يغلظون له
شيبة : صه . هذا حبيب بن عمرو يدنو منه كذلك ليقول له شيئا
حبيب : (لمحمد) والله لا أكلمك أبدا ، لئن كنت رسولا من الله كما تقول ، لأنت أعظم خطرا من أن ارد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ماينبغى لى أن أكلمك

« محمد يقوم وقد يئس منهم »

عتبة : أنظر ياشيبة ، انه قد قام
شيبة : ما أراه الا يائسا حزينا
عتبة : انه يريد أن يقول لهم شيئا ، اسمع
محمد : (للقوم) اذ فعلتم مافعلتم فاكتموا عنى
عتبة : (هامسا) ماذا يريد بهذا ؟
شيبة : لعله يكره أن يبلغ قومه عنه خذلان ثقيف له فيذئرهم ذلك عليه

« صياح واصوات »

عتبة : ماهذا الصياح ؟ (ينظر) انظر ! هؤلاء ناس وعبيد يصيحون به
شيبة : (ينظر) ما أحسب الا أن القوم قد اغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به
عتبة : أنظر . لقد اجتمع عليه الناس وهو لا يستطيع منهم فرارا
شيبة : ما أرى الا انه سيلقى منهم أذى كثيرا

عتبة : انه مقبل علينا
شيبة : انهم يسدون عليه السبيل

« الصياح يقترب »

عتبة : لقد ألجأوه الى حائطنا
شيبة : اجل ، ها هو ذا يسقط اعياء

« محمد يعمد الى ظل حبلة من عنب فيجلس فيه وقد رجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف »

عتبة : اى هوان لقى هذا الرجل من أهل الطائف !
شيبة : اتحركت له رحمتك ياعتبة !
عتبة : (ينظر اليه) اسمع أصغ ! انه يقول شيئا
محمد : (وقد اطمأن قليلا بعد ذهاب الناس عنه ...) اللهم اليك اشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا ارحم الراحمين ! أنت رب المستضعفين وانت ربى . الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى . ان لم يكن بك على غضب فلا ابالى ولكن عافيتك هى أوسع لى . أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك
عتبة : (همسا لأخيه شيبة) اسمعت ؟
شيبة : (مأخوذا) نعم
عتبة : أيمكن أن يكون مثل ذلك الرجل كذابا ؟
شيبة : ويحك ياعتبة
عتبة : (ينادى غلامه همسا) ياعداس !
عداس : لبيك !
عتبة : خذ قطفا من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه

« عداس يسرع الى ما امر به »

شيبة : (ينظر الى وجه أخيه) ماحملك على هذا ؟
عتبة : (ينظر الى النبى) أنظر ياشيبة ، ان عداسا قد اقبل بالطبق ووضعه بين يديه
عداس : (لمحمد) كل !
محمد : (يضع يده فى الطبق) بسم الله ..! ثم يأكل !
عداس : (ينظر فى وجه محمد) والله ان هذا لكلام مايقوله اهل هذه البلاد
محمد : ومن أهل أى البلاد أنت ، وما دينك ؟
عداس : نصراني وأنا رجل من اهل نينوى
محمد : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟
عداس : (فى عجب) وما يدريك ما يونس بن متى ؟
محمد : ذاك أخى كان نبيا وأنا نبى
عداس : (يكب على محمد يقبل راسه ويديه وقدميه) نبى ! نعم ، نبى
عتبة : (هامسا لشيبة) أرأيت ؟
شيبة : نعم
عتبة : وما تقول فى هذا ؟
شيبة : أما غلامك فقد افسده عليك
عداس : (يقبل عليهما) ؟
عتبة : ويلك ياعداس ، مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه
عداس : ياسيدى ما فى الارض شىء خير من هذا ، لقد اخبرنى بأمر مايعلمه الا نبى
شيبة : ويحك ياعداس ، لايصرفنك عن دينك ، فان دينك خير من دينه
عداس : ان مثله لايمكن أن يحتمل ما لقى الا فى سبيل الحق ، ولا أن يثبت على دينه بعد كل هذا الا أن يكون دينه دين الحق

المنظر الخامس والعشرون

« فى الحبشة – بين يدى النجاشي •
النجاشي على عرشـــه بين بطارقته »

البطارقة : لقد جاء من مكة رسولان

النجاشي : ادخلوهما !

« يدخلون عبد الله بن ابى ربيعة وعمرو بن العاص »

عبد الله : (همسا لعمرو) هل قدمت الى كل بطريق منهم هديته ؟

عمرو : (همسا) نعم ، وسيعملون بما نريد

البطارقة : أيها الملك ! لقد جاءك بهدايا كثيرة

النجاشي : تقدما يارسولا الخير !

عمرو : (يتقـــدم بين يدى النجاشى) أيها الملك ! انا قد جئنا نسألك امرا لقد أوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لانعرفه نحن ولا انت ، وقد بعثنـــا اليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم واعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم أعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه

عبد الله : (همسا لعمرو) أخوف ما أخاف أن يسمع النجاشي كلامهم فيفسد الامر !

« عمرو يغمز بعينه للبطارقة »

البطارقة : صدقا أيها الملك ! قومهم أعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم

النجاشي : (غاضبا) لا ها الله اذا لا أسلمهم اليهما ؛ وهم قوم جاورونى ونزلوا بلادى واختارونى على من سواى ، لن أسلمهم حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان فى أمرهم فان كانوا كما يقولان أسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم ،

وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهم وأحسنت جوارهم ماجاوروني ، على بهم وعلى بأساقفتي !

« يسرع بعض اعوانه صادعين بأمره وتدخل الاساقفة، ويدخل المهاجرون من اصحاب محمد بينهم ابن مظعون وجعفر بن ابى طالب ويتهامسون مضطربين اذ يرون رسول مكة ، بينما ينشر الاساقفة مصاحفهم حول النجاشي »

جعفر : (همسا لابن مظعون) لقد وشى بنا قومنا !

ابن مظعون : (همسا) نعم ، وشوا بنا للملك . ومانقول له الآن ؟

جعفر : (همسا) نقول والله ماعلمنا وما أمرنا به نبينا كائنا فى ذلك ماهو كائن

النجاشي : (يلتفت الى المهاجرين) تقدموا يا أصحاب محمد !

المهاجرون : أيها الملك !

النجاشي : ما هذا الدين الذى قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا فى دين أحد من هذه الملل !

جعفر : (يتقدم بين يدى النجاشي) أيها الملك ! كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان ، وامرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة ، وامرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا ، وحرمنا ماحرم علينا واحللنا ماأحل لنا ،

فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا من عبادة الله الى عبادة الاوثان وأن نستحل ماكنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا فى جوارك ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك !

النجاشي : هل معك مما جاء به نبيكم عن الله من شيء ؟

جعفر : نعم

النجاشي : اقرأه علي !

جعفر : (يتلو) ... « واذكر فى الكتاب مريم اذا انتبذت من أهلها مكانا شرقيا ، فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ، قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ، قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا ، قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا ، قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا ، فحملتــه فانتبذت به مكانا قصيا ، فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ، فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا ، وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ، فكلى واشربى وقرى عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا ، فأتت به قومها تحمله ، قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا ، يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء ، وما كانت أمك بغيا ، فأشارت اليه ، قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ؟ قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا ، وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ، وبرا بوالدتي ولم يجعلنى جبارا شقيا ، والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ... »

النجاشي : ان هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة !

الاساقفة : والله ان هـذه كلمات تصدر من النبع الذى صدرت منه كلمات سيدنا يسوع المسيح !

عبد الله : (همسا لعرو) أسمعت ؟

النجاشي : (لعمرو وعبد الله) انطلقا ! فلا والله لا اسلمهم اليكما

عمرو: (همسا لعبد الله) أأقول له عنهم الآن ما استأصل به خضراءهم ؟

عبد الله : لاتفعل ! ان لهم أرحاما وان كانوا قد خالفونا

عمرو : (همسا) والله لأخبرنه انهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد

عبد الله : لا تفعل !

عمرو : (لايصغى الى رفيقه ويتقدم) ايها الملك ! انهم يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما

« النجاشي يلتفت الى اساقفته ويحادثهم همسا ، وكذلك بعض أصحاب محمد يتهامس بعضهم لبعض»

ابن مظعون : (لجعفر همسا) ماذا نقول فى عيسى بن مريم اذا سئلنا ؟

جعفر : (همسا) والله ماقال الله وما جاءنا به نبينا كائنا فى ذلك ما هو كائن

النجاشي : (يلتفت الى المهاجرين) يا أصحاب محمد ! ماذا تقولون فى عيسى بن مريم ؟

جعفر : (يتقدم) نقول فيه الذى جاءنا به نبينا : هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول

النجاشي : (يضرب بيده الى الارض فيأخذ منها عودا)

والله ماعدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود !

« البطارقة يتناخرون »

النجاشي : (يلتفت الى بطارقته) وان نخرتم .. ! (لأصحاب محمد) والله اذهبوا فأنتم آمنون بأرضي من سبكم غرم ! من سبكم غرم ! من سبكم غرم ! (يشير الى رسولي قريش) ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها . فوالله ما اخذ الله مني الرشوة حين ثبت لي ملكي فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس فى فأطيعهم فيه

« يخرج عمرو بن العاص وعبد الله
ابى ربيعة مخذولين مقبوحين »

المنظر السادس والعشرون

« في مكة ـ النبي فى داره وحيدا
مطرقا ومعه خولة بنت حكيم »

خولة : يا رسول الله كأني أراك قد دخلك حزن لفقد خديجة !

محمد : أجل ، كانت ام العيال وربة البيت !

خولة : اى رسول الله ، الا تزوج ؟

محمد : (يرفع رأسه) من ؟

خولة : ان شئت بكرا وان شئت ثيبا

محمد : فمن البكر ؟

خولة : بنت احب خلق الله اليك ، عائشة بنت ابى بكر

محمد : ومن الثيب ؟

خولة : سودة بنت زمعة آمنت بك واتبعتك

محمد : (يطرق لحظة متفكرا ثم يرفع رأسه) اذهبى فاذكريهما على !

المنظر السابع والعشرون

« فى طريق من طرق مكة ليلا ـ نعيم بن
عبد الله وعمـــر بن الخطاب يتقـــابلان »

نعيم : أين تريد ياعمر ؟

عمر : اريد جلســـائى فلا أجدهم ولقـــد جئت اســـحق الخمار لعلى أجد عنده خمرا فأشرب منها ، فلم أجده

نعيم : لقد مضى عهد الخمر

عمر: هذا كلام محمد ، وفعل محمد هذا الصابىء الذى فرق امر قريش وعاب دينها وســـفه أحلامها وشتت مجالســـها وضيع بهارجها وشرد شعراءها

نعيم : نعم كلامه ونعم فعله !

عمر : انك اتبعته !

نعيم : نعم

عمر : (يلطمه) قبحك الله ، والله لأقتلن محمدا بسيفى هذا

« يشير الى سيفه المتوشح به »

نعيم : (ويده على وجهه) والله لقد غرتك نفســـك من نفسك ياعمر . أترى بنى عبد منـــاف تاركيك تمشى على الارض وقد قتلت محمدا . أفلا ترجع الى أهل بيتك فتقيم امرهم !

عمر : اى اهل بيتى ؟

نعيم : اختك فاطمة وزوجها ســـعيد بن زيد ، فقد والله اسلما وتابعا محمدا على دينه

عمر : اهل بيتى ؟ !

« يتركه ويجرى الى بيت اخته »

المنظر الثامن والعشرون

« فى دار فاطمة اخت عمر بن الخطاب، فاطمة وزوجها سعيد ومعهما خباب وهو احد المؤمنين يقرأ عليهما قرآنا منصحيفة»

خباب : (يتلو) ... طه ! ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ، الا تذكرة لمن يخشى ، تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى ، الرحمن على العرش استوى ، له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى ، وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى ، الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى !

سعيد : (يلتفت الى الباب) صه ياخباب ! هذا حس عمر !

خباب : (ينهض فى الحال مرتاعا) أخشى أن يكون قد سمع ما أقرأ

فاطمة : هات الصحيفة واختبىء فى المخدع !

« تأخذ منه الصحيفة فتجعلها تحت فخذها ويسرع خباب الى المخدع فيغيب فيه »

عمر : (يدخل) ما هذه الهمهمة التى سمعت ؟

سعيد : ما سمعت شيئا

عمر : بلى . لقد أخبرت أنك تابعت محمدا على دينه . أيها الخاسر !

« يبطش به »

فاطمة : (تقوم الى أخيها عمر لتمنع زوجها) كف عنه

عمر : وانت أيضا

« يضرب اخته فيشجها »

فاطمة وسعيد : (فى تحد وشجاعة) نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله ، فاصنع مابدا لك !

عمر : (يرى الدم يسيل من راس أختـه فيرق قليلا ، اسلمتما ؟ !
فاطمة : (تتناول صحيفتها وتريد أن تمضى) نعم
عمر : أكنتما تقرآن هذه الصحيفة ؟
فاطمة : نعم
عمر : اعطينى اقرا وأنظر ما هذا الذى جاء به محمد ؟
فاطمة : انا نخشاك عليها
عمر : لاتخافى ، واللات والعزى لأردنها اليك اذا قرأتها
فاطمة : انك نجس على شركك وانه لايمسها الا الطاهر فاغتسل !
عمر : افعل

« يذهب الى بعض البيت ليغتسل »

سعيد : (لفاطمة) انك تطمعين فى اسلامه !
فاطمة : ارجو أن يهديه الله اليه
خباب : (يخرج من باب المخدع ويهمس) الا تتركانى اخرج الى الطريق
فاطمة : صبرا حتى ننظر مايكون من أمر عمر . فلو اخرجناك الآن لانأمن أن يشعر بخروجك فيبطش بك
سعيد : (يرى عمر مقبلا) صه ! لقد عاد
عمر : (يعود) هات الصحيفة !
فاطمة : اتطهرت !
عمر : نعم
فاطمة : (تعطيه الصحيفة) خذ

عمر : (يقرأ) « ... الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ، وهل أتاك حديث موسى ، اذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ، فلما أتاها نودى ياموسى ، انى انا ربك فاخلع

نعليك انك بالواد المقدس طوى ، وأنا اخترتك فاستمع لما
يوحى ، اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكرى
ان الساعة آتية إكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ، فلا
يصدنك عنها من لايؤمن بها واتبع هواه فتردى »

« فاطمة تنظر الى سعيد وينظر سعيد اليها وقد رأيا
من هيئـــة عمر ورقة صـــوته ما استبشروا له »

عمر : (كالمخاطب لنفسه) ما أحسن هذا الكلام واكرمه !
خباب : (ينصت خلف باب المخدع ، فما أن يسمع عبارة
عمر حتى يخرج صائحا) يا عمر ! والله انى لأرجو ان يكون
الله قد خصك بدعوة نبيـــه فانى ســمعته أمس وهو يقول :
« اللهم أيد الاسلام بأبى الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب »
عمر : (يفكر) ماذا تقول ؟
خباب : (مستحثا اياه) الصدق ، الله ، الله ياعمر !
عمر : (يرفع رأسه) نعم ، دلنى ياخباب على محمد حتى
آتيه فأسلم
خباب : هو فى بيت عند الصفا ، معه فيه نفر من أصحابه

« عمر يأخذ سيفه فيتوشحه ويمضى »

المنظر التاسع والعشرون

« فى بيت الصفاء ـ محمد بن
اصحابه ، الباب يضرب عليهم»

ابو بكر : (فى صـــوت خافت) من الذى يضرب علينـــا
الباب ؟
حمزة : فليذهب احدنا ينظر من خلل الباب !

« يذهب على بن ابى طالب فينظر ثم يعود فزعا »

على : (للنبى وهو فزع) يارســـول الله ! هـــذا عمر بن

الخطاب متوشحا بالسيف
ابو بكر : (فى خوف) اللهم اكفنا عمر انه شديد البطش
محمد : (يفكر) عمر ؟
حمزة : ائذن له يارسول الله ! فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له . وان كان يريد شرا قتلناه بسيفه
محمد : اذنت

« يذهب على وخلفه رجال من الاصحاب يفتحون الباب لعمر ، فيدخل عمر ويقف فى المكان دهشا واجما ينظر فى القوم »

محمد : (ينهض اليه حتى يلقاه فيأخذ بمجمع ردائه ثم يجبذه به جبذة شديدة ...) ما جاء بك يا ابن الخطاب ! فوالله ما أرى أن تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة !
عمر : يارسول الله ! جئتك لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله !
محمد : (يرسله مغتبطا) الله اكبر ! الله أكبر ! الله اكبر !
ابو بكر : (فى فرح) ان عمر قد أسلم ؟
الجميع : (يتهامسون فى فرح) قد أسلم عمر !
على : (همسا لأصحاب النبى فى فرح) ان عمر قد أسلم ! الا ترون انا قد عززنا فى انفسنا الآن باسلام عمر مع اسلام عمى حمزة ؟ انهما سيمنعان النبى وسننتصف بهما من عدونا
محمد : (يمسح صدر عمر) الحمد لله ! قد هداك الله ياعمر . ادعو الله لك بالثبات !

المنظر الثلاثون

« امام دار ابىجهل ـ رجال من قريش بينهم عمر بنالخطاب »

عمر : اى قريش انقل للحديث ؟
قريش : (يشيرون الى رجل مقبل عليهم) هـذا المقبل علينا

عمر : (يلتفت) من ؟ جميل بن معمر ؟
قريش : نعم
عمر : (لجميل) أقبل ياجميل ! أعلمت الخبر ؟
جميل : (فى اهتمام) أى خبر ؟
عمر : انى قد أسلمت ودخلت فى دين محمد

« جميل لا يراجعه وينطلق لا يلوى على شىء »

قريش : (صائحين مستنكرين) أسلمت ياعمر ؟ !
عمر : أخبرونى أى أهل مكة أشد لمحمد عداوة حتى آتيه فأخبره أنى قد أسلمت ؟

« قريش ينظرون اليه فى عجب وغضب صامتين »

صبى : (من بين رجال قريش) هو أبو الحكم بن هشام
عمر : (ينظر الى القوم فى استخفاف ثم يتجه الى دار أبى جهل) أليست هذه داره ؟

« قريش ينظرون اليه كاظمين ما بهم »

عمر : فلنضرب عليه بابه ! (يضرب على باب أبى جهل) يا أبا الحكم افتح !
أبو جهل : (يفتح الباب) مرحبا وأهلا بابن أختى !.. ماجاء بك ؟
عمر : جئت لأخبرك أنى قد آمنت بالله وبرسوله محمد وصدقت بما جاء به
أبو جهل : (يضرب الباب فى وجه عمر) قبحك الله وقبح ماجئت به !

« عمر ينصرف عن داره ضاحكا واذا صوت آت من جهة الكعبة »

جميل : (من بعيد) يامعشر قريش ! الا أن عمر بن الخطاب قد صبأ

عمر : (وقد أصغى الى الصوت) كذب ولكنى قد اسلمت وشهدت أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله !

قريش : (نافدى الصبر يقومون اليه ثائرين صائحين . .) قاتلوا هذا الخارج عن ديننا !

عمر : (يستل سيفه) من يقربنى منكم فهو هالك

قريش : قاتلوه ! قاتلوه !

« يهجمون عليه ويقاتلونه ويقاتلهم حتى يعيى فيقعد »

عمر : افعلوا مابدا بكم ، أحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لتركناها لكم أو لتركتموها لنا

العاص بن وائل : (يقبل ويمر بالرجال المجتمعين حول عمر) ما شأنكم ؟

قريش : صبأ عمر

العاص : فمه ! رجل اختار لنفسه امرا فماذا تريدون ؟

قريش : نريد أن نقتله ، انه يختال علينا بدين محمد

العاص : أترون بنى عدى بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا ؟ ! خلوا عن الرجل ! ؟ (يدنو من عمر) قم معى ياعمر

« ينصرف العاص مع عمر ويبقى رجال قريش »

قريش : (ينظرون الى رجل قادم عليهم) من هذا القادم؟

رجل من قريش : هذا رجل غريب من أراش ، كان قدم مكة بابل له ابتاعها منه أبو الحكم ومطله بأثمانها

الاراشى : (يقبل عليهم) يامعشر قريش ! من رجل يؤدينى على ابى الحكم بن هشام ؟ فانى رجل غريب ابن سبيل وقد غلبنى على حقى !

رجل من قريش : (يلتفت ثم يهمس) صه . هذا محمد مقبل علينا

رجل من قريش : (تلمع فى رأسه فكرة) أيها الاراشى اتريد رجلا يأخذ لك حقك ؟

الاراشى : نعم

القرشى : (يشير الى محمد) أترى ذلك الرجل المقبل علينا ؟ اذهب اليه فانه يؤديك على أبى الحكَم

قريش : (تعجبهم الفكرة ويتضاحكون هازئين) نعم القول ! اذهب اليه !

الاراشى : (ينظر اليهم فى ريبة) أتهزءون بى ؟

قريش : (يتضاحكون) كلا .. اذهب اليه .. ما من رجل غير هذا الرجل يقضي حاجتك عند ابى الحكم ، فهو خير من يصغى اليه ابو الحكم !

رجل من قريش : (يخفى ضحكه) وهو احب الناس الى ابى الحكم ..! واكرم الناس على ابى الحكم !

الاراشى : (يتجه الى محمد ويعترض سبيله) ياعبد الله ! ان أبا الحكم بن هشام قد غلبنى على حق لى قبله ، وأنا غريب ابن سبيل ، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤدينى عليه ، يأخذ لى حقى منه ، فاشاروا لى اليك فخذ لى حقى منه يرحمك الله !

محمد : (يشير الى دار ابى جهل) انطلق معى اليه ..

« يتبع الاراشى الى الدار »

قريش : (يتهامسون هازئين) انظروا ماذا يصنع ؟

محمد : يضرب على أبى جهل بابه ! يا أبا الحكم !

ابو جهل : (من داخل البيت) من هذا ؟

محمد : محمد ، فاخرج الى !

ابو جهل : (يفتح ويخرج وقد امتقع لونه) أنت ! !

محمد : (يشير له الى الاراشى) اعط هذا الرجل حقه !

ابو جهل : (فى رعدة) نعم ، لا تبرح حتى اعطيه الذى له

محمد : اسرع !

« يدخل ابو جهل داره ويخرج بمال الاراشى ويدفعه اليه »

ابو جهل : (للاراشى) خذ مالك !

« ثم يدخل بيته سريعا »

محمد : (للاراشى) أهذا حقك ؟

الاراشي : (وهو يحصى المال) نعم ...

محمد : الحق بشأنك !

« ينصرف النبى »

الاراشي : (يقبل على مجلس قريش) جزاه الله خيرا فقد والله أخذ لى حقى

« ينصرف مسرورا »

قريش : (لبعضهم بعضا وقد وجموا مما رأوا) أرأيتم !

رجل من قريش : عجبا من العجب ! واللات ماهو الا أن ضرب عليه بابه فخرج اليه وما معه روحه !

ابو جهل : (يخرج فى حذر ويمر بهم) ماذا تقولون ؟

قريش : (لابى جهل) ويلك مالك ! واللات ماراينا مثل ماصنعت قط

ابو جهل : ويحكم ! واللات ماهو الا أن ضرب على بابى وسمعت صوته فملئت منه رعبا ، ثم خرجت اليه وان فوق راسه لفحلا من الابل مارايت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط ، واللات لو ابيت لأكلنى

قريش : واللات ماكان معه فحل قط ! لقد شبه لك من الروع يا أبا الحكم !

المنظر الحادى والثلاثون

« عند العقبة فى موسم الحج . محمد يلقى رهطا من العرب »

محمد : من انتم ؟
القوم : نفر من الخزرج
محمد : أمن موالى يهود ؟
القوم : نعم ...
محمد : افلا تجلسون اكلمكم ؟
القوم : بلى

« يجلسون اليه »

محمد : انا رسول الله بعثنى الى العباد أدعوهم الى ان يعبدوا الله ولايشركوا به شيئا وأنزل على الكتاب ، فهل تبايعونى على الا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان . فان وفيتم فلكم الجنة ، وان غشيتم من ذلك شيئا فأخذتم بحده فى الدنيا كفارة له ، وان سترتم عليه الى يوم القيامة فأمركم الى الله عز وجل ان شاء عذب وان شاء غفر

« ينهض احد القوم وهو أسعد بن زرارة »

أسعد : ياقوم ، تعلموا والله انه للنبى الذى توعدكم به يهود ، فلا تسبقنكم اليه
القوم : صدقت
أسعد : ايها النبى ! انا نقبل منك ماعرضت علينا من هذا الدين
القوم : نعم ، نقبل منك ونصدقك
محمد : الله اكبر !
أسعد : انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة

والشر مابينهم ، وعسى أن يجمعهم الله بك ، فسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك ونعرض عليهم الذى اجبناك اليه من هذا الدين ، فان يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك.

المنظر الثانى والثلاثون

« دار الندوة التي تجتمع فيها قريش للمشاورة . ابليس فى ثياب شيخ نجدى جليل يدخل الدار وهى خالية فتلقاه حيـــة تظهر فى الحائط »

الحية : (تصيح به) ابليس فى لبوس شيخ من نجد ؟ !

ابليس : لا تصيحى أيتها الضئيلة

الحية : ماذا جئت تصنع فى دار الندوة ؟

ابليس : أريد محمدا

الحية : تريد به الهلاك

ابليس : أريد لنفسى الحياة

الحية : ماذا صنع بك ؟

ابليس : سيغير وجه الارض

الحية : كيف ؟

ابليس : نور يخرج من قلبه يضىء الارض

الحية : وما يضيرك هذا ؟

ابليس : يعمى بصرى هذا النور

الحية : اطفئه من قلبه

ابليس : لاسلطان لى على مثل هذه القلوب

الحية : قلب لا ككل القلوب ، انى لأذكر امره ، لقد اتاه الملكان وهو صــغير بطست من ذهب مملوءة ثلجا فأخــذاه فشقا بطنه واستخرجا قلبه فشقاه فاستخرجا منه علقــة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبه وبطنه بذلك الثلج حتى أنقياه

ابليس : العلقة السوداء ؟

الحية : تلك رسولك فى كل قلب

ابليس : تبا له ! تبا له !
الحية : كما كنت أنا رسولك الى أول قلب
ابليس : حواء ؟
الحية : ذاك يوم ملعون الى ابد الآبدين
ابليس : أتندمين ؟
الحية : ماذا جنيت من كل هذا ؟
ابليس : قلت لك : تلك حياتى
الحية : حياة ملعونة فى كل زمان
ابليس : ويل للنفاق ! ويل للنفاق !
الحية : نفاقك ؟
ابليس : بل نفاق من يلعننا
الحية : كنت اود أن تفتن غيرى
ابليس : أود أن أفتن هذا الرجل
الحية : انك تقول أن لاسبيل لك عليه
ابليس : تبا لى !
الحية : انه ليس كغيره من الناس
ابليس : تبا له !
الحية : لقد وزنه الملكان وهو صغير بعشرة من أمته فوزنهم ثم وزناه بمائة من أمته فوزنهم ، ثم وزناه بألف من أمته فوزنهم فقالا : والله لو وزناه بأمته كلها لوزنها
ابليس : صه . انهم قادمون
الحية : من هم ؟
ابليس : ادخلى جحرك .. ولأتخذن لغة القوم

« الحية تختفى ويقف ابليس بباب الدار ويدخل اشراف قريش »

أبو سفيان : (لابليس) من الشيخ ؟
ابليس : شيخ من أهل نجد ، سمع بالذى اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون عسى الا يعدمكم منه رايا ونصحا

ابو جهل : اجل فادخل

« ابليس يدخل معهم ويجتمعون فى دائرة »

ابو سفيان : (لأبى جهل) تكلم يا أبا الحكم

ابو جهل : ان هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رايتم ، ولقد علمتم ان عمر بن الخطاب وهو اقوى قريش شكيمة قد اتبعه كما اتبعه حمزة ، وانه ليلقى النـاس فى مواسم الحج يعرض عليهم دينـه ويزين اليهم ان يتبعوه ، فانا واللات ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا ، فأجمعوا فيه رايا

امية بن خلف : احبسوه فى الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله : زهير او النابغة ومن مضى منهم ، من هـذا الموت ، حتى يصيبه ما اصابهم

ابليس : لا واللات ماهذا لكم براى ، واللات لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن امره من وراء الباب الذى اغلقتم دونه الى اصحابه فلأوشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على امركم ، ماهذا لـكم براى فانظروا فى غيره

أبو سفيان : (يتفكر قليلا) نخرجه من بين اظهرنا فننفيه من بلادنا ، فاذا أخرج عنا فواللات ما نبالى اين ذهب ولا حيث وقع ، اذا غاب عنا وفرغنا منه ، اصلحنا امرنا والفتنا كما كانت

ابليس : لا واللات ماهذا لكم براى . الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما ياتى به . واللات لو فعلتم ذلك ما امنتم ان يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه ، ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم فى بلادكم بهم فياخذ امركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما اراد . دبروا فيه رايا غير هذا

أبو جهل : (بعد تفكير) واللات ان لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد

أبو سفيان : وما هو يا أبا الحكم ؟

أبو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابا فتى جلدا نسيبا وسيطا فينا ، ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ، فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ، فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم

ابليس : (مبتهجا) القول ما قال الرجل . هـذا الرأى الذى لا أرى غيره

« يتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له »

المنظر الثالث والثلاثون

« عند العقبة ليلا ـ الخزرج مجتمعون خفية فى الشعب ، العباس بن عبد المطلب ومحمد مقبلان »

العباس : أو قد واعدوك يا ابن أخى ها هنا ؟

محمد : نعم

العبـاس : انى احببت أن أحضر أمرك وأتوثق لك ، فان كانوا حقا قادرين على أن يمنعوك ويقوموا معك ويخرجـوا بك الى بلادهم ، فانهم والله نعم الانصار

محمد : انهم مجتمعون خفية فى الشعب

العبـاس : (ينظر الى القوم) هؤلاء ؟ ان عددهم والله لـكثير !

محمد : (للقوم) السلام عليكم !

القوم : (ينهضون) وعلى النبى السلام ورحمة الله

العباس : (يدنو منهم ويقوم فيهم) يامعشر الخزرج !

ان محمدا منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده وانه قد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم ، فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وان كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن دعوه ، فانه فى عز ومنعة من قومه وبلده

الخزرج : قد سمعنا ماقلت ، فتكلم يارسول الله . فخذ لنفسك ولربك ما أحببت

محمد : ابايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم ؟

« أحد القوم وهو البراء بن معرور يأخذ بيدى النبى »

البراء : نعم والذى بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه أزرنا ، فبايعنا يارسول الله فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر

« ينهض رجل آخر من الخزرج هو الهيثم بن التيهان »

الهيثم : يارسول الله ! ان بيننا وبين اليهود حبالا وانا قاطعوها ، فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ، ان ترجع الى قومك وتدعنا ؟ !

محمد : (يبتسم) بل الدم الدم ، الهدم الهدم . انا منكم وانتم منى . أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم

« ينهض العباس بن عبادة »

ابن عبادة : (لقومه) يامعشر الخزرج ! هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟

الخزرج : نعم

ابن عبادة : انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من

الناس ، فان كنتم ترون انكم اذا نهكت أموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه ، فمن الآن ، فهو والله ان فعلتم خزى الدنيا والآخرة ، وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة

الخزرج : انا نأخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف (للنبى) فما لنا بذلك يارسول الله ان نحن وفينا ؟

محمد : الجنة

الخزرج : ابسط يدك !

محمد : (يبسط لهم يده) ؟

الخزرج : اللهم اشهد انا بايعناك !

محمد : اخرجوا الى منكم اثنى عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم

الخزرج : (يخرجون اثنى عشر رجلا منهم) هؤلاء يارسول الله !

محمد : (للنقباء) أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم ، وأنا كفيل على قومى المسلمين

النقباء : نعم يانبى الله

« يرتفع فجاة صوت صارخ من راس العقبة »

الصوت : يا أهل الجباجب ! هل لكم فى مذمم والصباء معه ، قد اجتمعوا على حربكم !

العباس : هذا الشيطان يصرخ من رأس العقبة !

« الجميع يلتفتون ويصيحون »

محمد : نعم ! هذا ابن أريب . استمع ، أى عدو الله ! اما والله لأفرغن لك !

الخزرج : نعوذ بالله منه !

محمد : (للقوم) ارفضوا الى رحالكم

ابن عبادة : والله الذى بعثك بالحق ، ان شئت لنميلن على اهل منى غدا بأسيافنا

محمد : لم نؤمر بذلك ، ولكن ارجعوا الى رحالـكم

المنظر الرابع والثلاثون

« ليلة الهجرة • النبى فى داره »

جبريل : (للنبى) لاتبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه

« يرتفع الوحي »

على بن ابى طالب : (يدخل هامسا) المح فى عتمة الليل رجالا قد اجتمعوا على بابك ، ما احسبهم الا يرصدونك حتى تنام فيثبون عليك

محمد : نم على فراشى وتسج ببردى هذا الحضرمى الاخضر فنم فيه فانه لن يخلص اليك شىء تكرهه منهم

« على يفعل ما امره به النبى »

ابو جهل : (يهمس بين الرجال على باب النبى) اكره ان يفلت منا الليلة كما أفلت منى يوم احتملت الحجر أريد فضح راسه فى المسجد

امية : (هامسا) وكيف افلت منك يومئذ !

ابو جهل : (هامسا) ما أدرى واللات . لقد اقبلت نحوه حتى اذا دنوت منه رجعت مرعوبا وقد يبست يداى على حجرى حتى قذفته من يدى ، فقد عرض لى دونه فحل من الابل ، لا واللات مارأيت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط ، فهم بى ان يأكلنى

امية : سحرك يا ابا الحكم

أبو جهل : ان كان قد سحرني يومئذ فما أحسبه يستطيع ذلك الليلة معكم جميعا
امية : ارى انه قد نام
ابو سفيان : (يتطلع الى مكان النبى) انه نائم فى برده الاخضر الذى ينام فيه
أبو جهل : ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الاردن ، وان لم تفعلوه كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها

« محمد يخرج عليهم آخذا حفنة من تراب فى يده »

محمد : (هامسا) نعم أنا أقول ذلك ، انت أحدهم

« ينثر التراب على رؤوسهم وهو يتلو »

يس ، والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم . تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون . لقد حق القول على أكثرهم فهم لايؤمنون . انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون . وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لايبصرون

ينصرف النبى وهم كالنائمين لا يبصرون »

راع : (يمر بهم) يامعشر قريش !
قريش : (لاتراه) ؟
الراعى : (لقريش) ما تنتظرون ههنا ؟ ايها الناس ؟ !
الجميع : (كأنما أفاقوا . يهمسون) محمدا
الراعى : قدوالله خيبكم الله ، خرج عليكم محمد ، ثم ماترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته ، افما ترون مابكم ؟

الجميع : (يضع كل منهم يده على راسه) حقا هذا تراب ، ماهذا التراب ؟

« يتطلعون الى فراش النبى وفيه على فى برد رسول الله »

ابو جهل : (متطلعا) واللات ان هذا لمحمد نائما عليه برده

الراعى : (كالمخاطب لنفسه) ان محمدا قد هاجر ايها الغافلون ..!

المنظر الخامس والثلاثون

«فى غار ثور . محمد وابو بكر ومعهما عبد الله بن اريقط يهديهما الطريق»

ابن اريقط : (يلتفت ثم يهمس) لقد أدركنا !

أبو بكر : أترى أحدا مقبلا

ابن اريقط : (وهو ينظر الى بطن الصحراء) أرى فتيان قريش مقبلين من كل بطن رجل بأسيافهم وعصيهم وهراواتهم

« محمد يطرق مفكرا صامتا »

ابو بكر : (خائفا واجف القلب) رحمتك اللهم !

ابن اريقط : (فى همس) صه ! لقد دنوا منا !

« تعلو اصوات قريش »

قريش : (متصايحة) هذا غار ثور

بعض من قريش : (متصايحون) انهما فى غار ثور

بعض آخر : الى باب الغار ! الى باب الغار !

ابن اريقط : (همسا) هذا أحدهم عند الباب !

« محمد يرتعد قليلا وينظر فى صمت »

رجل من قريش : (يصيح) ان على الباب المنكبوت قبل ميلاد محمد !

« يذهب هذا الرجل من حيث اتى »

أبو بكر : (فى رجاء هامسا) لقد ذهب !

قريش : (تصيح) لا أثر لهما فى هذه البطون . فلينظر أحدنا فى الغار !

ابن اريقط : (همسا) وهذا واحد آخر منهم مقبلا علينا

« ابو بكر يرتجف فى صمت »

محمد : لا تحزن ! ان الله معنا

رجل من قريش : (ينظر الى فم الغار ثم يمضى) عجبا !.. حمامتان وحشيتان !

قريش : مالك لم تنظر فى الغار ؟

الرجل : ليس فيه أحد

قريش : كيف عرفت ؟

الرجل : (وهو عائد اليهم) رايت حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفت أن ليس فيه احد

أبو بكر : (همسا فى رجاء) لقد درأ الله عنا

ابن اريقط : (ينظر) انهم ينصرفون

أبو بكر : (فى فرح) لقد درأ الله عنا !

ابن اريقط : لقد ذهبوا وابتعدوا !

محمد : الحمد لله ! الله أكبر !

أبو بكر : (ينهض فيسوى بيده مكانا ينام فيه محمد ثم يبسط عليه فروة) نم يارسول الله ، وأنا أنفض لك ماحولك!

محمد : (وهو يرقد متعبا فى المكان الذى هيأه أبو بكر) نعم

ابن اريقط : (همسا لأبى بكر) هـذا راع مقبلا بغنمه على الغار
ابو بكر : ما يريد ؟
ابن اريقط : انه ليريد منه الذى اردنا ، فهو خير ملجأ له ولغنمه
ابو بكر : (يخرج الى فم الغار) لمن انت ياغلام ؟
الراعى : لرجل من اهل المدينة
ابو بكر : (يلتفت الى غنمه) أفى غنمك لبن ؟
الراعى : نعم
ابو بكر : افتحلب لى ؟
الراعى : نعم

« ياخذ الراعى شاة »

ابو بكر : انفض الضرع من الشعر والتراب والقذى

« الراعى يحلب فى قعب معه »

ابو بكر : (يتناول منه اللبن) هات !

« ثم يتجه الى النبى بقعب اللبن »

ابن اريقط : (همسا لأبى بكر) هو نائم

« يكره ابو بكر ان يوقظ النبى فيقف باللبن حتى يستيقظ »

ابو بكر : (للنبى وقد فتح عينيه) يارسول الله : اشرب
محمد : (يشرب حتى يرتوى) الم يأن للرحيل ؟
ابو بكر : (للدليل) يا ابن اريقط الم يأن للرحيل ؟
ابن اريقط : (ينظر الى الفضاء) نعم ، لقد زالت الشمس
ابو بكر : هيىء الراحلتين !

« محمد ينهض وينهض معه ابو بكر ويتهيآن للرحيل »

ابن اريقط : (يأتى بالراحلتين الى فم الغار) اركبا !

أبو بكر : (للنبى مشيرا الى أفضل الراحلتين) اركب فداك أبى وأمى !
محمد : انى لا اركب بعيرا ليس لى
أبو بكر : هى لك يارسول الله بأبى أنت وأمى !
محمد : لا ، ولكن ما الثمن الذى ابتعتها به ؟
أبو بكر : أربعمائة درهم
محمد : قد أخذتها بها
أبو بكر : هى لك يارسول الله

« يركب محمد على راحلة • ويركب ابو بكر على الراحلة الاخرى ويردف خلفه ابن اريقط وينطلقون »

المنظر السادس والثلاثون

« فى الطريق — على مقربة من خيمتى أم معبد — النبى وأبو بكر ودليلهما على راحلتهم »

أبو بكر : (لابن اريقط) من يعدو فى أثرنا ؟
ابن اريقط : (يلتفت) هذا فارس فى سلاحه قد لحق بنا
أبو بكر : (فى فرق) قد اتينا
محمد : لاتحزن . ان الله معنا
ابن اريقط : (يلتفت) لقد عثر به فرسه فسقط عنه
الفارس : (يصيح خلفهم) أنا سراقة بن جعشم ! انظرونى اكلمكم ، فوالله لا أريبكم ويأتيكم منى شىء تكرهونه
محمد : (لأبى بكر) قل له وما تبتغى منا ؟
أبو بكر : (صائحا لسراقة) ما تبتغى منا ؟
سراقة : انى قد علمت انكما دعوتما على فسقطت عن فرسى فادعوا لى فالله لكما ان أرد عنكما الطلب !
أبو بكر : (ينظر الى النبى فيراه يدعو له) ان رسول الله قد دعا لك

سراقة : لقد جعلت قريش فى محمـد مائة ناقة لمن رده عليهم . وكنت أرجو أن أرده على قريش فآخذ المائة الناقة فخرجت فى اثركم كما ترون . ولكنى عرفت الآن ان محمدا قد منع منى وانه ظاهر . وانى لأبتغ منه شيئا ...

ابو بكر : ماذا ؟

سراقة : يكتب لى كتابا يكون آية بينى وبينه . حتىاذا اظهره الله وكانت لى حاجة . التمستها اليه فعرفنى

محمد : (لأبى بكر) أكتب له يا ابا بكر

ابو بكر : (يكتب لسراقة عهدا فى عظم ويلقيه اليه) خذ !

سراقة : (يأخذه فيضعه فى كنانته ويرجع من حيث أتى) سارجع لأرد عنكم من يلتمسكم

« يذهب »

ابن اريقط : (يرى خيمتى أم معبد) هذه ام معبد بين خيمتيها ، الا نسألها طعاما ؟

أبو بكر : (يلتفت الى النبى فيرى على وجهه الموافقة ..) أصبت

« ثم ينزلون عن راحلتيهم ويقبلون عل ام معبد ويقرؤها النبى السلام ويفعل مثله من معــه »

ابن اريقط : (يرى كلأ وعشبا على مقربة من الخيمتين) هاهنا رزق للدابتين

أبو بكر : (لأم معبد) أما عندك تمر أو لحم نشترى ؟

ام معبد : والله لو كان عندنا شىء ما اعوزكم القرى

محمد : (ينظر الى شاة فى كسر الخيمة) ما هذه الشاة يا أم معبد ؟

أم معبد : هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم

محمد : هل بها من لبن ؟

أم معبد : هى أجهد من ذلك

محمد : أتأذنين لى أن أحلبها ؟
ام معبد : نعم ، بأبى أنت وأمى ، ان رأيت بها حلبا
محمد : (يدعو الشاة ويمسح ضرعها) بسم الله ، اللهم بارك لها فى شاتها !

« تتفاج الشاة وتدر وتجتر »

أبو بكر : اناءك يا أم معبد ؟
محمد : (يجلس الشاة ويتناول اناء من أم معبد فيملأه لبنا . . .) ؟
أم معبد : ما اعجب الذى ارى !
ابو بكر : لاتعجبى !
محمد : (يسقى أم معبد) اشربى يا أم معبد !
أم معبد : (تشرب حتى ترتوى) جزيت خيرا !
محمد : (يسقى أبا بكر) اشرب يا أبا بكر !
أبو بكر : وأنت يارسول الله ؟
محمد : ساقى القوم آخرهم !

« يشرب النبى آخر من شرب »

ابن اريقط : اما وقد روينا فلنرحل !
محمد : نعم ، جزاك الله خيرا يا أم معبد !

« يرحلون بعد ان يودعوا أم معبد »

أم معبد : (تنظر اليهم صامتة فى عجب حتى يغيبوا عن بصرها . . .) على خير طائر !

أبو معبد : (زوجها يأتى يسوق أعنزا عجافا هزلى فيرى اللبن فى الاناء . . .) عجبا ! من أين لكم هذا والشاة عازبة ؟ ولا حلوبة فى البيت ؟
أم معبد : لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك ، ما مسح ضرع الشاة بيده حتى تفاجت ودرت وأجترت ، وأتيت له

بالاناء فحلب فيه ثجا الى أن غلبه الثمال ، فسقانى فشربت حتى رويت ، وسقى صاحبيه حتى رووا وشرب هو آخرهم

ابو معبد : صفيه لى يا أم معبد !

ام معبد : هو رجل طاهر الوضاءة متبلج الوجه ، حسن الخلق ، وسيم قسيم فى عينيه دعج ، وفى صوته صحل ، ليس بالطويل الممغط ، ولا القصير المتردد ولا بالجعد القطط ولا السبط ، شديد سواد الشعر ، فى عنقه سطع وفى لحيته كثافة ، اذا مشى تقلع كأنما يمشى فى صبب ، واذا صمت فعليه الوقار ، واذا تكلم سما وعلاه البهاء ، حلو المنطق فصل لانزر ولا هذر ، غصن بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا ، وهما يحفان به ، اذا قال استمعا لقوله ، وان امر تبادرا الى أمره ، محفود محشود لاعابس ولا مفند !

ابو معبد : (يتفكر ثم يصيح) هذا والله صاحب قريش الذى ذكر لنا من امره ماذكر . ولو كنت وافقته يا ام معبد لالتمست أن أصحبه ... (يفكر) ولأفعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا

الفصل الثالث

المنظر الاول

« فى يثرب جمع من الانصار والمهاجرين ينتظرون على أبواب المدينـــة فى حمـــارة القيظ »

الانصار : الم يقدم بعد ؟

المهاجرون : نرجو أن يقدم اليوم

يهودى : (من بينهم) كل يوم تقولون هذا

عبد الله : (من الانصار) والله انا لنخرج فى أول النهار من كل يوم ، نتحين قدومه حتى تحرقنا الشمس فنرجع الى منازلنا وما قدم !

أبو أيوب : (من الانصار) صبرا ياعبد الله !

عبد الله : والله لا أجد بى صبرا أريد أن انظر اليه وارى وجهه

أبو ايوب : انا أيضا والله ابغى رؤية ذلك الذى ملأ قلوبنا بالهدى

عتبان : (من الانصار) صدقتما والله . لقـد اتبعنـاه واحببناه وما رأيناه !

اليهودى : أو سمعتم بمخرجه وحده ؟

سعد : (من المهاجرين) لقد سمعنا بمخرجه من مكة هو وابو بكر

سليط : (من المهاجرين ينهض) ان الشمس قد غلبتنا

على الظلال ولم يبق ظل ، فلندخل بيوتنا فما احسبه آتيا اليوم

الجميع : (ينهضون) نعم ، فلندخل بيوتنا !

« ينصرفون الى بيوتهم ، ما عدا اليهودى فانه يصعد الى اكمه لبعض شانه ، ولا يكادون يدخلون منازلهم حتى تقبل الراحلتان وعليهما محمد وابو بكر وابن أريقط »

اليهودى : (يلتفت من اعلا الاكمة فيرى القادمين فيصرخ بأعلى صوته) يابنى قيلة ! هذا صاحبكم قد جاء !

المسلمون : (من كل بيت يصيحون) الله أكبر ! الله أكبر !

« ثم يهرعون خارجين يستقبلون النبى »
« محمد ينزل عن راحلته ويجلس مع أبى بكر فى ظل نخلة »

الناس : (من نساء وصبيان واماء يصيحون) جاء نبى الله ! جاء نبى الله !

« الحصين بن سلام وهو من يهود يقبل مع عمتهخالدة ليرى محمدا »

الحصين : (يصيح فى حماسة) الله أكبر !

خالدة : خيبك الله ! والله لوكنت سمعت بموسى بن‌عمران قادما مازدت !

الحصين : أى عمة ! هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه ، بعث بما بعث به

خالدة : يا ابن أخى ، أهو النبى الذى كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة ؟

الحصين : نعم

خالدة : (تلتفت الى ناحية محمد) فذاك اذن

الحصين : هلمى نراه

خالدة : (ناظرة الى محمد وأبى بكر) أيهما النبى ، وأيهما أبو بكر ؟

الحصين : (ناظرا اليهما) لقد زال الظل عن أحدهما ، فقام الآخر اليه يظله بردائه

خالدة : (تشير الى النبى) هو اذن هذا

الحصين : (يطيل النظر الى محمد) نعم ، والله أرى وجهه ليس بوجه كذاب

« المسلمون من انصار ومهاجرين يقبلون على النبى من كل مكان يسلمون عليه »

الناس : يارسول الله ! جئتنا بالهدى أهدنا الى الله ؟

محمد : أيها الناس ! أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الارحام ، وصلوا والناس نيام ، وادخلوا الجنة بسلام '

« ينهض الى راحلته ومعه ابو بكر »

المسلمون : اركب آمنا مطاعا !

« ثم يحيطون بالنبى وقد وضع النبى للناقة زمامها »

الناس : (من نساء وصبيان واماء يصيحون فرحين) نبى الله جاء ! نبى الله جاء !

بنو سالم : (يعترضون سبيل النبى) أقم عندنا يارسول الله ! فى العدد والعدة والمنعة ! انأخذ بخطام الناقة ؟

محمد : (وهو يشير الى الدابة) خلوا سبيلها ، فانها مامورة !

« يتركونها ، ويسير قليلا فيعترضه قوم آخرون من الانصار »

بنو الحارث : هلم يانبى الله الى القوة والمنعة والثروة ! (يمسكون بخطام الراحلة)

محمد : انها مأمورة فخلوا سبيلها !

بنو عدى : (يعترضون الناقة كذلك) يارسول الله ! هلم الى العدد والعدة والسلاح !

محمد : خلوا سبيلها فانها مامورة !

« تسير الناقة حتى تقف على مربد فتبرك »

الناس : (فى همس) لقد بركت الناقة !..
محمد : (يسأل من حوله) لمن المربد ؟
معاذ بن عفراء : (يتقدم) هو يارسول الله لسهل وسهيل ابنى عمرو
محمد : (همسا) يا ابا بكر !

« ثم يلقى فى اذنه كلاما »

ابو بكر : (لمن حوله) سيبتاع النبى هذا المربد ويرضيهما منه . فهنا يبنى مسجد الله ومسكن رسوله !

المنظر الثانى

« تحت نخلة لاحد اليهود . سلمان الفارسى وعبد من العبيد يتحادثان»

العبد : (لسلمان) لقد قصصت عليك أمرى فقص على أمرك
سلمان : (كالمخاطب لنفسه) والله ان أمرى لعجب !
العبد : أين كنت قبل أن يبتاعك هذا اليهودى ؟
سلمان : كنت رجلا فارسيا من اهل أصبهان ، من قرية يقال لها حى ، وكان ابى دهقان قريته ، وكنت أحب خلق الله اليه ، ولم يزل به حبه اياى حتى حبسنى فى بيته كما تحبس الجارية ، واجتهدت فى المجوسية حتى كنت قطن النار الذى يوقدها لايتركها تخبو ساعة . وكان لأبى ضيعة عظيمة ، فأمرنى فيها يوما ببعض مايريد ، فخرجت اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، وكنت لا أدرى ما أمر الناس ، لحبس أبى اياى ، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم انظر مايصنعون ، فلما رأيتهم اعجبتنى صلاتهم ورغبت فى أمرهم ، وقلت هذا

والله خير من الدين الذى نحن عليه ، فسألتهم اين أصل هذا الدين قالوا بالشام . فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني . ثم رجعت الى أبى وقد غربت الشمس فسألنى اين كنت ؟ فأخبرته بما رايت فقال : اى بنى ليس فى ذلك الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه . قلت كلا والله انه لخير من ديننا ، فخافني فجعل فى رجلى قيدا ثم حبسنى فى بيته . فبعثت الى النصارى فأخبرونى بقدوم ركب من تجار الشام ، فألقيت الحديد من رجلى وخرجت معهم حتى قدمت الشام ، فسألت من أفضل أهل هـذا الدين علما ؟ قالوا الاسقف فى الكنيسة ، فجئته فقلت له انى قد رغبت فى هذا الدين ، فأحببت أن أكون معك وأخدمك فى كنيستك فأتعلم منك وأصلى معك ، قال ادخل ، فدخلت معه ، وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيئا منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين ، حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق ، فأبغضته بغضا شديدا ، ثم مات فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فأخبرتهم عما رايته يصنع وأريتهم موضع كنزه فلما استخرجوه قالوا والله لاندفنه ابدا؛ فصلبوه ورجموه بالحجارة ، وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه ، فما رايت أزهد منه فى الدنيا ولا أرغب فى الآخرة ولا اداب فى الصلاة ليلا ولا نهارا منه ، فأحببته حبا لم أحببه شيئا قبله ، فأقمت معه زمانا ، ثم حضرته الوفاة فقلت له لقـد حضرك ماترى من أمر الله ، فالى من توصى بى وبم تأمرنى ؟ قال يابنى والله ما أعلم اليوم أحدا على ماكنت عليه ، لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ماكانوا عليه الا رجلا بالموصـل ، دلنى عليه وأوصانى أن الحق به . ثم مات وغيب فلحقت بصاحب الموصل وأخبرته بما كان من أمرى فقال لى : اقم عندى ، فأقمت عنده فوجدته خير رجل ، ولم يلبث أن حضرته الوفاة فأوصانى أن الحق برجل من أهل نصيبين . ففعلت .

ثم حضر موت صاحب نصيبين ايضا . فامرنى بالذهاب الى رجل بعمورية من أرض الروم فلحقت بصاحب عموريه فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه واكتسبت عنده حتى كانت لى بقرات وغنيمة ، ثم نزل به أمر الله فسألته الى من توصى بى ، فقال يابنى والله ما أعلم اليوم احدا على مثل ماكنا عليه ، ولكنه قد اظل زمان نبى وهو مبعوث بدين ابراهيم عليه السلام ، يخرج بأرض العرب مهاجرا الى أرض بين حرتين بينهما نخل ، به علامات لاتخفى ، يأكل الهدية ولايأكل الصدقة ، فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل ، ثم مات وغيب فمكثت بعمورية حتى مر بى نفر من تجار فقلت لهم احملونى الى أرض العرب واعطيكم بقراتى هذه وغنيمتى هذه ، قالوا نعم فأعطيتهم اياها وحملونىمعهم حتى اذا بلغوا وادى القرى ظلمونى فباعونى لرجل يهودى عبدا ، فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت أن يكون البلد الذى وصف لى صاحبى ، فبينما أنا عنده اذ قدم عليه من المدينة ابن عمه وهو سيدى عازر هذا ، فابتاعنى منه واحتملنى الى هنا ، فوالله ماهو الا ان رأيتها عرفتها بصفة صاحبى

اليهودى عازر : (يقبل) مابالكما قد تركتما العمل فى راس الغدق وجلستما هذا المجلس ، أيها الخاسران ؟

سلمان : (ينهض فى الحال ويعتلى النخلة ويقوم العبد زميله الى نخلة اخرى)

عازر : (للعبد) ماذا كان يقص عليك هذا النصرانى ؟

العبد : (لايجيب)

عازر : انى لم أبتعكما بالمال كى تجلسا وتتناجيا تحت النخيل . والله انى لأعرف لكما دواء ناجعا : الجوع

اليهودى رافع : (يقبل صائحا) ياعازر !

عازر : مالك يارافع ؟

رافع : قاتل الله بنى قيلة . والله انهم الآن لمجتمعون على رجل قدم عليهم اليوم من مكة ، يزعمون انه نبى !

سلمان : (وقد سمع ذلك من أعلا النخلة يرتعد وينزل عن النخلة مقبلا على رافع) ماذا تقول ؟

عازر : (يلكم سلمان لكمة شديدة) مالك ولهذا ؟ اقبل على عملك

سلمان : لاشىء ، انما اردت أن أستثبته عما قال

عازر : (فى عنف) اذهب الى عملك !

المنظر الثالث

« فى المسجد . محمد يخطب والناس يستمعون »

محمد : الحمد لله ، احمده واستعينه ، نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادى له ، وأشهد أن لا اله الا الله ، وحده لاشريك له ... أما بعد ، ايها الناس فقدموا لأنفسكم تعلمن والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسولى فبلغك وآتيتك مالا وأفضلت عليك فما قدمت لنفسك، فلينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم ، فمن استطاع أن يقى وجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ، فان بها تجزى الحسنة عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف . والسلام عليكم وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته

الحصين بن سلام : (يزحف حتى يدنو من النبى ويهمس اليه ...) يارسول الله ! انى كما تعلم يهودى وقد أسلمت . ولكن يهود قوم بهت ، وانىاحب ان تسألهم عنىحتى يخبروك

كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا باسلامى ، فانهم ان علموا به بهتونى وعابونى

« يبتعد عن النبي خفية كما دنا بدون ان يلحظه أحد »

محمد : يامعشر يهود ! أى رجل الحصين بن سلام فيكم ؟
اليهود : هو سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وعالمنا
الحصين : (ينهض اليهم) يامعشر يهود ! اتقوا الله واقبلوا ماجاءكم به محمد ، فوالله انكم لتعلمون انه لرسول الله ،تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة باسمه وصفته
اليهود : (فى عجب) أو قد أسلمت ؟
الحصين : نعم ، وانى أشهد أنه رســـول الله ، وأومن به واصدقه واعرفه
اليهود : (كلهم فى غضب) كذبت ! كذبت !
شمويل : ما هذا بالنبى الذى كنا نذكره وننتظر بعثه . وما جاءنا بشىء نعرفه
أشيع : (صائحا فى قومه) ان الحصين قد أفسد علينا
فنحاص : (صائحا كذلك) ان الحصين لمن أشرارنا ، ولو كان من أخيارنا ما ترك دين آبائه وذهب الى غيره
الحصين : (للنبى) ألم اخبرك يارسول الله أنهم قوم بهت اهل غدر وكذب وفجور !
فنحاص : (للحصين) انما الكاذب الغادر الفاجر انت . لقد اتبعت محمدا الذى يريد منا أن نعبده كما تعبد النصارى عيسى بن مريم
نصرانى : (من أهل نجران ينهض ويلتفت الى محمد) اوذاك تريد منا يا محمد واليه تدعونا ؟
محمد : معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره فما بذلك بعثنى الله ولا امرنى
أبو بكر : ويحك يا فنحاص ! اتق الله ، فوالله انك لتعلم أن محمدا لرسول الله وقد جاءكم بالحق

فنحاص : اليس هو الذى يقول أن الله يجزى الحسنة عشر امثالها !
أبو بكر : نعم
فنحاص : والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير ، وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا ، وانا عنه لاغنياء وما هو عنا بغنى ، اليس يأخذ منا الحسنة بعشر امثالها ؟ فهو ينهانا عن الربا ويعطيناه !

« ابو بكر فى غضب شديد يضرب وجه فنحاص »

فنحاص : (يصيح) يا محمد ، انظر ما صنع بى صاحبك !
محمد : (لابى بكر) ما حملك على ما صنعت ؟
أبو بكر : يا رسول الله ! ان عدو الله قال قولا عظيما
محمد : (يتلو) ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا ، وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
أحد الاحبار : يامحمد ! أرايت قولك « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » ايانا تريد أم قومك ؟
محمد : كلا
الحبر : انك تتلو فيما جاءك انا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شيء
محمد : انها فى علم الله قليل
الحبر : وما علم الله ؟
محمد : (يتلو) ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ، ان الله عزيز حكيم
شمويل : ما مدة الدنيا ؟
اشبع : انا نقول ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة
الحبر : نعم يا محمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول ؟

محمد : (يتلو) يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ، ثقلت فى السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة . . يسألونك كأنك حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون

الحبر : يا محمد ! تقول ان هـــذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟

محمد : (يغضب حتى ينتقع لونه . ثم يسمع صـــوت جبريل)

جبريل : (هامسا فى أذن محمد) خفض عليك يا محمد !

محمد : (يسكن غضبه ويصغى الى جبريل ثم يتلو على الناس) قل هو الله أحد . الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا احد

شمويل : صف لنا يا محمد كيف خلقه ، كيف ذراعه ،كيف عضده ؟

محمد : (ينتفض غضبا) ؟

جبريل : (همسا) خفض عليك يا محمد !

محمد : (يصغى الى جبريل ويتلو) وما قدروا الله حق قدره ، والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون

اشيع : يا محمد ، ومن تؤمن به من الرسل ؟

محمد : نؤمن بالله وما أنزل الينـــا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاســـباط ، وما أوتى موسى وعيسى ، وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون

شمويل : اتؤمن بعيسى بن مريم ؟

اشيع : انا لا نومن بعيسى بن مريم ولا بمن آمن به

نصارى نجران : (ينهضون) وانا والله لانؤمن بموسى بن عمران ولا بمن آمن به

اليهود : (ينهضون) ما انزل الله من كتاب بعد موسى ، ولا ارسل بشيرا ولا نذيرا بعده

النصارى : (لليهود) كذبتم يا من اسلمتم عيسى للصلب ! ما انزل الله التوراة . انما الانجيل هو كتابه المنزل

محمد : (يتلو متوجها الى النصارى واليهود) قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضنا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ..

النصارى : يا محمد ! انا نتركك على دينك واتركنا على ديننا

« ينصرفون وينصرف اليهود كذلك »

سلمان الفارسي : (يدخل حاملا سلة كبيرة ويقف بين يدى النبى) انه قد بلغنىأنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة، وهذا شىء قد كان عندىللصدقة ، فرايتكم أحق به من غيركم

« يخرج طعاما من السلة ويقربه الى النبى »

محمد : (لاصحابه) كلوا

ابو بكر : (يلتفت حوله) أين عمر ؟

حمزة : عمر بن الخطاب ؟ انه ذهب يشـــترى خشبتين للناقوس !

سلمان : (همسا لابى بكر مشيرا الى النبى) انه لم يأكل

ابو بكر : (لسلمان) ان رسول الله لايأكل الصدقة

سلمان : (لنفسه فرحا) هذه واحدة ! (يخرج من السلة شيئا آخر ويقدمه الى النبى) انى قد رايتك لا تأكل الصدقة، فهذه هدية اكرمتك بها

محمد : (يتناول منها ويأكل) بسم الله !

« سلمان يكب على رسول الله يقبله ويبكى »

سلمان : (صائحا) اللهم احمدك ! اللهم احمدك !
محمد : ما شأنك يا هذا ؟
سلمان : لقد وجدت النبى الذى اخبرت به
محمد : من اهل اى البلاد انت ؟
سلمان : من فارس يارسول الله وادعى سلمان ، وقدخرجت من بلادي وكنت غلاما حديثا ابغى دين الحق حتى وجدتك آخر الامر ، ولكن الرق يشغلنى عنك
محمد : الرق !
سلمان : نعم
محمد : كاتب يا سلمان !
سلمان : نعم سأكاتب صاحبى اليهودى على نخل أحييه له ، اذ لامال عندى اشترى به نفسى
محمد : (لاصحابه) اعينوا اخاكم
ابو بكر : (لسلمان) نعم ، نعينك بالنخل ، كل رجل بما عنده من ودية ، ونفقر لها الارض لنغرس فيها . . .
محمد : اذهب يا سلمان ففقر لها ، فاذا فرغت فأتنى ، أكن انا اضعها بيدى

« سلمان يقبل يدى النبى ويخرج ، يقدم عمر بن الخطاب »

ابو بكر : (لعمر) اجئت بخشبة الناقوس كى ندعوا الى الصلاة !
عمر : كلا
ابو بكر : لماذا ؟
عمر : (للنبى) يا رسول الله . لقد طاف بى هذه الليلة طائف يهتف « لا تجعلوا الناقوس بل اذنو للصلاة » . .
صوت بلال : (يؤذن خارج المسجد) الله اكبر ! الله اكبر !

عمر : (دهشا) عجبا ! هذا بلال يؤذن ؟ !
محمد : (لعمر باسما) قد سبقك بذلك الوحي !
عمر : والله ما كرهت شيئا مثل أن نجعل بوقا كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم ، ولا مثل الناقوس ...
صوت بلال : (من الخارج يمضي في اذانه) اشهد أن لا اله الا الله ، أشهد ان لا اله الا الله ! أشهد أن محمدا رسول الله .. اشهد أن محمدا رسول الله ! حي على الصلاة ! حي على الصلاة، حي على الفلاح ، حي على الفلاح ! الله أكبر ، الله أكبر ! لا اله الا الله !

المنظر الرابع

« جمع من الناس عند مساكن النبي ـ احد الانصار يدنو من احد المهاجرين »

الانصارى : ما الخبر ؟

المهاجرى : رسول الله يتزوج بعائشة

الانصارى : بنت أبي بكر ؟

المهاجرى : نعم ولقد خطبها يوم كان بمكة

الانصارى : على الخير والبركة !

المهاجرى : وعلى خير طائر

المنظر الخامس

« نفر من المهاجرين بينهم عمر وابو بكر بجوار المسجد يتحدثون »

عمر : أما ترى هذا يا أبا بكر ؟
أبو بكر : نعم ، والله انى لارى ما ترى . ان أهل المدينة ليحق لهم أن يبرموا بنا!

عمر : انا معشر المهاجرين قد لبثنا فيهم نيفا وثمانية عشر شهرا ، نأكل من أموالهم ...

ابو بكر : لقد تركنا أموالنا بمكة ، مع من تركنا من أهلنا

عمر : وما عاقبة الامر ؟ اني اخشى أن لا يصبر الانصار على هذه الحال اكثر مما صبروا ؟ الا ترى لنا رأيا ؟

بلال : (يقبل سريعا) أما سمعتم ؟

أبو بكر : ماذا ؟

بلال : ابو سفيان بن حرب مقبل من الشام فى عير عظيمة، فيها اموال لقريش وتجارة من تجاراتهم

عمر : (وقد لمعت فى راسه فكرة) وكم فيها من رجال ؟

بلال : ثلاثون رجلا من قريش او اربعون

عمر : قد بدا لى رأى

أبو بكر : قل . اسمع

عمر : ارى أن نعرض لهذا المال . لقد اخرجتنا قريش من ديارنا وجردتنا من اهلنا ومالنا فان نصب هذه العير فهىبعض حقنا ، ومال بمال

أبو بكر : الا نستأذن رسول الله ؟

عمر : بلى قم الى رسول الله فكلمه

« ابو بكر ينهض ويذهب من فوره »

بلال : عسى ان يأذن رسول الله !

عمر : ان شاء الله فانه يأذن . انا معشر المهاجرين لا نرضى ان يحتملنا الانصار على كواهلهم اكثر مما احتملوا ، فلقد أدوا لنا ما عليهم ، وآن لنا أن ننفق مما يعطينا الله

بلال : رسول الله وابو بكر قادمان !

« ينهض الجميع لاستقبال الرسول »

عمر : والله انى لارى فى وجه رسول الله انه قد سبقنا الى هذا الرأى

أبو بكر : يا معشر المسلمين !
محمد : (وقد اجتمع اليه المسلمون) هذه عير قريش فيها اموالكم ، فاخرجوا اليها ، لعل الله أن يغنمكموها !

المنظر السادس

« فى مكة ـ بجوار الكعبة ، عاتكة بنت عبد المطلب تحادث اخاها العباس بن عبد المطلب »

عاتكة : يا أخى ، والله لقد رايت الليلة رؤيا افظعتنى وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة ، فاكتم عنى ما أحدثك به
العباس : وما رأيت ؟
عاتكة : رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ، ثم صرخ بأعلى صوته : « ألا انفروا ياآل غدر لمصارعكم » فأرى الناس اجتمعوا اليه ، ثم اخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى اذا كانت بأسفل الجبل أرفضت فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلتها منها فلقة
العباس : والله ان هذه لرؤيا ، وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد !.
عاتكة : لن أذكرها لاحد .

« تنصرف »
« يقبل الوليد بن عتبة »

الوليد : (للعباس) مالك يا ابا الفضل ؟
العباس : لا شيء . اردت أن أطوف بالكعبة !
الوليد : ارى فى وجهك شيئا لا عهد لى به .
العباس : اأقول لك وتكتم عنى ؟
الوليد : نعم .
العباس : لقد رات أختى عاتكة رؤيا أفظعتنى وتخوفت ان يدخل على القوم منها شر .

الوليد : وما رأت ؟
العباس : رات راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح، ثم صرخ بأعلى صوته « الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم » فاذا الناس اجتمعت اليه فأخذ صخرة فأرسلها حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت ، فما بقى بيت الا دخلته منها فلقة .
الوليد : انها والله لرؤيا .
العباس : اكتمها ولا تذكرها لاحد .
الوليد : لن اذكرها لاحد .
العباس : انى ذاهب أطوف

« ينصرف »
« يقبل عتبة بن ربيعة »

عتبة : (للوليد) ما تصنع هنا ؟
الوليد : كان معى العباس .
عتبة : واين ذهب ؟
الوليد : ذهب يطوف ، وقد القى الى حديثا عجبا ! اقول لك وتكتم ؟
عتبة : نعم .
الوليد : لقد رأت أخته عاتكة رؤيا .
عتبة : ماذا رأت ؟
الوليد : (وهما منصرفان) رات راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ...

« يذهبان »
« يقبل امية بن خلف وعقبة بن أبى معيط والحرث بن النضر »

أمية : أما جاء خبر عن ابى سفيان ؟
عقبة : لقد خرج من الشام .
أمية : عائد الى مكة ؟
عقبة : نعم .

الحرث : وقد ربحت تجارتنا ربحا عظيما .
امية : هل لك مال فيها يا ابن النضر ؟
الحرث : نعم ، وانت ؟
امية : وانا
عقبة : ما احسب احدا من قريش الا وله فيها نصيب .
امية : (يلتفت الى الجهة التى ذهب منها الوليد وعتبة) ابو الحكم مقبل .
عقبة : (يلتفت) ماله يضحك فى هذا النفر حوله !
ابو جهل : (يقبل فى رهط) أما سمعتم يا معشر قريش !
امية : ماذا ؟
ابو جهل : رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب !
امية : (وكذلك الحرث وعقبة) لم نسمع .
ابو جهل : لقد رات عاتكة فى نومها راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح صارخا « الا انفروا يا آل غدرلمصارعكم » فاذا الناس تجتمع واذا صخرة تهوى بأسفل الجبل فما بقى دار فى مكة الا دخلتها منها فلقة .
امية : من اخبرك بهذا ؟
ابو جهل : الناس كلها تتحدث به .
عقبة : هذا اخوها العباس خارجا من الكعبة !
امية : (يصيح بالعباس) يا أبا الفضل !

« العباس يقبل عليهم »

ابو جهل : (للعباس متهكما ساخرا) يا بنى عبد المطلب ! متى حدثت فيكم هذه النبية المرسلة !
العباس : (فى تجهم) وما ذاك ؟
ابو جهل : تلك الرؤيا التى رات عاتكة .
العباس : وما رات
ابو جهل : يا بنى عبد المطلب ! اما رضيتم ان يتنبأ رجالكم، حتى تتنبأ نساؤكم !

العباس : ماذا تعنى يا أبا الحكم ؟
ابو جهل : زعمت عاتكة فى رؤياها ان راكب البعير قال : « انفروا لمصارعكم » فسنتربص بكم ، فان يك حقا ما تقول فسيكون ، وان لم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت فى العرب !
العباس : انى ما أحسبها قد رات شيئا : انما هو قول يتقولون به عليها .
عقبة (يلتفت) : انظروا ! ببطن الوادى .
الجميع : (يلتفتون) ماذا ؟
الحرث : هذا واللات رجل واقف على بعيره .
عقبة : وقد جدع بعيره ، وهو يشق قميصه ويصرخ .
ابو جهل : هذا صوت ضمضم الغفارى !
امية : نعم : لعله آت من الشام ! استمعوا له !.
ضمضم : (على بعيره يصرخ) يا معشر قريش ! اللطيمة ، اللطيمة ! اموالكم مع ابى سفيان قد عرض لها محمد فى اصحابه، لا ارى ان تدركوها ، الغوث ، الغوث !
امية : اموالنا !..
ابو جهل : محمد !
عقبة : واللات ، انها للحرب بيننا وبين هذا الرجل !
ابو جهل : (صائحا) أيها الناس ! تجهزوا سراعا . فانما هى الحرب !

المنظر السابع

« فى وادى ذفران ـ محمد فى رجاله »

ابو بكر : لقد جاء الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم
عمر : انها والله للحرب بيننا وبين مكة .
محمد : اشيروا على ايها الناس !

« المقداد بن عمرو ينهض من بين القوم »

المقداد : يا رسول الله ! امض لما اراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى : « اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » ، ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون .

« يجلس »

محمد : (وعينه الى طائفة الانصار) اشيروا على ايها الناس!
سعد بن معاذ : (ينهض من بين طائفة الانصار) والله لكانك تريدنا يا رسول الله ؟
محمد : اجل
سعد : لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة
ابو بكر : تريدون بيعة العقبة ؟
سعد : اجل
عمر : ان رسول الله يتخوف ان لا تكونوا معشر الانصار ترون عليكم نصره الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه ، وان ليس عليكم أن يسير بكم من بلادكم الى عدو .
سعد : (يلتفت الى محمد) والذى بعثك بالحق . لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا ، انا لصبر فى الحرب . صدق فى اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقربه عينك ، فسر بنا على بركة الله !
محمد : (وقد سر مما سمع ونشطه ذلك) سيروا وابشروا ، فان الله تعالى قد وعدنى احدى الطائفتين ، والله لكانى الآن انظر الى مصارع القوم .

« يقبل الزبير بن العوام ومعه شيخ »

ابو بكر : ممن الشيخ ؟

الزبير : هذا شيخ من العرب . اعترضته وجئت به عله يخبرنا بخبر القوم ؟

عمر : (للشيخ) أيها الشيخ اخبرنا عن قريش وعن محمد واصحابه ، اما بلغك عنهم شيء ؟

الشيخ : لا أخبركم حتى تخبرونى ممن انتم ؟

محمد : اذا اخبرتنا اخبرناك .

الشيخ : او ذاك بذاك ؟

محمد : نعم .

الشيخ : انه بلغنى ان محمدا واصحابه خرجوا يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان ، فان كان صدق الذى اخبرنى ، فهم اليوم بوادي ذفران .

ابو بكر : وقريش ؟

الشيخ : وقريش ، بلغنى انهم خرجوا يوم الجمعة لثمان وعشرين ليلة خلت من شعبان ، فان كان الذى أخبرنى صدقنى ، فهم اليوم قادمون وراء هذا الكثيب .

الزبير : (وهو يذهب به) جزاك الله خيرا ايها الشيخ .

الشيخ : ممن أنتم ؟

محمد : نحن من ماء .

« ثم ينتحى ويصلى »

الشيخ : (وهو منصرف مع الزبير) من ماء ؟ امن ماء العراق ؟!

« يجذبه الزبير ويذهبان بعيدا »

عمر : او لم يرجع على بعد ؟

سعد : اين هو ؟

عمر : لقد بعثه رسول الله فى نفر من أصحابه الى ماء بدر يلتمسون الخبر .

سعد : (يلتفت) اليس هو القادم مع رجلين معه ؟
عمر : (يلتفت) بلى .

« يقدم على واصحابه ومعه غلامان »

سعد : (لعلى) ممن الغلامان ؟
على : سلوهما !..
عمر : (للغلامين) ممن انتما ؟
الغلامان : نحن سقاة قريش ، بعثونا نسقيهم من الماء .
عمر : بل انتما لابى سفيان .
الغلامان : كلا .
سعد : اخبرانا اين ركبه وماله وتجارته ؟
الغلامان : نحن سقاة قريش .
سعد : انكما تكذبان . انتما لابى سفيان .

« يضربهما هو والانصار »

الغلامان : (والضرب ينهال عليهما) نحن لابى سفيان . نحن لابى سفيان .

« يتركونهما »

سعد : دعوهما ! لقد اقرا .
محمد : (يختم صلاته وينهض اليهم) اذا صدقاكم ضربتموهما ، واذا كذباكم تركتموهما ، صدقا والله ، انهما لقريش . (للغلامين) أخبرانى عن قريش !
الغلامان : هم والله وراء هذا الكثيب الذى ترى .
محمد : كم القوم ؟
الغلامان : كثير . وقد خرجوا بالدفوف والقيان .
محمد : ما عدتهم ؟
الغلامان : لا ندرى ..
محمد : كم ينحرون كل يوم ؟

الغلامان : يوما تسعا ، ويوما عشرا .
محمد : (لاصحابه) القوم فيما بين التسعمائة والالف .
ابو بكر : نعم . كل مائة نفر يأكلون فى اليوم بعيرا .
محمد : (للغلامين) من فيهم من اشراف قريش ؟
الغلامان : ابو جهل بن هشام ، وامية بن خلف ، وعتبة ابن ربيعة ، والنضر بن الحرث ، وغيرهم .
محمد : (لاصحابه) هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها !
عمر : (للغلامين) كم خيلهم ؟
الغلامان : مائة فرس !
سعد : (كالمخاطب لنفسه) ونحن ما لنا غير فرسين .
عمر : (للغلامين) وكم عيرهم ؟
الغلامان : عدد الرمل والحصى !
ابو لبابة : (كالمخاطب لنفسه) وكل ما لدينا سبعون بعيرا
محمد : (يأمر بالسير) سيروا ، على بركة الله .
عمر : ارى يا رسول الله ان يكون كل ثلاثة منا على بعير .
محمد : نعم
عمر : (يصيح فى الناس) الى العير ! كل ثلاثة على بعير !

« القوم يقومون الى عيرهم »

ابو بكر : وانت يا رسول الله ؟
محمد : (يلتفت الى جواره فيرى عليا وابا لبابة بينهما بعير) انا مع على وابى لبابة . اركبا !
ابو لبابة : اركب انت يا رسول الله !
على : اركب حتى نمشى عنك !
محمد : اركبا ! ما انتما بأقوى على المشى منى ، وما انا اغنى عن الاجر منكما .
عمر : (يصيح فى الناس) الى بدر ! الى بدر !.
محمد : (يرفع رأسه الى السماء) اللهم انهم حفاة فاحملهم! اللهم انهم عراة فاكسهم ! اللهم انهم جياع فأشبعهم !

المنظر الثامن

« ماء بدر – قلب ماء عديدة بالوادى ، بينهما قليب امامه كثيب – ابو سفيان بن حرب ينزل بالماء حذرا »

ابو سفيان : (لاحد الرعاة) هل احسست احدا ؟
الراعى : ما رأيت احدا انكره ، الا انى قد رأيت رجالا ثلاثة قد اناخوا الى هذا التل ، ثم انطلقوا مع غلامين من سقاة الماء
ابو سفيان : ارنى مناخهم ؟
الراعى : (يشير له الى مكان بالوادى) هنـــا كان مناخ بعيرهم .
ابو سفيان : (ينحنى ويلتقط بعرا من ابعار الابل ويفته باصابعة فيجد . فيه نوى ..) علائف يثرب !
الراعى : أرأيت فيها نوى نخيلها ؟
ابو سفيان : (كالمخاطب لنفسه) نعم ، هذه واللات عيون محمد !

« يرجع الى عيره سريعا ويرتحل من فوره مع اصحابه بعيدا عن الطريق المالوف »

الراعى : (لنفسه) ما هذا الرجل قد ضرب وجوه عيره عن الطريق وانطلق سريعا ؟!

« ينصرف »

« محمد وأصحابه يقومون »

محمد : هنا فانزلوا !

« الحباب بن المنذر يسرع الى محمد »

الحباب : ننزل هذا المكان ؟
محمد : نعم .
الحباب : يا رسول الله ! ارأيت هذا المكان ، امنزلا انزلكه

الله ، ليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخر عنه ، ام هو الراى والحرب والمكيدة ؟

محمد : بل هو الراى والحرب والمكيدة .

الحباب : يا رسول الله . ان هذا ليس بمنزل ، فسر بالناس حتى ناتى ادنى ماء من القوم فننزله . فانى عالم بها وبقلبها ، بها قليب قد عرفت عذوبة مائة لا ينزح ، فنغور ما سواه من القلب ، ثم نبنى عليه حوضا ، ثم نقاتل القــــوم فنشرب ولا يشربون .

محمد : لقد اشرت بالراى .

الحباب : (يسير بالقوم الى القليب) هو هذا القليب هنا فلننزل .

« محمد ينزل ، وينزل معه الناس »

عمر : (للحباب) خذ بعض القوم وابنوا الحوض

« الحباب يسير ببعض الناس ليفعل ما اشار به »

ابو بكر : (لعمر) ألا فلنجعل الرجال فى صفوف !

« سعد بن معاذ يدنو من محمد »

سعد : يا نبى الله ! الا نبني لك عريشا تكون فيه ، ونعــد عندك ركائبك ، ثم نلقى عدونا ، فان اعزنا الله واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا ، وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا بالمدينة ؟

محمد : جزاك الله خيرا يا سعد .

ابو بكر : (لسعد) انطلق مع بعض الرجال وابنو العريش !

« سعد يسير ببعض الناس ويبنون عريشا من جريد »

محمد : استووا ، صفا صفا !

« يصفف رجاله »

ابو بكر : (للرجال) افعلوا كما امركم رسول الله .

محمد : (فى يده عود يشير به لبعض الرجال كى يعدل الصف) انت تقدم !
احد الرجال : انا ؟
محمد : نعم ، (لرجل آخر) وانت تأخر !
سواد بن غزية : (وهو مستنصل عن الصف) يا رسول الله!
محمد : (يطعن بالعود فى بطن سواد) استو يا سواد !
سواد : يا رسول الله اوجعتنى وقد بعثــك الله بالحق والعدل .
محمد : استو !
سواد : اصبرنى يا رسول الله ، ومكنى من نفسك لاقتص منك !
محمد : اصبر !
سواد : ان عليك قميصا وليس على قميص .

« محمد يرفع قميصه ، فيعتنقه سواد ويقبل بطنه »

محمد : ما حملك على هذا يا سواد ؟
سواد : يا رسول الله ! حضر ما ترى ، فأردت ان يكون آخر العهد بك ان يمس جلدى جلدك !
محمد : (باسما) جزاك الله خيرا يا سواد !
الحباب : (يقدم وقد بني الحوض) لقــد بنينا الحوض وقذفنا فيه الآنية ، فو الله ما يشرب منه رجل منهم الا يقتل!
على : (يصيح انظروا الى الكثيب ، لقد اتوا) .
ابو بكر : (يلتفت) نعم هذا الكثيب انهم يجيئون منه الى الوادى !
محمد : (وجهه الى السماء) اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك ! اللهم فنصرك الذى وعدتنى اللهم احنهم الغداة !

« قريش تظهر على الكثيب وتصوب انظارها فى الوادى »

ابو جهل : (يرى محمدا وجيشه) هذا محمد واصحابه !
أمية بن خلف : (يلتفت الى عمير بن وهب) يا عمير ! احزر لنا اصحاب محمد !
عمير : (يصوب فى الوادى) ثلثمائة رجل ، يزيدون قليلا او ينقصون ، ولكن امهلونى حتى انظر اللقوم كمين او مدد ؟

« يذهب فيضرب فى الوادى »

عتبة بن ربيعة : اما سمعتم بما يقول جهيم بن عبد المطلب؟
امية : ماذا يقول ؟
عتبة : رؤيا قد رآها .
ابو جهل : رؤيا ؟!
عتبة : (ينادى) يا جهيم ! اقبل وقص علينا رؤياك .
جهيم : (يقبل) انى رايت فيما يرى النائم ، وانى لبين النائم واليقظان ، اذ نظرت الى رجل قد اقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال : « قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو الحكم بن هشام وامية بن خلف ، ثم رأيته ضرب فى لبة بعيره ثم ارسله فى العسكر فما بقى خباء من اخبية العسكر الا اصابه نضح من دمه .
ابو جهل : وهذا أيضا نبى آخر من بنى عبد المطلب !
جهيم : والله لقد ذكرت ما رأيت .
ابو جهل : ستعلم اليوم من المقتول . ان نحن التقينا .

« عمير يعود »

امية : ماذا وجدت يا عمير ؟
عمير : ما وجدت شيئا ، ولكنى رايت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع ، قوم ليست لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم ، اما ترونهم خرسا لا يتكلمون، يتلمظون تلمظ الافاعى ، والله ما ارى ان يقتل منهم رجل

حتى يقتل منا رجل، فاذا أصابوا منكم عددهم فماخير العيش بعد ذلك ! فروا رأيكم .

شيبة : (يتقدم اليهم) لقد جاء نبأ من ابى سفيان انه أحرز عيره ونجا بها .

امية : او بعث احدا ؟

شيبة : (يشير الى فارس خلفه) نعم هذا هو رسوله

الفارس : (يتقدم) لقد ارسلنى اليكم ابو سفيان اقول لكم انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم ، فقد نجا بها فارجعوا

ابو جهل : نرجع! واللات لانرجع حتى نرد سواد بدر فننحر الجزر ، ونطعم الطعام . ونسقى الخمر ، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا ، فلا يزالون يهابوننا ابدا بعدها !

امية : واللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمدا واصحابه بالحبال ، فامضوا !

عمير : (يلتفت الى جيش محمد) كيف نمضي ؟ ان محمدا واصحابه قد جعلوا لانفسهم حوضا على هذا القليب يذودون عنه ، ولا ماء لدينا ، وقد غوروا ما سواه من القلب

ابو جهل : فلنحمل عليه

عمير : واللات لو فعلنا لرمونا بالنبل .

« يخرج الاسود المخزومى »

المخزومى (يصيح) أعاهد اللات لاشربن من حوضهم أو لاهد منه او لاموتن دونه .

« يخرج صائحا منطلقا الى القليب فيراه حمزة ابن عبدالمطلب فى صفوف النبى فيتبعه »

حمزة : (صائحا) خذها يا عدو الله !

« ثم يضربه بسيفه ضربة تطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فيقع المخزومى على ظهره وتشخب رجله دما فيحبو الى الحوض ويقتحمه فيتبعه حمزة ويضربه حتى يقتله في الحوض »

عتبة : (يبرز ويصيح) الى المبارزة ! الى المبارزة !

« يخرج من صفوف النبى ثلاثة من الانصار للمبارزة »

الانصار : (صائحين) الى المبارزة !
عتبة : (صائحا) من انتم ؟
الانصار : رهط من الانصار .
قريش : (تصيح) ما لنا بكم من حاجة .
عتبة : (ينادى) يا محمد ! اخرج الينا اكفاءنا من قومنا .
محمد : (على باب عريشه ينادى :) قم يا حمزة ، قم يا على ، قم يا عبيدة بن الحارث !

« ينهض الثلاثة ويتقدمون للمبارزة »

عتبة : من انتم ؟
حمزة : انا حمزة بن عبد المطلب ، اسد الله واسد رسوله .
عتبة : كفء كريم . وانا اسد الحلفاء . من هذان معك ؟
حمزة : على بن ابى طالب وعبيدة بن الحارث .
عتبة : كفئان كريمان . وهذان معى الوليد ابنى وشيبة اخى قم يا وليد ! قم يا شيبة !

« يبارز على الوليد فيختلفان ضربتين ويقتله على ، ويبارز حمزة عتبة فيختلفان ضربتين ويقتله حمزة ، ثم يبارز عبيدة شيبة فيضرب شيبة رجل عبيدة وهو اسن أصحاب النبى بذباب السيف فيصيب عضلة ساقه فيقطعها ، فيكر حمزة وعلى على شيبة فيقتلانه ويحتملان صاحبهما عبيدة الى صفوفهم

ابو جهل : (يصيح فى قومه) احملوا عليهم !
محمد : (لاصحابه) لا تحملوا حتى آمركم ! ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل !

« يدنو الفريقان احدهما من الآخر وتقذف
صـــفوف النبى بالنبـــل على قريش »

ابو بكر : (صائحا) ايها المسلمون ! اجعلو شعاركم « احد ، احد » .

محمد : (يدخل العريش ويرفع راسه الى السماء فى قلق وفرق) يا حى يا قيوم ! يا حى يا قيوم !

ابو بكر : (يتبع محمدا) يا نبى الله ! بعض مناشدتك ربك، فان الله منجز لك ما وعدك .

محمد : (ناظرا الى السماء) اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد !

عمر : (يدنو من العريش شاهرا السيف ويخاطب سعد ابن معاذ) قم ياسعد على باب العريش مع نفر من الانصار ، تحرسون رسول الله بسيوفكم فانى اخاف عليه كرة العدو !

ابو بكر : (لعمر فى اطراق وحزن) ان العدو كثير !

عمر : (فى كآبة) ثلاثة امثالنا ويزيدون .

محمد : (فى العريش يبتهل) يا حى يا قيوم ! يا حى يا قيوم يا حى يا قيوم

« ترتفع بين صفوف النبى صيحة »

عمر : (يلتفت) من هذا ؟

ابو بكر : (يلتفت) هذا مولاك مهجع قد رمى بسهم فقتل !

عمر : رحمة الله عليك يا مهجع !

« صيحة اخرى ترتفع »

ابو بكر : انظر ! هذا حارثة بن سراقة رمى ايضا وهو يشرب من الحوض .

عمر : (ينظر) نعم لقد اصاب السهم نحره .

ابو بكر : رحمتك اللهم ! رحمتك اللهم !
عمر : (فى قلق) اخشى ان تكون علينا الدائرة !
محمد : (يبتهل وقد تصبب عرقا) يا حى يا قيوم ! يا حى يا قيوم ! يا حى يا قيوم .

« يجلس النبى ويخفق خفقة »

عمر : (جزعا) ما برسول الله ! انظر !
ابو بكر : (همسا فى قلق) صه !
عمر : (فى صوت خافت) ان رسول الله قد خفق ..
ابو بكر : (فى اطراق) نعم .
عمر : أخاف ان يدب الخور فى اصحابنا
ابو بكر (كالمخاطب لنفسه) اللهم عونك !
عمر : انظر ! اليس هذا ابن الحمام قد ترك القتال وانتحى ، وفى يده تمرات يأكلهن ؟!
ابو بكر : (ناظرا الى السماء) اللهم عونك ! اللهم عونك !
محمد : (ينتبه ويصيح) يا ابا بكر ! يا ابا بكر !
ابو بكر : لبيك يا رسول الله !
محمد : ابشر يا ابا بكر ! اتاك نصر الله . هذا جبريل آخذا بعنان فرسه يقوده ، على ثناياه النقع !
ابو بكر : (فى فرح) اجاءك الوحى فى هذه الخفقة يا رسول الله ؟
محمد : نعم .
ابو بكر : (لعمر) ! ابشر ! ابشروا ايها المسلمون !
محمد : (يخرج للقوم صائحا) يا معشر المسلمين ، شدوا !
المسلمون : (يحملون على العدو صائحين) احد ! احد !
محمد :(صائحا) والذى نفس محمد بيده ، لا يقاتلهم اليوم

رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر ، الا ادخله الله الجنة !

ابن الحمام : (وفى يده التمرات يأكلهن) بخ . بخ ! افما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلنى هؤلاء .

« يشير الى الاعداء ، ثم يقذف التمرات من يده ويأخذ سيفه ويقاتل العدو »

محمد : (يصيح فى اصحابه) شدوا ! شدوا !

المسلمون : (يقاتلون فى حماسة وهم يصيحون) احد ! احد!

محمد : (يأخذ حفنة من الحصباء فيستقبل قريشا بها) شاهت الوجوه ! شاهت الوجوه !.

عمر : (لمعوذ بن عفراء وعبد الرحمن بن عوف) يا ابن عفراء . عليك بأبي جهل ، اجعله من شأنك ! وانت يا ابن عوف ، عليك بأمية بن خلف !

محمد : (لاصحابه) من لقى منكم العباس بن عبد المطلب فلا يقتله . فانه انما اخرج مستكرها .

ابو حذيفة بن عتبة : (لاحد الانصار) العباس ؟!

الانصارى : نعم ، عم رسول الله .

ابو حذيفة : (لاصحابه) نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس ؟ والله لان لقيته لالجمنه السيف !

محمد : (لعمر) اسمعت ؟

« عمر يتميز غيظا »

محمد : (لعمر) يا ابا حفص ! ايضرب وجه عم رسول الله بالسيف ؟!

عمر : (غير متمالك) يا رسول الله ! دعنى فلأضرب عنق ابى حذيفة بالسيف ، فو الله لقد نافق ..

محمد : (يمسك بعمر) رفقا به ! لقد رأى اباه عتبة يقتل امام عينه اليوم !

ابو بكر : (لعمر) صدق رسول الله يا عمر !
محمد : (يلتفت الى المسلمين ويصيح) شدوا ! شدوا .
المسلمون : (فى حماسة) احد ! احد !

« يحمى وطيس القتال ويثخن المسلمون اعداءهم قتلا واسرا وسلباء ويستلب عبدالله بن الزبير ادراع احد القتلى وياسر اميه بن خلف وابنه »

عبد الله بن الزبير : (رافعا السيف) هذا انت يا امية ابن خلف !
امية بن خلف : (لعبد الله) يا عبد الاله لا تقتلنى ! ان من اسرنى افتديت منه بابل كثيرة اللبن !
عبد الله : (يرى ابن امية بجواره) وهذا ابنك ؟
امية : (فى تضرع) لا تقتله !
عبد الله : (يأخذ بيده وبيد ابنه) اتبعانى ولا تخشيا شيئا!
امية بن خلف : (ينظر الى حمزة فى المسلمين يطيح رءوس الاعداء) ياعبد الاله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة فى صدره ؟
عبد الله : (ينظر) ذاك حمزة بن عبد المطلب !
امية بن خلف : ذاك الذى فعل بنا الافاعيل .

« بلال يرى اميه بن خلف مع عبد الله »

بلال : (يصيح) رأس الكفر امية بن خلف ، لانجوت ان نجا!
عبد الله (يشير اليه بالصمت) اى بلال ، اسيرى !
بلال : (يصيح) لانجوت ان نجا
عبد الله : (يحول بين بلال وبين اسيريه) اتسمع يا ابن السوداء ؟
بلال : (يصيح) لانجوت ان نجا ! (ثم يصرخ بأعلى صوته) يا انصار الله ! رأس الكفر امية بن خلف ! لانجوت ان نجا

« ياتى ابن عوف مع رهط من المسلمين ويحيطون بالاسيرين ويضرب ابن عوف بسيفه ابن امية بن خلف فيقع »

امية بن خلف : (يصيح صيحة منكرة) ولداه !

عبد الله : (لامية بن خلف) انج بنفسك ولا نجاء بك ، فوالله ما اغنى عنك شيئا . (ثم يبحث عن ادراعه فيجدها قد ضاعت فى الموقعة) ادراعى ! اين ذهبت ادراعى ؟!

ابن عوف : (يهبر امية بسيفه حتى يفرغ منه كذلك)خذها يا عدو الله !

بلال : (صائحا فى فرح) الحمد لله ! مات عدو الله ! احد ، احد !

عبد الله : (لبلال) لك الله يابلال! ذهبت ادراعى، وفجعتنى باسيرى !

بلال : (يصيح فى حماسة) احد !.. احد !..

معوذ : (باحثا عن ابى جهل فى الصفوف) اين اللعين ابو جهل؟

عبد الله : ابو جهل لا يخلص اليه !

بلال : (يصيح) ها هو ذا قد انفرد ، وشغل عنه القوم بانفسهم !

معوذ : (يصمد نحو ابى جهل ويضربه فيقع) خذها يالعين!

ابوجهل : الى يا عكرمة !

« يسرع اليه ابنه عكرمة فيضرب معوذا على عاتقه ليطرح يده فتتعلق بجلدة من جنبه فيتركها ويقاتل وهو يسحبها خلفه حتى تؤذيه »
« فيضع قدمه عليها ثم يتمطى بها عليها حتى يطرحها ويذهب الى ابى جهل وبه رمق »

معوذ : هل اخزاك الله ، يا عدو الله !

ابوجهل : (فى حشرجة الموت) وبماذا اخزانى؟ اعار على رجل قتلتموه ! اخبرنى لمن الدائرة اليوم ؟

معوذ : لله ولرسوله .

« ابو جهل يلفظ النفس الاخير فيحتز معوذ راسه »

محمد (عند عريشه ينظر الى اصحابه وقد اسروا عددا كبيرا من قريش ..) ان الغلبة للمسلمين !

سعد : انهم يأسرون .
محمد : (فى فرح) مرحى ! مرحى !
سعد : والله انى ..
محمد : والله لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم .
سعد : اجل والله يا رسول الله ، كانت اول وقعة اوقعها الله بأهل الشرك ، فكان الاثخان فى القتل بأهل الشرك احب الى من استبقاء الرجال .
محمد : انظر ! لقد فر المشركون !
معوذ : (يقدم حاملا راس ابى جهل) يا رسول الله ! هذا عدو الله ابى جهل .
محمد : (مهللا) الله اكبر ذو الملكوت والجبروت !
معوذ : نعم ، الله ذو الملكوت والجبروت !

« ثم يلقى الراس من يده »

محمد : (فى فرح) الله الذى لا اله غيره ! الله الذى لا الهغيره
عمر : لقد تم النصر يا رسول الله .
معوذ : وفر من بقى من المشركين قافلين .
ابو بكر : (ناظرا الى السماء) لربى الحمد ! لربى الحمد !
سعد : الا نلقى بجثث القتلى من المشركين فى القليب يارسول الله ؟
محمد : نعم .

« يجمع سعد ورهــط من المسلمين جثث
قتلى المشركين ويلقــون بها فى القليب »

سعد : (يقذف بالجثث) هذه جثة امية بن خلف وقد انتفخ فى درعه فملأها ، وهذه فيما ارى جثة ابى جهل بلا راس !
معوذ (يلقى اليه براسه) تلك راسه !
سعد : وهذه جثة عتبة .

« ابو حذيفة بن عتبة يقف ينظر الى جثة ابيه وهو كئيب قد تغير »

محمد : (يلحظ ذلك منه) يا أبا حذيفة . لعلك قد دخلك من شأن ابيك شيء ؟

ابو حذيفة : (يرفع رأسه) لا والله يا رسول الله ، ما شككت فى ابى ولا فى مصرعه ، ولكننى كنت أعرف من ابى رأيا وحلما وفضلا ، فكنت أرجو أن يهديه ذلك الى الاسلام فلما رأيت ما اصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذى كنت ارجو له ، احزننى ذلك

محمد : (فى تأثر) جزاك الله يا ابا حذيفة !

عمر : يارسول الله . الا نبعث احدا الى المدينة يبشر الناس بنصر الله !

محمد : نعم .

ابو بكر : (لعمر) فليذهب زيد بن حارثة بشيرا الى المدينة، يخبرهم بسلامة رسول الله والمسلمين .

محمد : (يتجه الى القليب) يا اهل القليب ؟ بئس عشيرة نبى كنتم لنبيكم ، كذبتمونى وصدقنى الناس ، واخرجتمونى وآوانى الناس ، وقاتلتمونى ، ونصرنى الناس هل وجدتم ماوعدكم ربكم حقا ؟ فانى قد وجدت ما وعدنى ربى حقا

سعد : (متعجبا) يا رسول الله ، اتنادى قوما قد جيفوا ؟

محمد : ما انتم بأسمع لما اقول منهم .

المنظر التاسع

« محمد وعائشة فى مسكنهما ليلا »

عائشة : (باسمة) جئت لك بما تحب من الطيب

محمد : (باسما) اتدرين ما اطيب الطيب ؟

عائشة : ما هو ؟

محمد : اطيب الطيب المسك .

عائشة : ادرى ورب محمد انك تتطيب بذكارة الطيب ، المسك والعنبر .
محمد : طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه
عائشة : (باسمة) وطيب النساء ؟
محمد : ما ظهر لونه وخفى ريحه
عائشة : انى اتطيب لك .
محمد : انك امرأتى
عائشة : نعم ورب محمد انى امرأة رسول الله
محمد : اتعلمين يا عائشة ؟ اريتك فى المنام ثلاث ليال ، جاءنى بك الملك فى سرقة من حرير يقول : هذه امرأتك ، فأكشف عنها ، فاذا هى انت
عائشة : ذلك وحى من عند الله ؟
محمد : اجل يا عائشة ، ذلك من عند الله !
عائشة : الست خير النساء عندك ؟
محمد : وخديجة ..
عائشة : ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين هلكت فى الدهر ، قد ابدلك الله خيرا منها !
محمد : (يبدو الغضب فى وجهه) ؟
عائشة : اغضبت ؟
محمد : (ناهضا) والله ما بدلنى الله خيرا منها ، آمنت بى حين كذبنى الناس ، وواستنى بمالها حين حرمنى الناس !
عائشة : (ناهضة صائحة فى غضب وغيظ) لكأنه ليس فى الارض امراة الا خديجة

« ابو بكر عند الباب »

ابو بكر : يا رسول الله ! اتأذن لى فى الدخول ؟
محمد : نعم .
أبو بكر : (يلتفت الى ابنته) لقد سمعتك تصيحين !
عائشة : (مطرقة لا تجيب)

ابو بكر : (لعائشة) يا بنت ام رومان ، اترفعين صوتك على رسول الله !

« يتناولها ابوها »

محمد : (يحول بينه وبينها) دعها يا ابا بكر !

ابو بكر : (متجهم الوجه) انى ذاهب يارسول الله واعود بعد قليل !

« يخرج »
« يبقى النبى وعائشة وحدهما ، مطرقين صامتين »

عائشة : (تبكى) ؟
محمد : (يلتفت اليها) مالك يا عائشة ؟
عائشة : ورب ابراهيم انى ..
محمد : (يدنو منها ويرق لها) الا ترين . قد حلت بين الرجل وبينك ؟
عائشة : وددت ورب ابراهيم انى عندك خير مما اكون .
محمد : لا تغضبى !
عائشة : اننى لست غضبى .
محمد : انى لاعلم اذا كنت عنى راضية واذا كنت على غضبى .
عائشة : ومن اين تعرف ذلك ؟
محمد : (باسما) اذا كنت عنى راضية فانك تقولين ورب محمد ! واذا كنت على غضبى قلت ورب ابراهيم !
عائشة : (باسمة) اجل يا رسول الله ، والله ما اهجر الا اسمك !
محمد : اين خادمتك بريرة تأتينى بشربة من ماء !
عائشة : (تنهض الى الباب) ربما كانت تصلى !
محمد : لا اسمع لها هينمة !
عائشة : (تلقى نظرة خارج المكان وتصيح) يا رسول الله !

محمد : مالك يا عائشة ؟
عائشة : انها قد نعست وهى تصلى !
محمد : (يتوجه الى مكان بريرة لينظر) حقا !
عائشة : يا بريرة ! هذا رسول الله !
محمد : (لبريرة) اذا نعس احدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم ، فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدرى لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه .

« يعود مع عائشة الى مكانها »

عائشة : (ضاحكة) صدقت والله يا رسول الله .
محمد : (لعائشة) ألا ترين أنى أضاحكك
عائشة : (ضاحكة) نعم يا رسول الله

« ابو بكر بالباب »

ابو بكر : أيؤذن لى ؟
محمد : ادخل يا ابا بكر
ابو بكر : (يدخل وينظر اليهما) اتضحكان ؟
محمد : نعم
ابو بكر : (باسما) اشركانى فى سلمكما ، كما اشركتمانى فى حربكما !

المنظر العاشر

« فى مكة . امام بيت العباس بن عبد المطلب ، صفوان ابن امية جالس الى عمير ، ومعهما رهط من قريش ، بينهم عبد الله بن ابى ربيعة وعكرمة بن ابى جهل »

صفوان : (لقريش) لا تصدقوا الخبر !
قريش : كيف لا نصدق وكلما قدم احد من بدر اخبرنا بمصابنا

عمير : (همسا لصفوان) واللات لقد ابصرتهم يهبرون اباك واخاك بأسيافهم هبرا ، كما ابصرت رأس ابى الحكم تحتز بسيف معوذ .

صفوان : (فى حزن) واللات ، ما فى العيش بعدهم من خير

عمير : صدقت . اما واللات ، لولا دين على ليس له عندى قضاء . وعيال اخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت الى محمد حتى اقتله ، فان لى قبلهم علة ابنى اسير فى ايديهم

صفوان : احقا تقول ؟

عمير : نعم

صفوان : (على عجل مغتنما الفرصة) على دينك اناقضيه عنك ، وعيالك مع عيالى اواسيهم مابقوا ، لا يسعنى شىء ويعجز عنهم .

عمير : (يفكر قليلا ثم يعزم) قد قبلت فاكتم عنى شأنى وشأنك .

صفوان : افعل .

عمير : (ينهض ويأمر غلاما له همسا) على بسيفى ، واريد ان يشحذ لى ويسم .

« ثم يختفى عمير بين الناس »

امرأة : (تقدم باكية) يا صفوان ! ما اغلى ما فدى بهقرشى ؟

صفوان : اربعة آلاف درهم .

المرأة : سأبعث بها افديه .

صفوان : من ؟

المرأة : (وهى تنوح) ابنى ابو عزيز .

« يعلو نحيبها »

قريش : (يسكتونها) صه . ان النحيب على القتلى لم يحل بعد .

المرأة : (تتجلد فى الحال) الى متى ؟

قريش : ان ابا سفيان قال لا تفعلوا فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بنا ، ولا نبعث فى اسرنا حتى نستأنس بهم ، لا يأرب علينا محمد واصحابه فى الفداء .

المراة : (تذهب) ما بقى عندى من صبر

قريش : (تنظر الى رجل قادم) هذا الحيسمان قادما من بدر !

صفوان : عسى ان يجىء بالخبر اليقين

قريش : (للحيسمان) ما وراءك ؟

الحيسمان : قتل عتبة بن ربيعة ، وشيبةبن ربيعة ، والحكم ابن هشام ، وامية بن خلف

صفوان : (همسا لبعض قريش الدانين منه وقد اختفى عن انظار الحيسمان) واللات ان يعقل هذا ، فاسألوه عنى !

بعض قريش : (يتقدمون الى الحيسمان) وما فعل صفوان ابن امية ؟

الحيسمان : (يشير الى مكانه) ها هو ذاك جالسا فى الحجر ، وقد واللات رأيت اباه واخاه حين قتلا .

ام الفضل : (زوجة العباس عم النبى همسا وهى تنظر الى عبدها ابى رافع) لافض فوه ، القادم بهذا الخبر ؟

ابو رافع : (همسا فى فرح لام الفضل وهو ينحت أقداحا) لقد أيد الله رسوله ونصره نصرا مبينا

ام الفضل : (تنظر وتهمس) لقد اقبل ابو لهب يجر رجليه بشر

ابو رافع : (ينظر الى وجه ابى لهب ويهمس) ان الله قد كبته واخزاه !

ابو لهب : (يجلس على حجر قرب الباب صامتا مطرقا وخلفه ابو رافع وام الفضل ينظران اليه فى تشف) ما لكم ؟! لا تصدقوا ما جاء به اولئك النفر !

قريش : (تلتفت الى ناحية) هذا ابو سفيان قد جاء

ابو لهب : (ينهض ويصيح به) هلم الى ، فعندك لعمرى الخبر .
ابو سفيان : (يجلس اليه والناس قيام عليهما) نعم .
ابو لهب : يا ابن اخى ، اخبرنى كيف كان امر الناس ؟
ابو سفيان : واللات ما هو الا ان لقينا القوم ، فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا ويأسروننا كيف شاؤا، وايم اللات مع ذلك ما لمت الناس ، لقينا رجال بيض على خيل بلق بين السماء والارض ، واللات ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء
ابو رافع : (لا يملك نفسه فينهض صائحا) تلك والله الملائكة !
ابو لهب : (يلتفت خلفه فيرى ابا رافع فيضربه بيده على وجهه ضربة شديدة) خسئت يا اسود الوجه !
ابو رافع : انى والله ما اخسأ ابدا ، انما يخسأ المشركون !
ابو لهب : (يقوم اليه فيحتمله ويضرب به الارض ويبرك عليه يضربه ..) تبالك من عبد خسيس . واللات لاضربن بك الارض !
ام الفضل : (تأتى بعمود من عمد البيت فتضرب به ابا لهب ضربة تشج رأسه .) استضعفته ان غاب عنه سيده !
ابو لهب : (يضع يده على رأسه) حسبك ! حسبك !

« ويقوم هاربا »

ام الفضل : قم ! اذهب عنا ، موليا ذليلا !
قريش : (تجتمع حول ابى سفيان) يا ابا سفيان ! الا تفتدى عمرا ابنك ؟
ابو سفيان : ايجتمع على دمى ومالى ! قتلوا ابنى حنظلة وافدى ابنى عمرا ؟ دعوه فى ايديهم ، يمسكوه فى ايديهم ما بدا لهم .
صفوان : (يتقدم صائحا فى الناس) ابشروا بوقعة تأتيكم فى ايام ، تنسيكم وقعة بدر !

قريش : ماذا ؟

صفوان : لا اقول لكم الآن

عكرمة : يا معشر قريش ! عندى لكم راى

قريش : قل يا عكرمة !

عكرمة : لقد ربحت تجارتنا وجاء بها ابو سفيان . وان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه ، فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن اصاب منا

ابو سفيان : نعم الرأى !

قريش : نعم فلنخرج لحرب محمد بأموالنا !

جبير : (ينادى عبدا له) يا وحشى !

وحشى : لبيك مولاى !

جبير : انك تقذف برمحك قذف الحبشة قلما تخطىء به ، فاخرج مع الناس ، فان انت قتلت حمزة عم محمد بعمى طعيمة فأنت عتيق .

وحشى : (فرحا) افعل

ابو سفيان : فلتخرج قريش بحدها وجدها واحابيشها !

قريش : (تصيح) الثأر الثأر . .

« يتفرقون »

ابو رافع : (لام الفضل) ويحهم سيخرجون لحرب رسول الله .

ام الفضل : اذا جاء العباس فلنخبره ، عله ينبىء رسول الله بخبرهم !

ابو رافع : نعم .

ام الفضل : (تنظر) من هذا القادم ؟

ابو رافع : هذا الاسود بن المطلب

ام الفضل : لقد اصيب له ثلاثة من ولده !

« تدخل دارها ويدخل خلفها ابو رافع »

الاسود : (وقد ذهب بصره يقوده غلام له) اسمع ! اليست هذه نائحة ؟

« يصغي الى صوت امراة قد ارتفع في الفضاء »

الغلام : (يصغى) نعم

الاسود : اذهب وانظر هل احل النحيب ؟ هل بكت قريش على قتلاها ، لعلى ابكى على ابى حكيمة فان جوفى قد احترق !

« الغلام يذهب سريعا »

هند : (بنت عتبة بن ربيعة ، تقبل) ماذا تصنع هنايا ابن المطلب ؟

الاسود : من انت ؟

هند : انا هند بنت عتبة

الاسود : اما بكيت على ابيك ؟

هند : لم يحن الحين !

الغلام : (يعود صائحا) كلا لم يحل النحيب

الاسود : وما تلك النائحة ؟

الغلام : انما هى امرأة تبكى على بعير لها اضلته

الاسود : (يستند الى ذراع غلامه ويمضيان فى اطراق)

اتبكى ان يضــل لها بعير ويمنعها من النوم السهود
ولا تبكى على بدر ولكن على بدر تقاصرت الجدود

يذهب »
« هند تسير فى طريقها فتقابل العبد وحشيا يحمل رمحه »

وحشى : (وهو يهز الرمح) ايها الرمح ! رقبتى معلقةبسنك!

هند : (لوحشى) ويها ابا دسمة . اشف واشتف !

المنظر الحادى عشر

« فى المسجد بالمدينة ـ كعب بن الاشرف
اليهودى فى نفر من القوم »

كعب بن الاشرف : احقا تقولون ؟ اترون محمدا قتل هؤلاء؟
الناس : نعم
كعب : هؤلاء اشراف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمد اصاب هؤلاء القوم ، لبطن الارض خير من ظهرها
عمر بن الخطاب : (يدخل) ماذا يقول هذا اليهودى ؟
كعب : اقتل حقا اشراف قريش فى بدر ؟
عمر : اذهب الى القليب تجد جيفهم !
الناس : (ينهضون فى اجلال) رسول الله !
محمد : (يدخل من باب مسكنه اللافظ فى المسجد ، وقد راى اليهودى (كعب بن الاشرف) . يامشر يهود ! احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة ، واسلموا فانكم قد عرفتم انى نبى مرسل ، تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله اليكم
كعب : يا محمد ! انك ترى انا قومك ؟ لايغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة ، انا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس !
عمر : (يدفعه ويخرجه من المسجد) اخسأ واغرب يا عدو الله !

« صمت »

ابن اسحق : (من بين الناس المحيطين بمحمد) يا رسول الله ! أمن استشهد يوم بدر دخل الجنة ؟
محمد : نعم ...
ضرار : من يدخلها من امتك يا رسول الله ؟
محمد : يدخل الجنة سبعون الفا من امتى على صورة القمر ليلة البدر

عكاشة : يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم
محمد : (يرفع عينيه الى السماء) اللهم اجعله منهم !

« يقوم رجل من الانصار مسرعا الى محمد »

الأنصارى : يا رسول الله ! أدع الله أن يجعلنى منهم
محمد : سبقك بها عكاشة ، وبردت الدعوة
عمر : (يلتفت الى باب المسجد) من الذى اناخ على باب المسجد متوشحا السيف ؟
ابن اسحق : (يتجه الى الباب ثم يعود عمر مسرعا هامسا) هو عمير بن وهب
عمر : هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء الا لشر
ابن اسحق : نعم ، وهو الذى حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر
عمر : (يدنو من محمد الجالس فى وسط المسجد) يا نبى الله ، هذا عدو الله عمير بن وهب ، قد جاء متوشحا سيفه
محمد : أدخله على !
عمر : (وهو ذاهب الى الباب يلتفت الى نفر من الانصار) اجلسوا عند رسول الله واحذروا عليه من هذا الخبيث فانه غير مأمون :

« يخرج ويعود فى الحال مع عمير وقد اخذ بحمالة سيفه فى عنقه فلببه بها »

محمد : ارسله يا عمر !
عمر : (يترك عميرا)
محمد : أدن يا عمير !
عمير : (يدنو) انعموا صباحا
عمر : (همسا له) تلك تحية اهل الجاهلية يا عدو الله !
محمد : (لعمير) قد اكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ، بالسلام تحية اهل الجنة

عمير : اما والله يا محمد ان كنت بها لحديث عهد !
محمد : ما جاء بك يا عمير ؟
عمير : جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم . فأحسنوا فيه
محمد : وما بال السيف فى عنقك ؟
عمير : قبحها الله من سيوف ... وهل اغنت عنا شيئا ؟!
محمد : أصدقنى ما الذى جئت له ؟
عمير : ما جئت الا لذلك
محمد : (ينظر اليه مليا) بلى ، قعدت انت وصفوان بن امية فى الحجر ، فذكرتما اصحاب القليب من قريش ، ثم قلت « لولا دين على وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمدا » ، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك فى أن تقتلنى له ، والله حائل بينك وبين ذلك

عمير : (فى عجب ودهش) هذا والله أمر لم يحضره الا انا وصفوان .. فوالله انى لاعلم ما أتاك به الا الله !
محمد : نعم .
عمير : أشهد انك رسول الله !
محمد : الله اكبر !
عمير : قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحى
محمد : الله اكبر !

عمير : الحمد لله الذى هدانى للاسلام وساقنى هذا المساق أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله !

محمد : (لاصحابه) فقهوا أخاكم فى دينه ، واقرؤوه القرآن ، واطلقوا له أسيره

« يذهب بعمير احد الانصار »

عمير : (قبل أن يذهب) يا رسول الله ! انى كنت جاهدا على اطفاء نور الله ، شديد الاذى لمن كان على دين الله ، وانا احب ان تاذن لى فاقدم مكة فادعوهم الى الله والى رسوله

والى الاسلام ، لعل الله يهديهم ، والا آذيتهم فى دينهم كما كنت اوذى أصحابك فى دينهم

محمد : افعل !

ابو بكر : (يدخل ومعه كتاب) يا رسول الله ! هذا كتاب من العباس بن عبد المطلب :

محمد : اقرأ

ابو بكر : (يقرأ الكتاب) .. « لقد خرجت قريش لحربكم ، تطلب بثار بدر ، وجهزوا بربح تجارتهم جيشا اليكم ... »

عمر : أين الرسول الذى جاء بهذا الكتاب ؟

أبو بكر : (يشير الى رجل بالباب) هاهو ذاك

عمر : (للرجل) أخرجت قريش ؟

الرجل : نعم . وانهم قد خلوا ابلهم وخيلهم فى الزرع الذى بالعريض ، حتى تركوه ليس به خضراء

محمد : (يرفع رأسه) قد رأيت والله تلك الليلة كأن بقرا لى تذبح ، ورأيت فى ذباب سيفى ثلما ورأيت انى ادخلت يدى فى درع حصينة

أبو بكر : خير ان شاء الله

عبد الله بن أبى : وما تأويل ذلك يا رسول الله !

محمد : اما البقر فهى ناس من أصحابى يقتلون ، واما الثلم الذى رأيت فى ذباب سيفى فهو رجل من اهل بيتى يقتل ، وأما الدرع الحصينة فأولتها المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا ، فان أقاموا ، اقاموا بشرمقام ، وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها

عبد الله بن ابى : هذا والله هو الرأى

« يقوم بعض فتيان من الانصار »

الشباب : يا رسول الله ، اخرج بنا الى أعدائنا ، لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا

ابن ابى : يا رسول الله ، أقم بالمدينة لاتخرج اليهم ، فوالله ماخرجنا منها الى عدو لنا قط الا أصاب منا ، ولا دخلها علينا الا أصبنا منه . فدعهم يارسول الله ، فان أقاموا أقاموا بشر محبس . وان دخلوا ، قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا ، رجعوا خائبين كما جاءوا

محمد : (للناس) امكثوا فى المدينة ، واجعلوا النساء والذرارى فى الآطام !

الشباب : اخرج بنا يا رسول الله ! لقد كنا والله نخرج الى عدونا ، أما وقد أعزنا الله بالاسلام وفينا نبى مرسل أيدخل الوهن قلوبنا والخوف نفوسنا ؟

ابن ابى : هؤلاء فتيان احداث ممن لم يشهدوا بدرا ، لا يرون الا أن يصنعوا ماصنع الآخرون !

الشباب : نعم : ان الله الذى نصر رسوله يوم بدر لقادر على نصره اليوم . اخرج بنا يا رسول الله كما خرجت بأصحاب بدر . أخرج بنا الى عدونا !

محمد (ينهض) تهيأوا للخروج الى عدوكم !

« ثم يدخل بيته من احد ابواب المسجد
ويشير الى ابى بكر وعمر فيتبعانه »

الشباب : (فى فرح) الله أكبر ؟ الله أكبر !

ابن أبى : عصانى واطاع الولدان

« ينصرف مغضبا »

سعد بن معاذ : (للشباب) استكرهتم رسول الله على الخروج . والامر ينزل عليه من السماء !

اسيد بن حضير : (للشباب) ردوا الامر اليه !

الشباب : (فى تفكر وندم) اجل ، والله لقد استكرهنا رسول الله ، ولم يكن لنا ذلك !

سعد : (ينظر حوله) أين أبو بكر وعمر ؟
اسيد : (يدنو من باب النبى وينظر) انهما مع رسول الله وقد عمماه والبساه !
سعد : يا أسيد ! صف الناس له ينتظرون خروجه
اسيد : (يصيح) أيها الناس ، اصطفوا !

« يخرج محمد وقد لبس لامته واظهر الدرع واعتم وتقلد السيف والقى الترس في ظهره وخلفه ابو بكر وعمر »

سعد : (للنبى) يا رسول الله ! ما كان لنا أن نخالفك فاصنع مابدا لك !
الشباب : استكرهناك يانبى الله ولم يكن ذلك لنا ، فان شئت فاقعد !
محمد : (يفكر قليلا ثم يعزم) ماينبغي لنبى اذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل ... فانظروا ما أمرتكم به فافعلوه ، وامضوا على اسم الله ، فلكم النصر ماصبرتم !

المنظر الثانى عشر

« محمد فى جيشه ، امام حائط لمربع بن قيظى »

محمد : من رجل يخرج بنا على القوم من كثب ، من طريق لايمر بنا عليهم ؟
ابو حثمة : (يتقدم) أنا يا رسول الله
عمر : كيف ؟
ابو حثمة : ننفذ من ارض مربع بن قيظى هذه ؟
مربع : (يسمع حسهم وهو رجل ضرير فيخرج ويصيح بهم) ممن القوم ؟
أبو حثمة : صه ! هذا رسول الله وصحبه يريدون أن ينفذوا ..

مربع : (صائحا) ان كنت رسول الله ، فانني لا احل لك ان تدخل حائطي
محمد : من هذا الرجل ؟
أبو حثمة : هو يا رسول الله رجل منافق ضرير البصر

« مربع ياخذ حفنة من تراب في يده »

عمر : ماتصنع أيها الرجل بهذه الحفنة من التراب في يدك ؟
مربع : والله لو انى أعلم انى لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك

« يبتدره القوم ليقتلوه »

أبو حثمة : قبحت يا عدو الله !

« يرفع سيفه عليه »

محمد : لاتقتلوه ! فهذا الاعمى ، أعمى القلب ، أعمى البصر

« يسير محمد ويتبعه الناس »

ابن أبى : (فى صحب له يهمس ..) ما ندرى علام نقتل انفسنا ههنا ، ايها الناس فلنرجع !

« ينصرف ويتبعه قومه »

احد الانصار : يا قوم اذكركم الله ، ان لاتخذلوا قومكم ونبيكم عند ما حضر من عدوهم
ابن ابى : لقد أطاع من لا رأى له وعصانى . فلنرجع ؟

« ينصرفون »

الأنصارى : ابعدكم الله ، أعداء الله ، فسيغنى الله عنكم نبيه !
اسيد : (يلتفت ويصيح) عجبا ! ما بال بعض القوم ينصرفون ؟
الأنصارى : هذا ابن أبى وقومه قد انخزلوا عنا

اسيد : انهم ثلث الناس ! لقد انخزل عنا اللعين بثلث الناس !
الانصارى : نعم ، وما بقينا الا فى سبعمائة رجل وفرسين !

المنظر الثالث عشر

« عند جبل احد ـ محمد وجيشه يتهيأون
للقتال ـ وقد جعلوا احدا خلف ظهورهم »

محمد : (يمر فى صفوف الرماة وهم خمسون رجلا)
قوموا على مصافكم هذه انضحوا الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ، فان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا ، وان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم ، وان رأيتمونا قد هزمنا القوم وظهرنا عليهم واوطأناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم

ابو حثمة : (يقدم) لقد رأيت المشركين يا رسول الله ، وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس ، وقد جعلوا على الميمنة خالد بن الوليد ، وعلى الميسرة عكرمة ابن ابى جهل ، وعلى الرماة عبد الله بن أبى ربيعة ، وهم مائة رام

محمد : ومن يحمل لواءهم ؟

ابو حثمة : طلحة بن عبد الدار

محمد : أين مصعب بن عمير ؟

مصعب : (يتقدم) هأنذا

محمد : (يدفع اليه اللواء) خذ اللواء

مصعب : وما شعارنا يا رسول الله ؟

محمد : يا منصور . امت . امت !

مصعب : اللهم يا منصور ، انصر رسولك وامت اعداءه واعداءك !!

محمد : (يلتفت الى كتيبة خشناء) من هؤلاء ؟

عمر : هم حلفاء ابن ابى من يهود ، وعددهم ستمائة رجل

محمد : أوقد اسلموا ؟
عمر : لا يا رسول الله
محمد : قولوا لهم فليرجعوا ، فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين !
عمر : (يأمر الكتيبة) اذهبوا لا حاجة لنا بكم !

« تنصرف »

محمد : (يرفع سيفه) من يأخذ هذا السيف بحقه ؟
المسلمون : سيف رسول الله ؟!
محمد : نعم ..
أحد الانصار : (يقوم اليه) أنا يا رسول الله
محمد : (يمسكه عنه) كلا
أحد المهاجرين : (يقوم اليه) أنا ...
محمد : (يمسكه عنه) كلا
عمر : (لابى بكر همسا) هذا أبو دجانة الشجاع يقوم اليه!
أبو دجانة : (صائحا) نعم انا أقوم اليه . ما حقه يا رسول الله ؟
محمد : ان تضرب به فى العدو حتى ينحنى
أبو دجانة : أنا آخذه يا رسول الله بحقه
محمد : (يعطيه اياه) خذ !
أبو دجانة : (يأخذ السيف من النبى ويهزه فى حماسة)

انا الذى عاهدني خليلى ونحن بالسفح لدى النخيل
ان لا أقوم الدهر فى الكبول اضرب بسيف الله والرسول

« ثم يخرج عصابة حمراء يعصب بها
راسه ويتبختر بين الصفوف »

الأنصار : لقد اخرج ابو دجانة عصابة الموت !
عمر : (لابى بكر) ارأيت ؟ انه اذا عصب راسه بهذه العصابة

الحمراء علم الناس أنه سيقاتل !
ابو بكر : (فى اعجاب) انظر يا رسول الله كيف يختــال ابو دجانة ويتبختر !
محمد : انها لمشية يبغضها الله الا فى مثل هذا الموطن
ابو حثمة : (يصيح) لقد دنا العدو !
عمر : (ينظر) نعم ، وانى لارى صنمهم هبل على جمل بين صفوفهم ، جاءوا به ولا ريب يتيامنون به . قاتلهم الله اجمعــــين !

« يدنو جيش قريش ، ويصـــيح
ابو سفيان بأصحاب اللواء فى جيشه »

ابو سفيان : يا بنى عبد الدار ، انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ماقد رايتم ، وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم ، اذا زالت زالوا فاما أن تـكفونا لواءنا ، واما ان تخلوا بيننــا وبينه فنكفيكموه
طلحة : نحن نسلم اليك لواءنا؟ ستعلم اذا التقينا كيف نصنع؟
ابو عامر : الـكم فى رجل يشطر جيش محمد شطرين ؟ انا ، فان اهلى من الاوس فى صف محمد ، ما أن يسمعوا ندائى حتى يستجيبوا لى وينحازوا معنا عليه
ابو سفيان : هلم فاصنع !
ابو عامر : (يصيح فى جيش محمد) يا معشر الاوس ، انا ابو عامر ..
المسلمون : (من أهله وقومه) لامرحبا بك ولا اهلا يافاسق!
ابو سفيان : (ساخرا) اسمعت ؟!
ابو عامر : لقد اصاب قومى بعدى شر !

« ثم يقاتل المسلمين .. ويبدا الحرب بين الطرفين ـ
ابو سعد بن ابى طلحـــة يتقدم صـــف المشركين »

ابو سعد : (صائحا) من يبارز ؟
على : (يبرز اليه) انا

« يختلفان ضربتين ويقتله علي »

حمزة : (يصيح) يا منصور ! أمت ، أمت !

« ثم يهجم على طلحة حامل لواء قريش فيضربه على يده اليمنى فيتناول طلحة اللواء باليسرى فيقطعها حمزة بسيفه فيضم طلحة اللواء بذراعيه الى صدرهفيعاجله حمزة بضربة تقتله »

محمد : (يصيح) الله أكبر ! الله أكبر !

« ام عامر ومعها سقاء فيه ماء تمشي بين صفوف المسلمين »

أم عامر : اشربوا معشر الانصار والمهاجرين نصركم الله النصر المبين

أبو سفيان : (يصيح) يا للعزى ! يا لهبل !

هند : (في نسوة بين صفوف قريش) ويها بني عبدالدار ويها حماة الادبار ! ضربا بكل بتار !

محمد : (يصيح في المسلمين) شدوا ، شدوا !

أبو دجانة : (صائحا)

أنا الذي عاهدني خليلي أضرب بسيف الله والرسول !

عمر : مرحى ! مرحى ! ان المشركين قد انكشفوا منهزمين

هند : (مع النسوة يصحن في صفوف العدو)

نحن بنات طارق نمشي على النمارق

ان تقبلوا نعانق أو تدبروا نفارق

فراق غير وامق !

المسلمون : (صائحين) يا منصور ! أمت ! أمت !

أبو دجانة : (يصيح) أنا الذي عاهدني خليلي ...

« يرفع سيفه على هند »

هند : (تولول) ويلاه !

أبو دجانة : (يتركها) أهي امرأة ؟ اذهبي قبحك الله !

الزبير : (خلفه) أقتلها !

ابو دجانة : انى اكرم سيف رسول الله ان اضرب به امراة
عمر : (يصيح للرماة) أجلوهم بالنبل ايها الرماة !

« عاصم بن ابى الاقلح من جيش المسلمين
يرمى بسهمه مشركا هو مسافع بن طلحه »

عاصم : خذها وانا ابن أبى الاقلح !

« يقع مسافع »

المسلمون : يا منصور أمت ، أمت !
ابو بكر : (صائحا) اتبعوهم !
أم مسافع : (تحمل ابنها فى حجرها والمسلمون يطاردون عدوهم) يا بنى من اصابك ؟
مسافع : (وهو يموت) سمعت رجلا حين رمانى وهو يقول : خذها وانا ابن أبى الاقلح

« يموت »

أم مسافع : واللات ان تمكنت من راسه لاشربن فيه الخمر!

« تترك جثةابنها وتجرى وقد طاردها المسلدون فيمن طاردوا»

الزبير : (لأحد الانصار) أنظر ! والله انىلأرىهندا وصواحبها مشمرات هوارب مادون أخذهن قليل ولا كثير !
الانصارى : هلم نسلب العدو فهزيمته لاشك فيها !

« يعكف المسلمون على السلب ويشغلون »

الرماة : انظروا ! النســــاء يشتددن على الجبل قد بدت اسوقهن وخلاخهن ، رافعات ثيابهن !

« يلحظ اميرهم عبد الله بن جبير تهامس الرماة »

عبد الله : (صائحا بهم) لا تبرحوا !
الرماة : (صائحين) الغنيمة !

أحد الرماة : (يترك مكانه فى حماسة) نعم الغنيمة ! اى قوم ، الغنيمة ! قد ظهر أصحابكم . فما تنتظرون ؟
عبد الله بن جبير : أنسيتم ماقال لكم رسول الله ؟
الرماة : لم يرد رسول الله هذا . قد انهزم المشركون فما مقامنا هاهنا ؟
عبد الله : لا اجاوز أمر رسول الله
أحد الرماة : انطلقوا ! نتبع العسكر وننتهب معهم !

« ينطلق الرماة خلف العسكر يسلبون
ويثبت ابن جبير فى نفر يسير »

هند : (تقابل العبد وحشيا فى طريقها) ويها أبا دسمة ! اشف واشتف !
وحشى : أين حمزة ؟
هند : تراه فى عرض الناس مثل الجمل الاورق يهز الناس بسيفه هزا ، مايقوم له شىء

« يتركها ويذهب وهو يهز حربته فى يده »

عمر : (فى دهش وخوف) الجبل خال ! اين ذهب الرماة ؟!
خالد بن الوليد : (يصيح) لقد خلوا الجبل ! فلنكر بالخيل على من بقى من رماتهم !

« يحمل على ابن جبير ورجاله من المسلمين
فيقتلونهم . وتجتمع قريش فى أمل »

ابو سفيان : (صائحا) يا معشر قريش ! احملوا ! احملوا !
قريش : (متصايحة) ياللعزى ! يالهبل !

« ينزلون بالمسلمين قتلا ذريعا،
وقد تفككت صفوف المسلمين »

محمد : (فى نفر قليل من أصحابه) اثبتوا ! اثبتوا !

« يرمى عن قوسه حتى تصير شظايا ثم يرمى بالحجر »

مصعب : (يصيح للفارين امام العدو) يا أصحاب النبى ! ارجعوا واثبتوا !

محمد : (يصيح) لكم النصر ما صبرتم !

مصعب : (فى حزن وهو يقاتل دون النبى) تفرق شملنا ، وانتقضت صفوفنا ، واستدارت الرحي !

سعد بن أبى وقاص : (وهو يرمى بالنبل دون النبى) لقد اقترب منا العدو يا رسول الله . وما بقينا حولك سوى عشرة وقد نفدت السهام ، واخشى عليك . . .

محمد : (يناوله سهما وجده بقربه) ارم فداك أبى وامى !

سعد : انك يا رسول الله تناولنى سهما ما له نصل

محمد : ارم به

أم عمارة : (تقبل بسقائها) رسول الله وحده مع نفر قليل، والعدو دان ! اعطونى سيفا أذب عن رسول الله !

« تلقي بسقائها وتتناول سيف
أحد القتلى وتقاتل بهدون النبى»

ابو دجانة : (يقبل وسيفـــــه فى يده يقطر دما والجراح فى جسمه) لقد ولى الناس عنك يا رسول الله ، واخشى ان يخلص اليك العدو ! هذا نبله يصل اليك ! دعنى أترس دونك بنفسي !

« ينحنى على النبى فيقع فى ظهره النبل »

محمد : ان النبل يقع فى ظهرك

ابو دجانة : لا بأس

« يكثر النبل فى ظهر ابى دجانة حتى يموت ويقبل من
صفوف قريش رجل هو ابن قميئة ويهجم رافعا سيفه »

ابن قميئة : دلونى على محمد ، فلا نجوت ان نجا !

أم عمارة : (تعترضه) مكانك يا عدو الله !

ابن قميئة : (يضربها بسيفه على عاتقها فتقع) عنى أيتها الخاسرة !

مصعب : (يعترضه) دونك ..
ابن قميئة : (يضرب مصعبا بسيفه فيرديه) خذ ! ..

« ثم يذهب الى جهة النبى »

حمزة : (يقبل ويمر بأم عمارة وهى طريحة تعانى من جرحها)
من أصابك بهذا ؟
أم عمارة : ابن قميئة ، أقمأة الله !
حمزة : أين هو ؟
أم عمارة : (تصيح) حذار ! ذاك سباع ابن ختانة مكة !
(فتصرخ) انتبه الى من خلفك ؟

« يستتر وحشى منه بحجر »

حمزة : (يلتفت) من ؟

« يتقدم اليه احد المشركين وهو سباع بن عبد العزى »

ام عمارة : (تصيح) حذار ذاك سباع ابن ختانة مكة !
حمزة : (يستقبله بالسيف) هلم الى يا ابن مقطعة البظور !

« يضربه ضربة تصيب راسه »

وحشى : (يخرج من مخبئه ويهز رمحه ثم يدفعه على حمزة)
خذها وانا أبو دسمة

« يقع الرمح فى ثنة حمزة ويخرج من بين رجليه »

حمزة : (فى صيحة ألم) آه أصبتنى يا أسود الوجه !

« يذهب وهو ينوء نحو وحشى فيغلب ويقع »

ام عمارة : (صارخة) ويلاه ! وقع اسد الله ! وقع أسد الله!
وحشى : (يترك رمحه فى حمزه حتى يموت فيأتيه وينزعه
منه) الآن قد اعتقت !

« يذهب لا يلوى على شىء »

ابن قميئة : (يجرى نحو قريش يصيح) يا معشر قريش ! يا معشر قريش !

صوت : (يعلو من الناس) أيها الناس ! ان محمدا قد قتل !

المسلمون : (فى دهش وذهول) قتل رسول الله !

ابو بكر : (فى ذهول بين بعض المهاجرين والانصار) قتل ..!

عمر بن الخطاب : (فى دهش وذهول) قتل .. !

« يلقون بايديهم يأسا ... يمر بهم انس بن مالك وفى يده السيف والدماء تتساقط منه والعرق يتصبب من وجهـــه »

انس : ما يجلسكم ؟

المسلمون : النبى قد مات !

انس : مات ؟! فماذا تصنعون بالحياة بعد ؟ انهضوا فموتوا

« يتركهم ويستقبل العدو ويقاتل حتى يسقط ، ويمر كعب ابن مالك فيعثر على محمد واقعا فى حفرة ووجهه مخضب بالدم »

كعب : (يصيح فرحا) رسول ! عرفت عينيك الشريفتين تزهران من تحت المغفر !

محمد : (فى همس) اسكت

كعب : (ينتصب واقفا فى فرح ! ولا يملك نفسه ان يصيح) يا معشر المسلمين أبشروا ! هذا رسول الله !

محمد : (يشير اليه) اسكت !

المسلمون : (ينهضون) اين ؟ اين ؟

« ثم يجرون نحو الحفرة التى وقع فيها النبى »

أبو بكر : (يثب فرحا) رسول الله بخير !

عمر : (يجرى نحو النبى) حمدا لك اللهم ! ..

على : (ينهض محمدا من الحفرة) هو اللعين ابن قميئة الذى فعل هذا !

كعب : نعم وقد قتل مصعبا بن عمير !

محمد : (وهو يمسح الدم الذى يسيل على وجهه .) كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم !
أبو سفيان : (يصيح من بين صفوف قريش :) ايها الناس ! أفى القتلى محمد ؟ أفى القتلى محمد ؟ أفى القتلى محمد ؟
محمد : (لصحبه) لا تجيبوه
أبو سفيان : (صائحا) أفى القتلى ابن أبى قحافه ؟
محمد : لا تجيبوه !
أبو سفيان : (يمضى فى الصياح) أفى القتلى ابن الخطاب ؟
محمد : لا تجيبوه !
أبوسفيان : (لقومه صائحا) هؤلاء قد قتلوا وقد كفيتموهم!
عمر : (لايملك نفسه ان يصيح) كذبت والله يا وعدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم ، وقد بقى لك مايسوؤك

« ابى بن خلف يسمع قول عمر فياتى مسرعا رافعا سيفه »

ابن خلف : أى محمد ! لا نجوت ان نجوت !
على : (للنبى) أيعطف عليه رجل منا ؟
محمد : دعوه !
ابن خلف : (يدنو صائحا) أين محمد ؟
محمد : (يتناول رمحا من أحد أصحابه وينتفض به انتفاضة شديدة ويستقبل ابن خلف فيطعنه به) خذ !
ابن خلف : (فى ألم وروع) آه ! قتلنى محمد !

« يرجع الى قومه ويسقط بينهم »

عمر : فلنعل الجبل يا رسول الله . لا يلحقوا بنا

« يصعدون بمحمد الجبل »

على : (ينظر أسفل الجبل) هذا خالد بن الوليد فى رجاله يعلون خلفنا الجبل
محمد : اللهم انه لا ينبغى لهم ان يعلونا !

عمر : فلنقاتلهم حتى نهبطهم !
ابو بكر : ارموهم بالنبل وبالحجارة !

« يرمونهم حتى يهبطوا عن الجبل »

خالد بن الوليد : (فى أسفل الجبل ينظر اليهم وهم يصعدون) لقد فروا ! فما هم الا بضعة رجال لا غناء فيهم بعد ان ذهب جيشهم !
ابو سفيان : (يصيح) أنعمت فعال ، ان الحرب سجال ،يوم بيوم بدر ! اعل هبل ! اعل هبل !
محمد : (لاصحابه) ألا تجيبونه ؟
عمر : بماذا نجيبه يا رسول الله ؟
محمد : قولوا ، الله أعلى واجل ! لا سواء . قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار ...

« عمر والمسلمون يصيحون بما امرهم به النبى »

ابو سفيان : (يصيح) يا اصحاب محمد ! لنا العزى ولا عزى لكم !
محمد : قولوا له : الله مولانا ولا مولى لكم

« المسلمون يصيحون بما امروا به »

على : (ينظر) لقد ذهبوا ...
محمد : (لعلى) اخرج فى آثارهم فانظر ماذا يصنعون وما يريدون ، فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة ، وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة ، والذى نفسى بيده لئن ارادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم!

« على يذهب لما امر به »

كعب : (يقبل محزونا) يا رسول الله ! ان حمزة فى القتلى !
محمد : (فى دهش) حمزة .. ؟

كعب : (مرتجف الصوت) نعم ، وقد وقفت هند ونسوة معها من قريش يمثلن بالقتلى من أصحابنا يجدعن الآذان والآنف ، وقد اتخذت هند من آذان الرجال وآنفهم قلائد ، وقد بقرت بطن حمزة عن كبده فأخرجتها فلاكتها بأسنانها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها !

محمد : (فى دهش) من قتله ؟

كعب : وحشى ، غلام جبير بن مطعم

هند : (تعلو صخرة مشرفة وتصيح) يا أصحاب محمد !

كعب : (يلتفت) تلك هى !

هند : (تصيح)

نحن جزيناكم بيوم بدر
والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لى من صبر
ولا أخى وعمه وبكرى
شفيت نفسى وقضيت نذرى
شفيت وحشى غليل صدرى
فشكر وحشى على عمرى
حتى ترم أعظمى فى قبرى ! ..

« تهبط وتتبع قومها »

أبو سفيان : (يمر بجثة حمزة فيضرب فى شدقه بزج الرمح) ذق عقق ؟

الحليس : (خلفه وقد رآه يفعل ذلك) هذا سيد قريش يصنع بابن عمه هذا !

أبو سفيان : (يلتفت خلفه فيرى الحليس) ويحك ! اكتمها عنى ! فانها كانت زلة

الحليس : (كالمخاطب لنفسه ساخطا وقد راى الجثث المبقورة .) ما هذا المثل بالرجال !

أبو سفيان : (يلتفت ناحية المسلمين ويصيح) يا أصحاب محمد ! انه قد كان فى قتلاكم مثل ، والله ما رضيت وماسخطت وما نهيت وما امرت ! ان موعدكم بدر للعام القابل !

« يذهب مع القوم »

محمد : (لعمر) قل نعم ، بيننا وبينك موعد !

عمر : (يصيح) يا ابا سفيان ! هو بيننا وبينك موعد !

ابو بكر : أين ذهب الناس ؟

كعب : قومنا ؟ فى كل واد . لقد ولى الناس عن رسول الله اذ سمعوا من صاح فيهم : « محمد قد قتل » !

عمر : نعم والله لقد سمعنا هذا فلم ندر ما نصنع من الروع

أبو بكر : لقد فت فى أعضاد المسلمين !

محمد : (يتلو) وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم .. !

على : يا رسول الله ! ان قريشا قد جنبت الخيل وامتطت الابل ووجهت الى مكة !

محمد : (محزونا) فلنر قتلانا ! هلموا بنا الى بطن الوادى نرى قتلانا !

« يهبطان الى بطن الوادى »

على : رسول الله يلتمس حمزة (يصيح فجأة أمام جثة مبقورة) ها هو ذا .. اللهم غفرا ! بئس ماصنعوا به ! بئس ما صنعوا به !

محمد : (امام الجثة دهشا متأثرا حزينا) عماه ..

« صمت عميق وحزن شامل يخيمان على الجميع »

كعب : (يدنو من النبى) يا رسول الله ! ان صفية اخت حمزة قد أقبلت لتنظر اليه !

محمد : القها فارجعها لاترى ما بأخيها !

كعب : (لصفية خلف الناس) ان رسول الله يأمرك أن ترجعى

صفية : ولم ؟ وقد بلغنى أن قد مثل بأخى وذلك فى الله ، فما ارضانا بما كان من ذلك ، لاحتسبن ولاصبرن ان شاء الله

كعب : (يتركها ويذهب للنبى) يا رسول الله ، لقد بلغها ان قد مثل بحمزة وتقول ان ذلك فى الله ، وهى راضية صابرة

محمد : خل سبيلها !

« كعب يذهب اليها وياتى بها »

صفية : (تأتى وتنظر الى جثة حمزة المبقوره) انا لله وانا اليه راجعون ! اللهم أغفر له !

« ثم تدير وجهها وتذهب لسبيلها »

محمد : (ناظرا الى جثة حمزة المبقورة) والله لولا أن تحزن صفية وتكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى بطون السباع وحواصل الطير ، ولئن اظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن لامثلن بثلاثين رجلا منهم !

المسلمون : (فى حزن وغيظ) والله لئن اظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب !

محمد : (مخاطبا جثة حمزة) لن أصاب بمثلك أبدا ، ما وقفت موقفا قط اغيظ الى من هذا !

جبريل : (يهبط على محمد) وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ، ولا تحزن عليهم ، ولاتك فى ضيق مما يمكرون

محمد : (لاصحابه) الصبر خير لنا ! اصبروا ، ولا تمثلوا بأحد ! . .

المنظر الرابع عشر

« فى المدينة ـ امام المسجد ومساكن النبى • المدينة تبكى »

عمر : (يصغى الى البكاء والنوائح فى المنازل) الناس تبكى على قتلاها !

محمد : (يذرف دمعة) لـكن حمزة لا بواكى له !

« سعد بن معاذ ينهض ويهمس الى أسيد بن النضر »

سعد : اذهب يا أسيد ومر نساءنا أن يتحزمن ثم يأتين فيبكين على عم رسول الله :

« اسيد يذهب »

عمر : (يرى امرأة تسأل الناس) من هذه المرأة ؟

ابو بكر : تلك حمنة زوجة مصعب بن عمير تسأل فيما ارى عن ذويها انع اليها اهلها يا سعد !

سعد : (يدنومنها) ياحمنة! استرجعى واستغفرى لاخيك !

حمنة : (فى صبر وثبات) انا لله وانا اليه راجعون .. اللهم اغفر له !

سعد : واسترجعى واستغفرى لخالك !

حمنة : (فى صبر وثبات) انا لله وانا اليه راجعون .. اللهم اغفر له !

سعد : واسترجعى واستغفرى لزوجك !

حمنة : (لاتملك نفسها أن تصيح) مصعب ! قتل ! قتل مصعب زوجى ؟! ويلاه ! ويلاه ! ويلاه !

« تصيح وتولول تذهب لا تلوى على شىء »

محمد : (كالمخاطب لنفسه) ان زوج المرأة منها لبمكان !

« تاتى نساء الانصار ويبكين على باب المسجد »

النساء : (باكيات)

بكت عيني وحـق لهـا بكاها
وما يغنى البـكاء ولا العـويل
على أسـد الاله غـداة قالوا
أحمزة ذاكم الرجـل القتيـل
أصـيب المسلمون به جميعـا
هناك وقـد اصيب به الرسول
عليـك سـلام ربك فى جنـان
مخالطهـا نعيم لا يزول !

محمد : من هؤلاء ؟

ابو بكر : نساء الانصار

محمد : (فى تأثر) رحم الله الانصار ، فان المواسـاة منهم ما علمت لقديمة ، مروهن فلينصرفن !

« يقوم سـعد بن معـاذ الى النساء فيشـير اليهن بالانصراف • يرتفع داخل المسجد صوت عبد الله بن أبى »

ابن أبى : أيها ! هذا رسول الله بين أظهركم ، أكرمكم الله وأعزكم به فانصروه !

المسلمون (ينهضون اليه) اجلس أىعدو الله ! لستلذلك بأهل وقد صنعت ماصنعت

ابن ابى : ألا تسمعون الى اذ اقول لكم انصروا رسولالله ؟

المسلمون : (يأخذون بثيابه) أيها المنافق وهلنصرته انت يوم انخزلت عنه بثلث الجيش ؟! (يخرجونه من المسـجد) لقد حق عليك القتل !

ابن أبى : (خارجا من المسجد) والله لـكأنما قلت شرا ، ان قمت أشدد أمره !

سعد : (ينهض اليه) مالك ويلك ؟

ابن أبى : قمت أشدد امره فوثب على رجال من اصـحابه يجذبوننى ويعنفوننى ، لـكأنما قلت شرا !

سعد : ويلك ! ارجع يستغفر لك رسول الله
ابن أبى : والله ما ابتغى ان يستغفر لى

« يذهب »

محمد : (لسعد وقد عاد) اليس هذا عبد الله بن ابى ؟
سعد : نعم يا رسول الله !
محمد : ماله ؟

« زيد بن ارقم يدنو من النبى »

زيد : انه منافق يا رسول الله . لقد سمعت منه قولا عظيما فى ذات يوم فلقد ازدحم أحد الانصار واحد المهاجرين على الماء فاقتتلا ، فصرخ الانصارى يا معشر الانصار ، وصرخ المهاجرى يا معشر المهاجرين ، فغضب ابن ابى للانصارى وقال فى رهط من قومه : « أوقد فعلوها ، قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا ، والله ما أعدنا وجلابيب قريش هذه الا كما قالوا سمن كلبك يأكلك ، أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل »
عمر : اوهكذا قال ؟
زيد : (يمضى فى كلامه) نعم والله ، ولقد أقبل على من حضره من قومه فقال لهم أيضا : « هذا مافعلتم بأنفسكم ، أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم ، أما والله لو امسكتم عنهم ما بأيديكم ، لتحولوا الى غير داركم » !
عمر : (لا يتمالك) يا رسول الله ! مر به بلالا فليقتله
محمد : (فى تفكير واطراق) أقتله ؟
عمر : نعم
محمد : كلا
عمر : لماذا يا رسول الله ؟
محمد : كيف يا عمر اذا تحدث الناس أن محمدا يقتل اصحابه ؟ لا . .

سعد : (ينظر هذا ابنه قادما)
أبو بكر : أرى والله أن قد بلغه رأى المسلمين فى ابيه
ابن ابن ابى : (يمثل بين يدى النبى) يا رسول الله ! ان أبى قد نافق فيما أسمع . وقد بلغنى أنك تريد قتله فان كنت لابد فاعلا . فمرنى به فأنا احمل اليك رأسه
محمد : أنت ؟!
ابن ابن أبى : نعم . والله لقد علمت الناس ما كان من رجل أبر بوالده منى ، لكنى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله ، فلا تدعنى نفسى أنظر الى قاتل أبى يمشى فى الناس ، فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر ، فأدخل النار
محمد : (فى رفق وابتسام) كلا لن نقتله
ابن ابن أبى : لن نقتله
محمد : بل نترفق به . ونحسن صحبته مابقى معنا

المنظر الخامس عشر

« فى مكة ـ أصوات الفرح والسرور تنطلق بين ارجائها »

أبو سفيان : الآن فلنضرب الدفوف ولتعزف لنا القيان !
خالد بن الوليد : (يلتفت) أنظروا من هؤلاء ؟
عمرو بن العاص : (ينظر) هم فيما أرى رجلان من أصحاب محمد ، قد جاء بهم رجال من عضل والقارة . .

« يأتى رجال فى سلاحهم معهم أسيران من اصحاب محمد هما خبيب بن عدى وزيد بن الدمنة »

أبو سفيان : ممن الرجال ؟
الرجال : نحن من عضل والقارة وقد جئناكم بأسيرين ؟
عمرو : أين وجدتموهما ؟
الرجال : عند محمد قدمنا عليه فقلنا له : ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا فى الدين ، فبعث معنا

نفرا ستة من اصحابه فخرجنا حتى اذا كنـــا على الرجيع غدرنا بهم ولم يرعهم وهم فى رحالهم الا نحن بأيدينا السيوف قد عشيناهم فأخذوا اسيافهم ليقاتلونا فقلنا لهم : انا والله مانريد قتلكم ولـكنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة فلم يقبل ثلاثة منهم فقاتلونا فقتلناهم ولحق بهم رابع ونحن فى بعض الطريق أراد أن يستل سيفه فاستأخرناعنه ورميناه بالحجرة حتى قتلناه . وبقى هذان نريد أن نبيعهما لمن له عليهما ثأر من أهل مكة

ابو سفيان : مرحى ! مرحى !

صفوان بن أمية : انا ابتاع زيدا لاقتله

حجير بن أهاب : وانا ابتاع خبيبا لاقتله

الرجال : جئنا ايضا برأس احد القتلى وهو ابن ابى الاقلح لنبيعه من سلافه بنت سعد

خالد ابن الوليد : نعم ، لقد كانت نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد ، لتشربن فى قحفه الخمر !

صفوان : (يشير لعبده نسطاس الى زيد) يانسطاس ! اقتله !

نسطاس : (يأخذ سيفا ماضيا ويقترب من زيد) نعم

ابو سفيان : (لزيد) يا زيد !. اتحب ان محمدا عنـــدنا الآن فى مكانك نضرب عنقه ، وانك فى أهلك ؟!

زيد : (وقد اعدت عنقه للضرب) والله ما احب أن محمدا الآن فى مكانه الذى هو تصيبه شوكة تؤذيه وانى جالس فى اهلى

ابو سفيان : (لمن حوله فى عجب) ما رايت من النـــاس احدا ، يحب احدا ، كحب أصحاب محمد محمدا

نسطاس : (يضرب عنق زيد) خذها اذن !

حجير : انى أريد ان يصلب خبيب :

ابو سفيان : اصلبوه !

« يقومون الى خبيب »

خبيب : ان رأيتم أن تدعونى حتى أركع ركعتين فافعلوا
أبو سفيان : دونك فاركع !

« خبيب يركع ركعتين »

حجير : هاتوا الخشبة !

« خبيب ينهض اليهم »

أبو سفيان : أفرغت ؟
خبيب : نعم اما والله لولا أن تظنوا انى انما طولت جزعا من القتل . لاستكثرت من الصلاة
حجير : ارفعوه على الخشبة وأوثقوه !

« يرفعونه ويصلبونه ويوثقونه »

أبو ميسرة : أعطونى الرمح أطعنه حتى يموت
حجير : (يعطيه الرمح) خذ !
خبيب : (وهو مصلوب) اللهم انا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا !
أبو سفيان : أين نبيك يدفع عنك القتل !
خبيب : (صائحا ووجهه للسماء)اللهم أحصهم عـددا ، واقتلهم بددا ، ولا تغادر منهم أحدا !
قريش : (تقف واجمة لهذه الدعوة)
عمرو بن العاص : ما لـكم وجمتم ، اضطجعوا لجنـوبكم ، حتى تزول عنكم الدعوة !

« قريش تضطجع فى الحال لجنوبها »

حجير : اطعن يا أبا ميسرة !

« يطعن خبيب حتى يموت »

المنظر السادس عشر

« فى المدينة ـ النبى أمام المسجد »

ابو بكر : يا رسول الله ! ان النفر الستة من أصحابك الذين بعثتهم مع رهط عضل والقارة ليعلموهم شرائع الاسلام قد غدر بهم القوم وقتلوا منهم من قتلوا وأسلموا الباقين لقريش فقتلوهم !

محمد : انا لله وانا اليه راجعون !

أبو بكر : وان نفرا من اليهود يطوفون بالقبائل يحزبون علينا الاحزاب . ولقد ذهبوا الى مكة يدعون قريشا الى حربك ، قائلين لهم فيما بلغنى : « انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله » . وان قريشا قالت لهم : « يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دينه ؟» فقالوا لهم: «بل دينكم خير من دينه »

محمد : (يتلو) ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ، ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ؟ أولئك الذين لعنهم الله ، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا !

ابو بكر : نعم قد لعنهم الله !

عمر : أونشطوا للحرب ؟

أبو بكر : واتعدوا له ، واجتمعوا من كل القبائل ، وخرجوا فى جيش لم تر العرب مثله

عمر : وهل لنا قبل بحرب العرب مجتمعة ؟

محمد : نعم ، ان العرب ترمينا الآن عن قوس واحدة

عمر : وما الرأى ؟

محمد : أيها الناس اشيروا على

« سلمان الفارسى يتقدم »

سلمان : يا رسول الله ان عندى رأيا
محمد : قل يا سلمان !
سلمان : نجعل حول المدينة خندقا !
عمر : خندقا ؟!
سلمان : انا معشر الفارسيين كنا اذا دهمنا عدو خندقنا على انفسنا
محمد : (يفكر قليلا) نعم الرأى ، اضربوا الخندق على المدينة

« ينهض وينهض معه المسلمون »

عمر : الآن يا رسول الله ؟
محمد : الآن وانى أعمل فيه معكم !

المنظر السابع عشر

« الخندق وقد تم حفره الا صخرة فيه يعالجون كسرها »

ابو بكر : لقد حفر الخندق
عمر : نعم ، ولم تبق الا ناحية ...
أبو بكر : تلك ناحية بنى قريظة وهم حلفاؤنا من يهود ولا يأتينا منهم شر
سلمان : (وقد جهد تعبا دون أن يكسر الصخرة) يارسول الله ! لقد غلظت علينا هذه الصخرة
محمد : (يقبل عليهم) آتونى اناء من ماء
سلمان : (يسرع ويحضر اناء) هاهو ذا
محمد : (يتفل فى الماء وينضح به الصخرة) هات المعول يا سلمان !.
سلمان : خذ يا رسول الله !
محمد : (يرفع المعول فوق الصخرة) بسم الله !

« ثم يضرب الصخرة ثلاث ضربات فيلمع
بريق تحت المعول وتنهار الصخرة »

المسلمون : الله أكبر !
عمر : لقد انهالت الصخرة وعادت كالكثيب !
محمد : (يعيد المعول الى سلمان) خذ ! انها الآن لا ترد فاسا ولا مسحاة
سلمان : بأبي وامي يارسول الله ! ماهذا الذى رايت قد لمع تحت المعول وانت تضرب الضربات الثلاث
محمد : اوقد رأيت ذلك يا سلمان ؟
سلمان : نعم
محمد : أما الضربة الاولى فان الله فتح على بها الشام ، والله لقد ابصرت قصورها الحمر من مكانى هذا ، واما الثانية فان الله فتح على بها فارس ، والله لقد ابصرت قصر المدائن الابيض الآن ، وأما الثالثة فقد أعطانى الله بها مفاتيح اليمن ، والله لقد أبصرت الساعة باب صنعاء
المسلمون : (فرحين) اللهم لك الحمد !

« تمر بقرب النبى فتاة فى ثوبها حفنة
من تمر فتردد ما يقول الناس »

الفتاة : اللهم لك الحمد !
محمد : تعالى يا بنية ، ماهذا معك ؟
الفتاة : يا رسول الله، هذا تمر بعثتنى به أمى الى ابى بشير وخالى عبد الله يتغذيانه
محمد : (يمد كفيه) هاتيه !

« الفتاة تضع التمر فى كف النبى »

الفتاة : انه لا يملأ كفيك
محمد : ابسطوا ثوبا !

« يأتى بلال بثوب ويبسطه على الارض
فيدحو النبى بالتمر عليه »

بلال : قد تبدد التمر فوق الثوب
محمد : (لبلال) اصرخ فى أهل الخندق أن هلموا الى الفداء !

المنظر الثامن عشر

« المسلمون عندالخندق وقد حاصرهم العدو
وربض بخيامه وعسكره فى الجهة المقابلة»

أوس : (من المسلمين) اللهم ارفع عنا الحصار !
معتب : (من المسلمين ناظرا الى جيش العدو) انهم بحر طام !
أوس : لولا الخندق لاغرقنا
معتب : نعم ، لقد صدهم الخندق يوم جاءوا ووقفوا عليه، وصاحوا اذ رأوه . « ان هذه لمكيدة ماكانت العرب تكيدها » !
أوس : نعم ، تلك مكيدة فارسية ، ولكنهم مع ذلك لم يبرحوا ، وأقاموا قبالتنا بضعا وعشرين ليلة !..
معتب : صدقت يا أوس ، وما يكاد ينكشف لهم واحد منا حتى يرموه بالنبل
أوس : (يريد أن ينصرف) اللهم أطش سهامهم . انى ذاهب
معتب : الى أين يا أوس ؟
أوس : الى بعض حاجتى ثم أعود
معتب : الى الغائط ؟ لاتفعل ، ان المكان لعورة . وقد أصيب بنبل العدو كل من ذهب قبلك
أوس : وما نصنع ؟ لقد أتانا العدو من فوقنا ومن أسفل منا ولا نستطيع لانفسنا حراكا
معتب : حقا !
أوس : (يلتفت الى جهة النبى) أنظر يا معتب ! هذا رسول الله مطرقا مليا
معتب : (يلتفت) انه يرى أن قد اشتد علينا البلاء !
أوس : ان أبا بكر وعمر يتساران ، لكأنى أرى أن قد حل الخطب ، أنظرنى حتى أسترق السمع وأعلم الخبر !

« يقترب من ابى بكر وعمر »

عمر: (همسا فى دهش) حلفاؤنا من بنى قريظة خانوا عهدنا؟!
ابو بكر : (همسا فى دهش) نعم
محمد : (يرفع رأسه ويخاطب سعد بن معاذ وابن عبادة وابن رواحة) انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟ فان كان حقا فالحنوا الى لحنا أعرفه ولا تفتوا فى اعضاد النـــاس . وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس

« سعد وصاحباه ينطلقون مسرعين »

أوس : (يعود الى معتب هامسا) أتدرى ما الامر ؟ لقد اخذنا من كل جانب
معتب : كيف ؟
أوس : حلفاؤنا من بنى قريظة قد خانوا عهدنا
معتب : لئن كنت قد صدقتنى ، فقد والله اتينا
اوس : وما الرأى ؟
معتب : لا ارى الا اننا هالـكون
أوس : والنصر الذى وعدنا نبى الله ؟
معتب : لست أدرى والله . ولقد وعدنا محمد أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط !
أوس : (يلتفت نحو النبى) أنظر ! على بن ابى طالب يسرع الى النبى فى أمر
على : (للنبى) يا رسول الله ! ارى فرسانا قد تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحمت منه
ابو بكر : (ينظر) نعم ، وانى والله لارى على رأسهم ضرغام العرب وصنديدهم عمرو بن ود !
على : ايذن لى يا رسول الله ، أخرج اليهم فى نفر من المسلمين حتى نأخذ عليهم الثغرة التى اقحموا منها خيلهم

ابو بكر : (يلتفت) هذا عمرو بن ود قد برز
عمر : وعليه درعه !

« عمرو بن ود يتقدم على فرسه »

ابن ود: هل من مبارز ؟
على : (للنبى) أنا له يا نبى الله
محمد : (لعلى) اجلس ! انه عمرو !
عمرو بن ود : (يصيح) أين جنتكم التى تزعمون ان من قتل منكم دخلها ، أفلا تبرزون لى رجلا ؟
على : انا يا رسول الله
محمد : انه عمرو ، اجلس !
عمرو بن ود : (يصيح)
ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت اذ جبن المشجع موقف القرن المناجز
على : يا رسول الله . أنا له
محمد : (فى خشية) انه عمرو
على : (فى قوة) وان كان عمروا ، ايذن لى !
محمد : (فى صوت خافت ، بين خشية ورجاء) أذنت
على : (ينطلق وهو مقنع بالحديد الى عمرو بن ود صائحا)
لاتعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
انى لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
ابن ود : (فى غضب وصوت كالرعد) من أنت ؟
على : انا على بن ابى طالب
ابن ود : (فى شىء من الرفق) غيرك يا ابن أخى من أعمامك من هو اسن منك ، لقد كان أبوك لى صديقا . انى أكره أن أهريق دمك
على : ولكنى والله لا اكره أن أهريق دمك
ابن ود : (مغضبا يقبل عليه راكبا فرسه) الى النزال !
على : كيف اقاتلك وانت على فرسك ؟ ولكن انزل معى !

ابن ود : (ينزل عن فرسه ويضرب عليا بسيفه) خذيا سفيه!
علي : (يتلقى الضربة بدرقته ثم يضرب خصمه بسيفه على حبل العاتق) حذيا عدو الله !

« يسقط ابن ود قتيلا »

المسلمون (يهتفون) الله اكبر ! الله اكبر !
ابو بكر : (فى فرح للنبى) ان عليا قد قتله !
عمر : نعم : هاهو ذا على مقبلا وهو متهلل
علي : (يحضر باسما) يا رسول الله ! لقد خرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت الخندق هاربة بعد أن قتل الاسد
عمر : (لعلى) هلا سلبته درعه ؟ فانه ليس فى العرب درع خير منها
علي : انى حين ضربته استقبلنى بسوأته ، فاستحييت ابن عمى أن استلبه

« ابو بكر يلتفت الى يمينه »

ابو بكر : سعد بن معاذ قد عاد مع صاحبيه

« ياتى سعد »

سعد : (للنبى فى لهجة ذات مغزى) عضل والقارة !
محمد : (همسا فى تجهم كالمخاطب نفسه) عضل والقارة !
عمر : (همسا لأبى بكر) ماذا يعنى سعد ؟ !
أبو بكر (همسا لعمر) : يعنى أن بنى قريظة قد غدرت بنا غدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع !
عمر : بخبيب واصحابه !؟
ابو بكر : نعم ...
عمر : وما الرأى ؟
ابو بكر : (ينظر الى محمد) صه !..
محمد : (يرفع راسه متجلدا ويصيح) الله اكبر ! ابشروا يا معشر المسلمين !

سعد : (يلتفت حوله كأنما يبحث عن مصدر البشرى)
محمد : (يتفكر قليلا) اقترب يا سعد ، وأشر على ! انى ارى أن نعطى غطفان ثلث ثمار المدينة على أن ترجع برجالها ومن تابعها عنا !
سعد : يا رسول الله ، أمرا تحبه فنصنعه ، أم شيئا أمرك الله به لابد لنا من العمل به ، أم شيئا تصنعه لنا ؟
محمد : بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك الا لاننى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم الى امر ما
سعد : يارسول الله ، قدكنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان ، لانعبد الله ولا نعرفه ، وهم لايطمعون أن يأكلوا منها تمرة الا قرى أو بيعا ، إفحين أكرمنا الله بالاسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا ، والله مالنا بهذا من حاجة لا نعطيهم الا السيف ، حتى يحكم الله بيننا وبينهم
محمد : أنت وذاك
عمر : يا رسول الله ! هذا رجل من غطفان قادما اليك
محمد : أرسله !

« يأتى نعيم بن مسعود »

نعيم : يارسول الله ، انى قد أسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت
محمد : انما أنت فينا رجل واحد ، فاخذل عنا ان استطعت ، فان الحرب خدعة
نعيم : قد فعلت ؟
سعد : (فى استبشار كالمخاطب لنفسه) ماذا فعلت ؟
نعيم : (للنبى) ذهبت الى بنى قريظة وكنت لهم نديما فقلت : يابنى قريظة قد عرفتم ودى اياكم ، قالوا صدقت لست عندنا بمتهم ، فقلت : ان قريشا وغطفان ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم فيه أموالكم وابناؤكم ونساؤكم لاتقدرون على أن تحولوا

منه الى غيره ، وان قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم عليه ، وبلدهم واموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا كأنتم ، فان رأوا نهزة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم ، فلا تقاتلوه مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم . يكونون بأيديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه ، فقالوا لقد أشرت بالرأى، فغادرتهم وذهبت الى قريش فقلت لابى سفيان ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودى لكم وفراقى محمدا وانه قد بلغنى أمر قد رأيت على حقا أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا عنى قالوا نفعل ، قلت ان معشر يهود قد ندموا على غدرهم بمحمد وقد ارسلوا اليه انهم قد ندموا على مافعلوا وانهم يعرضون عليه أن يأخذوا له من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم ليضرب أعناقهم ، ثم يكونون معه على من بقى منكم حتى يستأصلوكم ، فان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم تركتهم وخرجت حتى أتيت غطفان فقلت يا معشر غطفان انكم اصلى وعشيرتى واحب الناس الى ولا اراكم تتهموننى ، قالوا صدقت . فقلت لهم مثل ما قلت لقريش وحذرتهم ما حذرتهم .. وبعد

محمد : جزاك الله خيرا ، يانعيم ! وبعد ؟

« تعصف ريح شديدة »

نعيم : (يلتفت) ما هذه الريح العاصفة ؟

سعد : وبعد يانعيم ؟ ماحدث ؟

نعيم : حدث فيما بلغنى أن أبا سفيان ورؤوس غطفان ارسلوا الى بنى قريظة قائلين لهم ، انا لسنا بدار مقام . قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ، فأرسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لانعمل فيه

شيئا . وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا فمسخوا قردة وخنازير ، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم ، فلما سمع ذلك ابو سفيان ورجاله قالوا والله ان الذى حدثنا نعيم لحق فأرسلوا الى بني قريظة : « انا والله لا ندفع اليك رجلا واحدا من رجالنا » فقالت بنو قريظة عند ذاك : « ان الذى ذكر لنا نعيم لحق انا والله لانقاتل معهم » ..

سعد : افسد ما بينهم وبين قريش ؟

نعيم : هذا ما انتهى الى

ابو بكر : الحمد لله . خذل الله بينهم

عمر : يا رسول الله أنظر ! ان الريح قد كفأت قدورهم وطرحت آنيتهم وهدمت بناءهم !

محمد : تلك جنود الله !

على : (يقدم فرحا) يا رسول الله ، أبشر !

عمر : ماذا ؟

على : قريش ترحل .!

عمر : (ينظر) نعم ارى ابا سفيان على جمله فى الناس

ابو بكر : صه انه يريد أن يخطبهم ..

أبو سفيان : (عن كثب قائما على جمله) يا معشر قريش ! انكم واللات ما صبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع والخف ، واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذى نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، ماتطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فانى مرتحل !

« يضرب جمله وينطلق والناس فى اثره »

محمد : (متنفسا الصعداء) الحمد لله . لقد انطلق الاحزاب منهزمين من غير قتال

على : يا رسول الله أننصرف عن الخندق ونضع السلاح ؟

محمد : نعم ..

« وفجأة ينزل عليه الوحى »

جبريل : اوقد وضعت السلاح ؟
محمد : نعم ..
جبريل : ما وضعت الملائكة السلاح بعد . ان الله يأمرك يا محمد ان تسير الى بنى قريظـــة فانى عامد اليهم فمزلزل بهم حصونهم

« يصيح جبريل »

محمد : (يصيح) أين بلال ؟
بلال : (يقبل مسرعا) لبيك يا رسول الله
محمد : أذن فى الناس « من كان سامعا مطيعا فـلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة » !

المنظر التاسع عشر

« محمد وجيشه امام حصون بنى قريظة »

علي : (راجعا من قرب الحصون) يا رسول الله ! لا عليك ، أن لا تدنو من هؤلاء الاخابث
محمد : (متجها الى قرب الحصون) لم ؟ اظنكسمعت منهم لى اذى
على : نعم . سمعتهم ينالون منك :
محمد : قد أوذى موسى بأكثر من هذا

« يدنو من الحصون ، فيراه احـــد رؤساء بنى قريظـــه وهو كعب بن اســـد »

كعب : (صائحا) من هذا ؟
محمد : (يصيح) يا أخوة القردة والخنازير ! اياى ، اياى ! هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته ؟!

كعب : (همسا لمن حوله من بنى قريظة) هذا أبو القاسم
بنو قريظة : أبو القاسم ؟ ! ما عهدناه فحاشا !
كعب : يا معشر يهود ! قد نزل بكم من الامر ما ترون وانى عارض عليكم خلالا ثلاثا ، فخذوا أيها شئتم
بنو قريظة : وماهى ؟
كعب : نتابع هذا الرجل ونصدقه ، فتأمنون على دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم
بنو قريظة : لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره
كعب : اذا أبيتم على هذه ، فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه ، رجالا مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلا ولا نسلا نخشى عليه
بنو قريظة : نقتل هؤلاء المساكين ، فما خير العيش بعدهم !
كعب : ان أبيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد وأصحابه قد أمنوا فيها ، فأنزلوا لعلنا نصيب منهم غرة
بنى قريظة : نفسد سبتنا علينا ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا ، الا من علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ
كعب : (ساخطا) ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما
اخطب : عندى رأى
بنو قريظة : ما هو ؟
اخطب : نطلب الى محمد أن يبعث الينا أبا لبابة لنستشيره فى امرنا
بنو قريظة : نعم الرأى
كعب : انتظروا حتى افعل . (ينادى) يا أبا القاسم ! ارسل الينا حليفنا ابا لبابة نستشيره فى أمرنا
محمد : لكم هذا

« ثم يبتعد ، آمرا من حوله بارسال ابى لبابة »

كعب : او تنزلون على رايه ؟
بنو قريظة : نعم
كعب : ها هو ذا مقبلا
بنو قريظة : ابا لبابة ! ابا لبابة !

« يقبل ابو لبابة ويقوم اليه الرجال ويجهش اليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه »

ابو لبابة : (فى رقة) أتبكون ؟
النساء : حليفنا أبا لبابة ! رق لحالنا !
الرجال : يا أبا لبابة ! أترى أن ننزل على حكم محمد ؟
أبو لبابة : (يشير بيده الى حلقه ويهمس لهم) نعم . انه الذبح

« القوم يصمتون واجمين »

بنو قريظة : انا ننزل اذن على حكم محمد
كعب : (يصيح) يا ابا القاسم . انا قد نزلنا على حكمك فاصنع بنا ما أنت صانع
محمد : (صائحا بهم) اختاروا رجلا يحكم فيكم
كعب : (لبنى قريظة) من ترضون يحكم فينا ؟
بنو قريظة : سعد بن معاذ
كعب : يا محمد ! ننزل على حكم سعد بن معاذ
محمد : (لمن حوله) على بسعد !
عمر : ألا ننزلهم أولا من حصونهم ، ونحبسهم فى مكان حتى يحكم فى أمرهم ؟
محمد : نعم اذهب اليهم يا على . .
على : (يصيح) يا كتيبة الايمان !

« ثم يذهب الى الحصون على راس الكتيبة »

ابو بكر : (للنبى) هذا سعد بن معاذ قد أقبل فى رهط من الاوس

الاوس : (همسا لسعد) يا أبا عمرو ! احسن فى مواليك من بنى قريظة فان رسول الله انما ولاك ذلك لتحسن فيهم !

سعد : (فى قوة) لقد انى لسعد أن لا تأخذه فى الله لومة لائم ..

محمد : (للانصار) قوموا الى سيدكم

الانصار : (قائمين الى سعد) يا ابا عمرو ان رسول الله قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم

سعد : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم لما حكمت ؟

الانصار : نعم

سعد : (مشيرا الى النبى) وعلى من ههنا ؟

محمد : نعم

سعد : انى أحكم فيهم ان تقتل الرجال ، وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء وتكون الدار للمهاجرين دون الانصار

الانصار : اخوتنا كنا معهم

سعد : انى احببت ان يستغنوا عنكم

محمد : (لسعد) لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة

عمر : ارى يا رسول الله أن نخندق فى سوق المدينة خنادق ثم نبعث الى رجالهم فنضرب اعناقهم فى تلك الخنادق

محمد : نعم

عمر : وان نبعث أحدا بسبايا من سباياهم الى نجد ، فيبتاع لنا بها خيلا وسلاحا

محمد : نعم

المنظر العشرون

« النبي عند الخنادق ، ورجال بني قريظه يؤتى بهم ارســـالا لتضرب اعناقهـــم »

بنو قريظة : (مقيدين فى اغلال من حبال وسائرين الى الخندق ...) انهم يبيعون نساءنا فى اسواق نجد !

كعب : لقد ارتأيت لكم ماهو خير من هذا فأبيتم

بنو قريظة : وقد اصطفى محمـد لنفسه من بين السبايا ريحانة بنت عمرو !

حى بن اخطب : أو قد اسلمت ؟ !

بنو قريظة : من ذا يدرى

كعب : (متنهدا) كتب علينا كل هذا

بنو قريظة : (لكعب) ياكعب ! مانراه يصنع بنا ؟

كعب : (نافد الصبر) أو فى كل موطن لاتعقلون ؟ الا ترون الداعى لاينزع ، وانه من ذهب به منكم لايرجع ؟ هو والله القتل

بنو قريظة : القتل ! ؟

كعب : الا ترون امامكم الخنادق تجرى فيها الدماء ...

حى بن اخطب : (وقد أشرف على الخندق) وهذا محمد يأمر بضرب الاعناق ...

محمد : (وقد ابصر حى بن اخطب) الم يخزك الله ياحى ؟

حى بن اخطب : (للنبى) كل نفس ذائقة الموت ، ووالله ما لمت نفسى فى عداوتك !

الجلاد : تقدم !

حى بن اخطب : (للناس) أيها الناس ! انه لابأس بامر الله ، كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بنى اسرائيل !

« ثم يجلس فيضرب عنقه الجلاد »

الفصل الرابع

المنظر الاول

« أمام المسجد بالمدينة ـ بعض الناس يتهامسون ..
على راسهم عبدالله بن ابى وحسان بن ثابت ومسطح »

حسان : اصدقنا الخبر يامسطح !

مسطح : والله لقد صدقتكم . ان العسكر كله يتحدث به !

حسان : (فى عجب) عائشة و .. صفوان ؟ !

مسطح : نعم ، لقد رأيتها بعينى على بعيره فيمن رآهما ، وقد طلعا مع الصبح وحدهما لاثالث معهما ، وقد عاد العسكر من غزوة بنى المصطلق ونزل واطمأن

عبد الله بن أبى : ان صفوان فتى جميل فى الرجال

حسان : وهى صغيرة السن

« احد الانصار ينهض صائحا غير متمالك »

الانصارى : كفوا عن هذا القول واتقوا الله !

المنظر الثانى

« عائشة فى مسكنها على فراش المرض ،
والى جوارها امها زينب ام رومان »

عائشة : يا أمى ! اتذكرين انى كنت اذا اشتكيت ، رحمنى رسول الله ولطف بى ..؟

زينب : (مطرقة) نعم
عائشة : انه لم يفعل ذلك بى فى شكواى هذه !

« زينب تطرق ولا تجيب »

عائشة : (تنظر الى وجه أمها) ما للونك مصفرا ؟
زينب : لاشىء بى
عائشة : انك تكتميننى أمرا
أم مسطح : (تدخل مسرعة هامسة) رسول الله !

« زينب تنهض ، ويدخل النبي »

محمد : (متغير الوجه) كيف تيكم ؟ !
زينب : (فى اطراق) بخير يارسول الله !

« يخرج النبى دون أن ينظر الى عائشة
وتخرج زينب فى اثره تشيعه »

عائشة : (تتبعه بأنظارها حتى يذهب ، ثم تلتفت الى أم مسطح) أرأيت جفاءه لى ؟
أم مسطح : (تنظر اليها مشفقة) صبرا يابنت أبى بكر!
عائشة : لقد جاء وانصرف دون أن يخاطبنى بكلام انىأرى فى وجهه شيئا ماكنت أراه من قبل ؟
أم مسطح : (كالمخاطبة لنفسها) تعس مسطح !
عائشة : ماذا تقولين ؟
أم مسطح : تعس مسطح !
عائشة : لماذا تقولين ذلك له ؟ بئس لعمر الله ماقلت لرجل من المهاجرين ، قد شهد بدرا
أم مسطح : أو تجهلين مايتحدث به الناس ؟
عائشة : (فى قلق) بماذا يتحدث الناس ؟
أم مسطح : أنت وصفوان ؟
عائشة : (فى قلق) ماذا ؟

ام مسطح : ليلة عاد العسكر من غزوة بني المصطلق قد رآكما مسطح منفردين . وأنت على بعير صفوان ، وحدث به الناس ، ولا ارى الا ان النبى قد علم به ...

عائشة : (صائحة قائمة مستوية فى فراشها) انا وصفوان؟

ام مسطح : انى اراه والله حديث أفك

عائشة : أنا وصفوان ؟ ! انا أنا ... (تنفجر باكية)

ام مسطح : هونى عليك ! هونى عليك !

زينب : (تعود مسرعة) مابكاؤك هذا ؟

عائشة : (لأمها) يغفر الله لك . تحدث الناس بما تحدثوا به ، ولاتذكرين لى من ذلك شيئا ؟ !

زينب : (مطرقة) اى بنيــة ، خفضى عليك الشــان ، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر ، الا كثرن وكثر الناس عليها

عائشة : (تبكى) أنا وصفوان ! انا وصفوان !

زينب : (فى ألم) لاتبكى هذا البكاء !

عائشة : (لأم مسطح وهى تجهش) اتقولين ان مسطحا قد رآنا ؟

أم مسطح : هوني عليك انه حديث افك

عائشة : (باكيــة) انى ... انى حقــا كنت على بعير صفوان ...

ام مسطح : (فى عجب) حقا ؟ !

زينب : (تلتفت الى ابنتها) انت ؟ !

عائشة : انتظرا ، أقص عليكما الخبر !

زينب : قصى !

عائشة : (تكفكف دموعها) تعلمــان لمــا كانت غزوة بنى المصطلق ، اقترع رسول الله بين نسائه كما يصنع ، فخرج سهمي عليهن معه فخرج بى ، فلما فرغ من سفره ذلك وجه قافلا ، حتى اذا كان قريبا من المدينــة نزل منزلا فبات به

بعض الليل ثم أذن فى الناس بالرحيل ، فارتحل النــاس ، وخرجت لبعض حاجتى وفى عنقى عقد لى فيه جزع ظفار، فلما فرغت انسل من عنقى ولا أدرى فلما رجعت الى الرحل ذهبت التمسه فى عنقى فلم أجده ، وقد أخذ الناس فى الرحيل فرجعت الى مكانى الذى ذهبت اليه فالتمسته حتى وجدته وجاء القوم الذين كانوا يرحلون لى بعيرى فأخــذوا الهودج وهم يظنون أنى فيه كما كنت أصنع ، فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا أنى فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به ، فرجعت الى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب ، قــد انطلق الناس فتلففت بجلبابى ثم اضطجعت فى مكانى وعرفت أن لو افتقدت لرجع اليه . فوالله انى لمضطجعة اذ مر بى صفوان السلمى وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته ، فراي سوادى فأقبل حتى وقف على ، وقد كان يرانى ، فلما رآنى قال : انا لله وانا اليه راجعون ظعينة رسول الله ! ! وأنا متلففة فى ثيابى ، قال ماخلفك يرحمك الله ؟ فما كلمته ثم قرب البعير فقال اركبى واستأخر عنى فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريعاً يطلب الناس ، فوالله ما أدركنا الناس ، وما افتقدت حتى أصبحت ، ونزل النــاس ، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بى ، فقال أهل الافك ماقالوا ... ووالله ما أعلم بشىء من ذلك الا منك يا أم مسطح الآن !

أم مسطح : لاتبكى ...

عائشة : الآن أدركت علة ماكنت انكر من رسول الله . انى لادرك الساعة مابه

المنظر الثالث

((محمد قائم فى الناس يخطبهم امام المسجد))

محمــد : أيها النــاس ، مابال رجال يؤذوننى فى أهــلى ويقولون عليهم غير الحــق ، والله ماعلمت منهم الا خــيرا ،

ويقولون ذلك لرجل والله ماعلمت منه الا خيرا ، ومايدخل بيتا من بيوتى الا وهو معى ...

« ينهض اسيد بن خضير »

اسيد : يارسول الله ان يكونوا من الاوس نكفكهم ، وان يكونوا اخواننا من الخزرج فمر بأمرك . فوالله انهم لأهل ان تضرب أعناقهم ...

« ينهض سعد بن عبادة »

سعد : كذبت لعمر الله ، لانضرب أعناقهم ، أما والله ما قلت هذه المقالة الا انك قد عرفت أنهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ماقلت هذا

اسيد : كذبت لعمر الله ، ولكنك منافق تجادل عن المنافقين!

« الناس يتساورون ويكاد يكون بين الفريقين شر »

محمد : (ينزل بينهم) انفضوا ، انفضوا !..

على : (يصيح فى الناس) انفضوا أيها الناس ، كما أمركم رسول الله

محمد : ابق انت ياعلى !

على : انا يارسول الله ؟

محمد : (وهو ينظر الى أسامة بن زيد) نعم وابق انت يا أسامة !

« ينصرف الناس ويبقى النبى وعلى واسامه »

اسامة : فداك ابى وأمى يارسول الله

محمد : أشيرا على !

أسامة : يارسول الله أهلك ، ولا نعلم الا خيرا وهذا الكذب والباطل

محمد : وأنت ياعلى ماترى ؟

على : يارسول الله ، ان النساء لكثير . وانك لقادر على ان تستخلف وسل جاريتها فانها ستصدقك

محمد : على بالجارية

على : (يخطو نحو مسكن النبى وينادى) يابريرة !

بريرة : (تخرج مسرعة) لبيك !

على : (يقبض على ذراعها ويضربها) أصدقى رسول‌الله !

بريرة : (تصرخ ألما) فيم ؟ فيم ؟

على : ماتعلمين عن مولاتك ؟

بريرة : والله ما أعلم الا خيرا وما كنت أعيب عليها شيئا الا انى كنت أعجن عجينى ، فأرجو منها أن تحفظه ، فتنام عنه فتأتى الشاة فتأكله ...

المنظر الرابع

« فى مسكن عائشة ـ وهى بين ابويها ،
تبكى ، والنبى مطرق على مقربة منهم »

محمد : (يرفع رأسه) يا عائشة ! ان كنت قارفت سوءا مما يقول الناس ، فتوبى الى الله ، فان الله يقبل التوبة عن عباده !

عائشة : (يقلص دمعها وتنظر الى أبويها لحظة كأنها تنتظر منهما شيئا) ألا تجيبان ؟ !

أبو بكر : (فى اطراق وفى صوت خافت) والله ما ندرى بماذا نجيب ؟

عائشة : (للنبى منفجرة) والله لا أتوب الى الله مما ذكرت أبدا ، والله انى لأعلم لئن اقررت بما يقول الناس ، والله يعلم انى منه بريئة ، لأقولن ما لم يكن . ولئن أنا أنكرت مايقولون ، لاتصدقوننى . ولكن سأقول كما قال

ابو يوسف . فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون !

« تنهمر عبراتها بلا شهيق »

« محمد يطيل النظر الى عائشة متفكرا . وفجاة تاخذه غشية »

ابو بكر : (همسا وهو مسرع اليه) الوحى !

« ثم يسجيه بثوبه ويضع تحت رأسه وسادة »

عائشة : (فى دهش) الوحى !..

زينب : (فى رجفة) اللهم عفوك ورضوانك !

عائشة : (كالمخاطبة لنفسها) الوحى ! من اجلى ؟ ! وايم الله لأنا احقر واصغر شأنا من أن ينزل الله فى قرآنا ، يقرأ ويصلى به فى المساجد !

ابو بكر : (فى رجفة) اللهم رحمتك !

عائشة : (فى صوت خافت) لماذا تفرقان هذا الفرق ؟ فوالله ما افزع ، فانى أعرف انى بريئة وأن الله غير ظالمى !

ابو بكر : (وهو لايحيد عن النبى بنظره) رحماك اللهم !

عائشة : اتخشيان أن يأتى من الله تحقيق ما قال الناس ؟

ابو بكر : صه !

زينب : (وقد رأت النبى يتحرك) صه

محمد : (يسرى عنه ويجلس ويمسح العرق عن جبينه) ابشرى يا عائشة ! فقد أنزل الله براءتك

عائشة : (صائحة) لربى الحمد ! لربى الحمد !

زينب : (تتنفس فى فرح) الحمد لله !

ابو بكر : (رافعا يديه الى السماء) لك الحمد اللهم !

محمد : (يتلو)... ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم ! لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ، لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم ، والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم

المنظر الخامس

« فى المدينة ـ على مقربة من المسجد .. الناس
تتاهب للرحيل . انصارى ومهاجرى يتحادثان »

الانصارى : ما الخبر ؟
المهاجرى : رسول الله يخرج الى مكة ، يريد زيارة البيت الحرام
الانصارى : وهل تتركه قريش يدخل مكة ؟
المهاجرى : انه يدخلها معتمرا ، لايريد حربا ولا قتالا
الانصارى : (يلتفت) أنظر !.. من هذا الرجل ؟
المهاجرى : هـذا بشر بن سفيان قدم ولا ريب من مكة يفضى الى النبى بشىء
الانصارى : (يلتفت) وهذا النبى قد خرج اليه

« يخرج النبى وقد تهيا للرحيـل ومعه
الناس ، يتقـدم بشر اليه ويسلم عليه »

بشر : يارسول الله ! هـذه قريش قد سـمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل ، قد لبسوا جلود النمور ، وقد نزلوا بذى طوى يعاهدون الله لاندخلها عليهم أبدا ، وهـذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم !

محمد : ياويح قريش ! لقد أكلتهم الحرب ! ماذا عليهم لو خلو بينى وبين سائر العرب ، فان هم أصـابونى كان ذلك الذى أرادوا ، وان أظهـرنى الله عليهـم دخلوا فى الاسـلام وافرين ، وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ، فما تظن قريش ؟ فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به ، حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة

بشر : على بركة الله !

محمد : (فى عزم) على بركة الله ازور بيت الله
بشر : عسى أن تلين قريش اذ تعرف أنك لاتريد حربهم
محمد : (لمن حوله) من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التى هم بها ؟

المنظر السادس

« عبد الله بن ابى أمام المسجد بالمدينة ومعه احد الانصار »

ابن ابى : أعدتم من مكة ؟
الانصارى : نعم أو ما بلغك خبر الصلح ؟
ابن ابى : الصلح ؟
الانصارى : لقد تم بين رسول الله وقريش الصلح
ابن ابى : ماذا أسمع ؟ كيف ذلك ؟
الانصارى : عندما كنا بالحديبية أسفل مكة ، بعثت قريش سهيل بن عمرو الى رسول الله ، فكتبا عهدا ان توضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض ، وانه من أحب أن يدخل فى عقد النبى وعهده دخل فيه . ومن أحب ان يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه
ابن ابى : عجبا !..
الانصارى : (يلتفت) صه ! رسول الله

« عبد الله بن ابى ينصرف سريعا ، ويأتى النبى ومعه أبو بكر وعمر وعلى »

عمر : اليوم قد أمنا شر قريش
ابو بكر : نعم انه لفتح مبين !
عمر : يارسول الله ، الآن قد ثبت دينك وأقر به الجاحدون
محمد : لله الحمد ، ان الله قد بعثنى رحمة وكافة !

أبو بكر : لا للعرب وحدهم ، انما للعرب والعجم وخلق الله كافة

محمد : صدقت يا ابا بكر ان الله أرسلنى الى هرقل وكسرى والمقوقس ونجاشي الحبشة ... أدعوهم الى الاسلام

أبو بكر : فلنوجه اليهم يارسول الله من يحمل اليهم كتبا تدعوهم الى الاسلام

محمد : نعم ! أريد أن أوجه دحية بن خليفة الكلبى الى هرقل ، وعبد الله بن حذافة الى كسرى ، وحاطب بن ابى بلتعة الى المقوقس ، وعمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى

على : أنأتى بهم اليك يارسول الله ؟

محمد : نعم

« على ينصرف مسرعا مع بعض الناس »

عمر : لى يارسول الله رأى

محمد : قل يا أبا حفص ...

عمر : ان اليهود مابرحت لهم شوكة فى خيبر ، وانى لأخشي أن يؤلبهم علينا الفرس أو الروم . أو ينهضهم الثأر لبنى قريظة

محمد : (يفكر قليلا) أصبت

عمر : لابد لنا من غزو خيبر

محمد : (فى عزم) نعم .. تجهزوا لغزو خيبر ؟

المنظر السابع

« فى خيبر ـ النبى بين اصحابه متهلل الوجه »

محمد : الله اكبر ! خربت خيبر !

على : نعم ، مابقى حصن الا فتح

« يتقدم دحية ، وهو احد المقاتلين »

دحية : يارسول الله ! لقد وقعت صفية فى سهمى ، وهى جارية جميلة

محمد : لقد اشتريتها منك بسبعة أرؤس

دحية : قبلت يارسول الله

محمد : ادفعها الى أم سليم تصنعها وتهيئها

دحية : (منصرفا هامسا) أين أم سليم ؟

احد الناس : (همسا) مع ظعينة رسول الله

« يدنو احد الانصار من دحية ويساله »

الانصارى : (همسا) أصفية سيتزوجها رسول الله أم يتخذها ام ولد ؟

دحيـة : ما أدرى . ان حجبها فهى امراته ، وأن لم يحجبها فهى أم ولد

« يذهب »

« تدنو من الانصارى امراة يهودية ومعها شاة مشوية »

اليهودية : أين محمد ؟

الانصارى : لماذا تسألين عنه أيتها المرأة ؟

اليهودية : معى شاة مشوية أحب أن أهديها اليه

الانصارى : هو هذا الجالس بين أصحابه

اليهودية : اى الشاة أحب اليه ؟

الانصارى : الذراع

« اليهودية تترك الانصارى وتخرج من ثوبها شيئا تضعه فى الشاة وتكثر منه فى الذراع »

محمد : (يرى المرأة بقربه) من المرأة ؟

اليهودية : (تقدم الشاة) يا أبا القاسم ! هدية اهديتها لك ...

محمد : جزاك الله خيرا . خذوها منها

« يتناولها منها بشر بن البراء احد الحاضرين وتنصرف المرأة وتقف عن كثب تنظر اليــــه »

بشر : (فى نهم) انها شاة مصلية
محمد : (لاصحابه) ادنوا فتمشوا
بشر : انك تحب الذراع يارسول الله
محمد : نعم . ناولنى الذراع

« بشر يناول النبى الذراع ، فينتهش النبى منها ، ويأخــــذ بشر عظما آخــــر ينتهش منــه »

بشر : (يقف قليلا دون أن يزدرد وينظر الى النبى ...)
محمــد : (يقف فجأة عن النهش) ارفعوا أيديكم ، فان ذراع الشاة تخبرنى أنها مسمومة !
الجميع: (فى فزع) مسمومة !
بشر : (للنبى) والذى أكرمك ، لقــد وجدت ذلك من اكلتى التى اكلت حين التقمتها فما منعنى أن ألفظها الا انى كرهت أن أبغض اليك طعامك ، فلما أكلت ما فى فيــك لم ارغب بنفسى عن نفسك ، ورجوت الا تكون ازدردتها وفيها بغى
على : (لأحد الحاضرين) اطرحوا منها لكلب !

« يطرحون منها لكلب مار فيموت فى الحال »

عمر : انه لم يتبع يده حتى مات
على : أنظروا ! لقد عاد لون بشر كالطيلسان
محمد : (صائحا) ائتوه بحجام !
أبو بكر : أرى والله أن تحتجم يارسول الله
محمد : نعم .. اريد أن احتجم على كاهلى
أبو بكر : (لمن حوله) اسرعوا فى طلب الحجام
محمد : أين هذه المرأة ؟
الانصارى : (وقد قبض عليها) هاهى ذى يارسول الله

محمد : (للمرأة) ماحملك على ما صنعت ؟
اليهودية : انك نلت من قومي مانلت . قتلت أبي وعمي وزوجي ، فقلت ان كان نبيا لم يضرره ، وأن كان كاذبا ارحت الناس منه
محمد : (لمن حوله) اقتلوا هذه المراة !

المنظر الثامن

« في مكة ـ عمرو بن العاص في اصحاب له من قريش »

عمرو : تعلمون واللات اني ارى أمر محمد يعلو الامور علوا منكرا . واني قد رايت أمرا . فما ترون فيه ؟
قريش : ماذا رايت ؟
عمرو : رايت ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده . فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي . فانا ان نكون تحت يديه احب الينا من أن نكون تحت يدى محمد . وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا . فلن يأتينا منهم الا خير
قريش : ان هذا لرأى
عمرو : اجمعوا لنا اذن ما نهديه الى النجاشي !

المنظر التاسع

« عند النجاشي ـ وبين يديه رسـول محمد ، وهو عمرو بن امية الضـمرى »

الضمرى : يا اصحمة ، ان على القول وعليك الاستماع . انك كأنك فى الرقة علينا منا ، وكأنا بالثقة بك منك ، لأنا لم نظن بك خيرا قط الا نلناه ولم نخفك على شيء قط الا أمناه . وقد اخذنا الحجة عليك من فيك الا يحيل بيننا وبينك شـاهد لايرد وقاض لايجور وفى ذلك وقع الحـز واصـابة

المفصل • والا فأنت فى هـــذا النبى كاليهـود فى عيسى بن مريم . وقد فرق النبى رسله الى الناس فرجاك لما لم يرجهم له وامنك على ماخافهم عليه لخير سالف وأجر ينتظر

النجاشي : أشـــهد بالله انه النبى الامى الذى ينتظره أهل الكتاب وان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل . وان العيان له ليس بأشفى من الخبر عنه . ولكن أعوانى من الحبش قليل . فانظرنى حتى اكثر الاعوان وألين القلوب !

« يدخل عمرو بن العاص فى اصحابه فيلمح الضمرى »

عمرو بن العاص : (لاصحابه هامسا) اتدرون من هـذا بين يدى النجاشي؟ هذا عمرو بن أمية الضمرى رسول محمد. لو قد دخلت على النجاشي لسألته اياه فأعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رأت قريش انى قد اجزأت عنها حين قتلت رسول محمد . هاهو ذا قد ودع النجاشي وخرج . هلموا بنا ...

« يتقدم الى النجاشي ويسجد له »

النجاشي : مرحبا بصديقى !

عمرو : أيها الملك !

النجاشي : اهديت الى من بلادك شيئا ؟

عمرو : نعم أيها الملك . قد أهديت اليك أدما كثيرا

« يقرب اليه الهدية »

النجاشي : (ينظر اليها معجبا) مرحى مرحى ! وشكرا شكرا

عمرو : أيها الملك .. انى قد .. رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا . فأعطنيه لأقتله . فانه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا !

النجاشي : (يغضب ويمد يده فيضرب بهـا انفه ضربة شديدة . . .)

عمرو : (فى فرق) ايها الملك . واللات لو ظننت انك تكره هذا ماسألتكه

النجاشي : اتسألنى أن اعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذى كان يأتى موسى لتقتله ؟ !

عمرو : ايها الملك . أكذاك هو ؟ !

النجاشي : ويحك ياعمرو ! أطعنى واتبعه . فانه والله لعلى الحق . وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده

عمرو : أفتبايعنى له على الاسلام ؟

النجاشي : نعم

« يبسط يده فيبايعه عمرو »

المنظر العاشر

« فى الطريق الى المدينة . عمرو ابن العاص يقابل خالد بن الوليد »

عمرو بن العاص : (لخالد) أين يا أبا سليمان ؟

خالد بن الوليد : والله لقد استقام الميسم ، وان الرجل لنبى . اذهب والله فاسلم ، فحتى متى ؟

عمرو : انت أيضا ! !

خالد : نعم

عمرو : والله ماجئت انا كذلك الا لأسلم

خالد : هلم بنا ! !

« يسيران فى طريق المدينة »

المنظر الحادى عشر

« فى المدينة ـ النبى فى المسجد »

عمر : يارسول الله . لقد عاد من أرسلناهم الى الملوك من الرسل

محمد : ادخلهم !

« يدخل الرسل وهم دحية بن خليفة وعمرو بن امية وعبد الله بن حـــذافه وحاطب بن بلتعـــه »

عمر : (لهم) لقد أذن لكم رسول الله

محمد : (لدحية بن خليفة) ما وراءك يادحية ؟

دحية : لقد وجهتنى يارسول الله الى قيصر الروم ، فرد عليك بهذا الـكتاب

محمد : اقرأه ...

دحية : (يفتح الكتاب ويقرأ) ... « الى محمد رســول الله ! انى مسلم ولكنى مغلوب على أمرى ... »

محمد : كذب عدو الله . ليس بمسلم ، بل هو على نصرانيته . (يلتفت الى عمرو بن أمية) وأنت ياعمرو ما وراءك ؟

ابن أمية : توجهت الى نجاشى الحبشة فأجاب : أنه يشهد بالله انك النبى الآتى الذى ينتظره أهل الكتاب ولكن أعوانه من الحبش قليل ، وطلب أن تنظره حتى يكثر الاعوان ويلين القلوب

محمد : (يلتفت الى عبد الله بن حذافة) وأنت ياعبدالله؟

عبد الله : توجهت الى كسرى وقدمت له كتابك ، فأخذ الكتاب فمزقه

محمد : مزق الله ملـكه

عبد الله : ثم أجاب « ملك هنىء لا أخشى أن اغلب عليه ولا اشارك فيه . وقد ملك فرعون بنى اسرائيل ولستم بخير منهم فما يمنعنى أن املككم وانا خير منه . فأما هـذا الملك

فقد علمنا انه يصير الى الكلاب وانتم أولئك .. تشبع بطونكم وتأبى عيونكم »

محمد : (يلتفت الى حاطب بن بلتعة) وأنت ياحاطب ما وراءك ؟

حاطب : قدمت على المقوقس فأجابني « اني قد نظرت في أمر هذا النبي . فوجدته لايأمر بمزهود فيه ولاينهى الا عن مرغوب عنه ، ولم أجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب. وسأنظر » . ثم أهدى اليك يارسول الله ، جارية قبطية جميلة ، اسمها مارية ..!

المنظر الثاني عشر

« في المدينة ـ النبي وابو بكر في المسجد ، وبين نفر من الخزرج هم عبدالله بن انيس ، ومسعود بن سنان وابن عتيك ، وابو قتادة ، وخزاعي »

عبد الله : يارسول الله ! لقد أصابت الاوس عدوالله اليهودي كعب بن الاشرف !

محمد : متى ؟

مسعود : اليوم

محمد : وكيف أصابوه ؟

عبد الله : قتلوه بأسيافهم ، ووالله لايذهبون بهذه فضلا علينا عندك في الاسلام ولن ننتهي حتى نوقع مثلها ، فأذن لنا في قتل اليهودي ابن أبي الحقيق وهو بخيبر

أبو بكر : (لمحمد باسما) ان هذين الحيين من الانصار ، الاوس والخزرج ، ليتصاولان تصاول الفحلين ، لاتصنع الاوس شيئا فيه غناء ، الا صنعت الخزرج مثلهم

عبد الله : نعم ، وانا لنستأذن رسول الله في أن تصنع مثل ماصنعت الاوس

محمد : (باسما) قد اذنت لكم

الخزرج : (صائحين فرحا) الله أكبر !
محمد : ولكنى أنهاكم أن تقتلوا وليداً أو امرأة !

« يخرج رجال الخزرج »

بلال : (يدخل فرحا) يانبى الله !
أبو بكر : مالك يابلال ؟
بلال : (فى فرح) لقد جاء خالد بن الوليد وعمرو بن العاص كي يسلما
محمد : (مبتهجا) أدخلهما !

« يدخل خالد وعمرو »

خالد : يارسول الله ، لقد تبين لى الحق من الباطل، وعلمت أنك رسول الله ، وانى أبايعك على الاسلام
محمد : (فرحا) الله أكبر ! الله اكبر !
عمرو : (يتقدم) يارسول الله ! وأنا أبايعك على أن ...
أبو بكر : (لايتمالك) على أن ... ماذا ؟
عمرو : على أن يغفر لى ماتقدم من ذنبى ، ولا أذكر ماتأخر
محمد : ياعمرو بايع . فان الاسلام يجب ماكان قبله ، والهجرة تجب ماكان قبلها

المنظر الثالث عشر

« محمد امام المسجد مع أبى بكر ، يقبل عليه نفر من الخزرج مهللين »

عبد الله : (فى فرح) الله أكبر !
محمد : ما وراءكم ؟
مسعود : قتلنا عدو الله ابن أبى الحقيق
محمد : كيف ؟
ابن عتيك : خرجنا حتى اذا قدمنا خيبر ، قمنا على باب ابن أبى الحقيق ليلا فاستأذنا عليه فخرجت الينا امراته فقالت

من انتم ؟ قلنا ناس من العرب نلتمس الجيرة ، قالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه ، فدخلنا عليه واغلقنا علينا وعليها الحجرة تخوفا ان تكون دونه محاولة تحول بيننا وبينه ، وصاحت امراته فنوهت بنا ، وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا ، فوالله مايدلنا علَيه فى سواد الليل الا بياضه كأنه قبطية ملقاة ، ولما صاحت بنا امراته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهى رسول الله ألا نقتل امراة فيكف يده ، ولولا ذلك لفرغنا منها ...

عبد الله : (متمما) ولما ضربناه بأسيافنا تحاملت عليه بسيفى فى بطنه حتى أنفذته وهو يقول : « حسبى ، حسبى » وخرجنا فوقع ابن عتيك لسوء بصره من الدرجة ، فوثئت رجله وثئا شديدا فحملناه ...

ابن عتيك : نعم ، وأوقد يهود النيران واشتدوا فى كل وجه يطلبوننا حتى اذا يئسوا رجعوا الى صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضى بينهم ، فقلنا كيف لنا بأن نعلم أن عدو الله قد مات ، فقال خزاعى انا أذهب فانظر لكم ... فانطلق ...

خزاعى : انطلقت حتى دخلت فى الناس فوجدت امراته ورجال يهود حوله وفى يدها المصباح تنظر فى وجهه وتقول : « فاظ واله يهود » فما سمعت من كلمة كانت الذ الى نفسى منها ...

أبو قتادة : ثم جاءنا فأخبرنا الخبر

أبو بكر : (باسما) ومن منكم قتله ؟

ابن عتيك : انا

عبد الله : بل ضربتى انا ...

مسعود : بل انا ...

خزاعى : ان أردتم الحقيقة فانا الذى ...

محمد : هاتوا اسيافكم ؟

الخزرج : (يسرع كل الى سيفه ويقدمه الى النبى) هاهى ذى !

محمد : (ينظر الى السيوف ويشير الى أحدها) لمن هذا السيف ؟
الخزرج : لعبد الله بن أنيس ...
محمد : (يشير الى سيف عبد الله) هـذا قتله ، أرى فيه اثر الطعام !

المنظر الرابع عشر

« النبى فى حى بالمدينة بين رهط من الناس »

أبو رافع : (يأتى وهو يجرى ويلهث) يارسـول الله ! ابشر ! أبشر !
محمد : بماذا ؟
أبو رافع : ولدت لك مارية القبطية الليلة غلاما
محمد : (فى فرح) ولد لى غلام !
أبو رافع : نعم وربك قد ولد لك غلام !
محمد : (فرحا) يا أبا رافع ، لقد وهبت لك عبدا
أبو رافع : (صائحا يجرى فى الناس) ابشروا أيها الناس! ابشروا !
محمد : (ينهض) أيها الناس ! ولد لى الليلة غلام ! وانى سميته باسم أبى ابراهيم !

« يذهب مسرعا ومعه أبو رافع »

المنظر الخامس عشر

« عائشة فى مسكنها مع امها زينب ام رومان »

ام رومان : لاتحزنى يابنيتى !
عائشة : وددت والله انى أنا أم هذا الغلام
ام رومان : عسى أن ترزقى غلاما مثله !

عائشة : أما علمت ؟
أم رومان : ماذا ؟
عائشة : لقد حجب رسول الله مارية
أم رومان : نعم ، انها قد ثقلت على نسائه
عائشة : (كالمخاطبة لنفسها) قد عتق عنه رسول الله بكبشين يوم سابعه ، وحلق رأسه ، فتصدق بزنة شعره فضة على المساكين، وأمر بشعره فدفن فى الارض، وتنافست فيه نساء الانصار أيتهن ترضعه !
بريرة : (تدخل) رسول الله جاء !

« تخرج ام رومان وتترك عائشة »

محمد : (يدخل فرحا حاملا ابنه ابراهيم بين ذراعيه...) يا عائشة ! أنظرى ! أنظرى !
عائشة : (ترفع رأسها فى فتور) ماذا ؟
محمد : (ينظر الى الغلام بين ذراعيه) أنظرى الى شبهه بى !
عائشة : ما ارى شبها
محمد : الا ترين الى بياضه ولحمه ؟ !
عائشة : من سقى البان الضأن سمن وابيض
محمد : (ينظر الى غلامه) أما دريت يا عائشة ؟ لقد جاء الى جبريل فقال : السلام عليك يا أبا أبراهيم !
عائشة : (فاترة) حقا ؟
محمد : الا يسرك هذا ؟
عائشة : ما الذى جاء بك الساعة يارسول الله ؟ !
محمد : جئت لك بابراهيم كى تنظرى اليه
عائشة : (مطرقة) قد نظرت اليه
محمد : (يلتفت اليها) مالك يا عائشة ؟
عائشة : مابى من شىء
محمد : (ينظر اليها مليا) اغرت ؟

عائشة : (مطرقة) كلا
محمد : انك والله قد غرت
عائشة : (ترفع رأسها صائحة) ومالى لايغار مثلى على مثلك !
محمد : (يبتسم) أو قد جاءك شيطانك ؟

« صمت عميق .. تهدأ عائشة قليلا »

عائشة : أمعى شيطان ؟
محمد : نعم
عائشة : ومع كل انسان ؟
محمد : نعم
عائشة : ومعك يارسول الله ؟
محمد : نعم ، ولكن ربى أعاننى

المنظر السادس عشر

« عائشة فى مسكنها . تدخل عليها بريرة تجرى »

بريرة : (وهى تلهث) أجاءك الخبر ؟
عائشة : أى خبر ؟
بريرة : مات ابراهيم !
عائشة : (فى فرح ظاهر) غلام القبطية ؟ !
بريرة : نعم . نعم
عائشة : (تنهض وثبا) من أين عرفت ذلك ؟
بريرة : الناس تتحدث به ، ونساء النبى قد ذهبن يحضرون دفنه !
عائشة : على بازارى !
بريرة : أين ؟
عائشة : أذهب لارى هذا الامر !

المنظر السابع عشر

« النبى فى البقيع، ومعه الفضل بن عباس واسامة بن زيد يحملان جثة ابراهيم وخلفهم مارية تبكى ونساء من الانصار والمهاجرين، وحفار يحفر قبرا »

الفضل : اندفنه هنا فى البقيع ؟
محمد : (مطرقا) نعم
اسامة : (قرب الحفرة) ادن يا ابن عباس ! هذا الحفار قد فرغ ...
الفضل : (يدلى بالجثة فى الحفرة) فى جنة الخلد يا ابراهيم!
النساء : (صائحات) ان له أن شاء الله موضعا من الجنة !
محمد : (على شفير القبر) أرى فرجة فى اللحد !
الحفار : انها يارسول الله لاتضر ولا تنفع
محمد : (يسوى باصبعه الجدث) أما انها لا تضر ولا تنفع ولكن تقر بعين الحى ، ان العبد اذا عمل عملا احب الله ان يتقنه
النساء : (ينظرن الى السماء صائحات) أنظروا ! انظروا !
محمد : (يلتفت) ماذا ؟
النساء : انكسفت الشمس !
اسامة : (ناظرا الى السماء) أى والله ! انكسفت الشمس لموت ابراهيم !
النساء : (صائحات) لموت ابراهيم انكسفت الشمس ! انكسفت الشمس لموت ابراهيم !
محمد : (ينهض ويلتفت الى الناس) أيها الناس ! ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياة أحد

« يسكت الناس لحظة ، ويعود النبى الى اطراقه »

الفضل : (ناظرا الى التراب وقد أهيل على ابراهيم) رحمة الله على ابراهيم ! لو عاش كان صديقا نبيا

محمد : (للحفار) أقد فرغت ؟
الحفار : نعم
محمد : من أحد يأتي بقربة ماء ؟
أسامة : (يسرع الى قربة فيحملها ويجيء بها الى النبى) هذى قربة الماء يارسول الله !
محمد : رشها على قبر ابراهيم
أسامة : (يرش الماء على القبر) استودعناك الله يا ابراهيم!
محمد : (لايملك نفسه) لو عاش ابراهيم لوضعت الجزية عن كل قبطى !

« تسيل من عيني النبى الدموع »

أسامة : أتبكى ، وقد نهيت عن البكاء ؟ !
محمد : (باكيا) ان ابراهيم ابنى وانه مات فى الثدى ، وان له لظئرين تكملان رضاعه فى الجنة
الفضل : يارسول الله ..! تبكى وأنت رسول الله ؟ !
محمد : انما أنا بشر ، تدمع العين ويخشع القلب ، ولا نقول ان شاء الله الا مايرضى الرب ، والله لولا أنه أجل معدود ، ووعد صادق ، ووقت معلوم ، وان آخرنا لاحق بأولنا ، لجزعنا عليه جزعا غير هذا ، انا عليك يا ابراهيم لمحزونون ..!

المنظر الثامن عشر

« النبى بين أصحابه فى المدينة أمام المسجد »

بلال : (يتقدم بين يدى النبى) يارسول الله ! لقد نقضت قريش صلح الحديبية !

« النبى يطرق مفكرا »

عمر : ماتقول يابلال ؟

بلال : رجال من خزاعة قدموا بهذا الخبر
علي : ولما يمض على الصلح اثنان وعشرون شهرا !..
ابو بكر : (يلتفت) نعم . هذا عمرو بن سالم الخزاعى في رجال من خزاعة !

« النبي يرفع راسه ناظرا الى رجال خزاعه »

الخزاعي : (يتقدم بين يدى النبى) يارسول الله ! بعد ان دخلنا فى عقدك وعهدك ، عدت علينا قريش ليلا ونحن آمنون فقتلوا منا عشرين رجلا ، فقدمنا عليك نخبرك ونستنصرك
محمـــد : (يقوم يجر رداءه) لانصرت ان لم أنصركم مما انصر منه نفسى !
الخزاعى : لقد بلغنا أن قريشا رهبوا الذى صنعوا وندموا عليه
بلال : (ينظر) هذا رجل كأبى سفيان مقبلا مسرعا
أبو بكر : (ينظر مليا) نعم هو أبو سفيان
محمد : (يقف) كأنى به قد جاء ليشد العقد ويزيد فى المدة
ابو سفيان : (يتقدم الى النبى) يا أبا القاسم : انى قد جئتك فى أمر ...

« محمد لا يرد عليه شيئا »

أبو سفيان : جئت للعهد الذى بيننا وبينك

« محمد لا يجيب »

ابو سفيان : (يمضى فى القول) ألك فى أن نشد العقد ونزيد فى المدة ؟
محمد : (فى صوت خافت كالمخاطب لنفسه) هيهات ! هيهات !

« يترك ابا سفيان وينصرف »

ابو سفيان : (لمن حوله) لماذا لايرد على شيئا ؟ ! ياأبا

بكر ! كلم لى أبا القاسم أن يستمع الى ..

أبو بكر : (يتركه ويمشى فى أثر النبى) ما انا بفاعل

أبو سفيان : (يتجه الى عمر بن الخطاب) وأنت يا ابا حفص ، ألا تكلمه لى ..؟

عمر : (يزور عنه) أأنا أشفع لكم الى رسول الله ؟ فوالله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به !

« يتركه ويتبع النبى »

أبو سفيان : (لعلى بن ابى طالب) ياعلى ! انك أمس القوم بى رحما ، وانى قد جئت فى حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبا ، فاشفع لى الى أبى القاسم

على : ويحك يا أبا سفيان ! والله لقد عزم رسول الله على أمر ، مانستطيع أن نكلمه فيه

أبو سفيان : (لعلى) يا أبا الحسن انى أرى الامور اشتدت على ، فانصحنى !

على : والله ما اعلم لك شيئا يغنى عنك شيئا . ولكنك سيد بنى كنانة ، فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك

أبو سفيان : أو ترى ذلك مغنيا عنى شيئا ؟

على : لا والله ما أظنه ، ولكنى لا أجد لك غير ذلك

« يتركه ويذهب كى يلحق بالنبى »

أبو سفيان : (يقف وسط الناس) أيها الناس ! انى قد أجرت بين الناس !

الناس : (هازئين) اركب بعيرك وانطلق !..

أبو سفيان : صدقتم ، هذا أولى بى !

« يركب بعيره وينطلق »

بلال : (يأتى مسرعا من جوار النبى) أيها الناس : ان رسول الله يأمركم أن تتجهزوا للقتال !

المنظر التاسع عشر

« فى مكة ـ ابو سفيان فى رجال من قريش ليلا »

قريش : (لأبى سفيان) ما وراءك ؟

ابو سفيان : جئت محمدا فكلمته ، فواللات ما رد على شيئا . ثم جئت ابا بكر فلم أجد فيه خيرا ، ثم جئت عمر ابن الخطاب فوجدته أعدى العدو ، ثم أتيت عليا فوجدته الين القوم ، وقد أشار على بشىء صنعته ، وواللات ما أدرى هل يغنى ذلك شيئا أم لا

قريش : وبم أشار عليك ؟

ابو سفيان : امرنى ان أجير بين الناس ففعلت

قريش : وهل أجاز ذلك محمدا ؟

ابو سفيان : لا

قريش : ويلك ! واللات ما زاد الرجل على أن لعب بك ، فما يغنى عنك ما قلت

أبو سفيان : لا واللات ما وجدت غير ذلك

« ياتي احد رجال قريش وهو بديل ابن ورقاء يجرى »

بديل : يا معشر قريش ! العسكر ! العسكر !

قريش : (تقوم أين ؟)

بديل : (يشير الى ضوء منبثق عن بعد) انظروا ! تلك النيران ؟

قريش : (فى دهش وخوف) نعم ، نعم ...

ابو سفيان : (ينظر الى النيران) نعم ، ما رايت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا

بديل : هذه واللات خزاعة حمشتها الحرب

أبو سفيان : (ناظرا الى النيران) خزاعة أذل واقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها ...

« يمر العباس بن عبد المطلب على ظهر بغلة النبى البيضاء »

العباس : (صائحا بأبى سفيان) يا أبا حنظلة ؟
أبو سفيان : (يلتفت) أبو الفضل ؟!
العباس : نعم
أبو سفيان : مالك . فداك أبى وأمى !
العباس : ويحك يا أبا سفيان ! هذا رسول الله فى الناس !
أبو سفيان : (مرتاعا) محمد !
العباس : نعم ، واصباح قريش والله لئن دخل مكة عنوة قبل أن تأتوه فتستأمنوه ، انه لهلاك قريش الى آخر الدهر !
أبو سفيان : فما الحيلة ؟ فداك أبى وأمى !
العباس : والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب فى عجز هذه البغلة ، حتى آتى بك رسول الله فاستأمنه لك
أبو سفيان : نعم . هلم بنا

« يركب فى الحال خلف العباس »

المنظر العشرون

« فى معسكر النبى ـ العباس يمر بين المسلمين على البغلة فى طريقه الى النبى وخلفه أبو سفيان »

المسلمون : (صائحين) من هذا ؟
العباس : أنا . .
المسلمون : عم رسول الله على بغلته !
أبو سفيان : (قلقا) خشيت أن يكونوا قد أمروا فى بشىء
العباس : لاتخش شيئا
عمر بن الخطاب : (يلمح أبا سفيان) من هذا ؟
العباس : أنا . . .
عمر : (صائحا) أبو سفيان على عجز الدابة ! أبو سفيان عدو الله الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد
العباس : (يركض بالبغلة) فلنسبقه الى رسول الله

ابو سفيان : (ينظر خلفه فى قلق) انه يشتد خلفنا
العباس : ان سبقنا الى رسول الله فأنت هالك !
ابو سفيان : اسرع بنا فداك ابى وأمى !
العباس : (يوقف البغلة أمام مضرب النبى) قد بلغنا المكان هذا رسول الله !

« ينزلان ويتقدمان نحو النبى وهو جالس امام مضربه »

ابو سفيان : (همسا للعباس) كلمة لى أول الأمر
العباس : (يتقدم) يا رسول الله !
عمر : (يصل مسرعا وهو يصيح) يا رسول الله ! هذا ابو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد .. فدعنى فلأضربن عنقه !
العباس : يا رسول الله ! انى قد أجرته
عمر : يا رسول الله ! مرنى اتكلم ..
العباس : (يجلس الى النبى ويأخذ براسه ويلتفت الى عمر) والله لا يناجيه الليلة دونى رجل !
عمر : ان ابا سفيان عدو الله !
العباس : مهلا يا عمر ! فوالله ان لو كان رجال بنىعدى بن كعب ما قلت هذا . ولكنك قد عرفت انه من رجال بنى عبد مناف !
عمر : (يهدأ ويتلطف) مهلا يا عباس ! فوالله لاسلامك يوم أسلمت كان أحب الى من اسلام الخطاب لو اسلم ، وما بى الا انى قد عرفت ان اسلامك كان احب الى رسول الله من اسلام الخطاب لو اسلم
أبو سفيان : (للعباس خافتا فى قلق) كلم لى ابن أخيك !
محمد : (يلتفت الى ابى سفيان) أبا سفيان !
أبو سفيان : نعم يا أبا القاسم !
محمد : ويحك ! ألم يأن لك ان تعلم أنه لا اله الا الله ؟
أبو سفيان : بأبى أنت وامى . ما احلمك واكرمك واوصلك !

والله لقد ظننت ان لو كان مع الله اله غيره لقد اغنى عنى شيئا بعد
محمد : ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله ؟
أبو سفيان : بأبى أنت وأمى ، ما احلمك واكرمك واوصلك.
اما هذه والله فان فى النفس منها حتى الآن شيئا
العباس : (يغمزه بيده) ويحك ! اسلم واشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، قبل ان تضرب عنقك
أبو سفيان : أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله
العباس : يا رسول الله ! ان ابا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا
محمد : نعم ، من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ، ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن
أبو سفيان : (للنبى وهو منصرف مع العباس) انك والله لكريم
محمد : (همسا للعباس) يا عباس ! احبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل ، حتى تمر به جنود الله فيراها

المنظر الحادى والعشرون

« بمضيق الوادى عند خطم الجبل ـ النبى مار فى جيشه ، العباس وأبو سفيان فى ناحية ينظران الى الجنود تمر بهما »

العباس : أنظر الى جنود الله !
أبو سفيان : (مأخوذا) نعم نعم . ما هذه القبائل كلها !
العباس : (يشير الى قبيلة مارة) هذه سليم
أبو سفيان : نعم . نعم . ومن هؤلاء ؟
العباس : هؤلاء مزينة
أبو سفيان : نعم ، نعم ...
العباس : وهؤلاء قبائل أسلم وغفار وجهينة
أبو سفيان : نعم ، نعم ...
العباس : أنظر الى القبائل تمر على راياتها

أبو سفيان : (فى صيحة) سبحان الله ياعباس ! من هؤلاء !؟
العباس : هذا رسول الله فى كتيبته الخضراء
أبو سفيان : (فى اعجاب) الكتيبة الخضراء !
العباس : نعم ، المهاجرون والانصار !.
أبو سفيان : يا لكثرة الحديد فى هذه الكتيبة ! لا يرى والله منهم الا الحدق من الدروع والحديد !
العباس : نعم ..
أبو سفيان : ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة ، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما !
العباس : يا أبا سفيان ، انها النبوة
أبو سفيان : فنعم أذن
العباس : (يدفعه) يا أبا سفيان النجاة الى قومك
أبو سفيان : صدقت

« ينصرف الى قومه »

العباس : أسرع !

المنظر الثانى والعشرون

« فى مكة ـ الناس مجتمعون ، وابو سفيان بينهم يخطبهم »

أبو سفيان : (يصرخ بأعلى صوته) يا معشر قريش ! هذا محمد قد جاءكم فيما لاقبل لكم به ، فمن دخل دارابى سفيان فهو آمن

« تقوم اليه هند بنت عتبة غاضبة ثائرة من بين الناس »

هند : أانت تقول هذا ؟
أبو سفيان : نعم أقول هذا ، فاستمعوا الى !
هند : (تأخذ بشارب أبى سفيان وتصيح) اقتلوا الحميت الدسم الاحمس ! قبح من طليعة قوم !

أبو سفيان : اغربى أيتها المرأة !
هند : (للناس) لاتصغوا الى هذا الرجل !
أبو سفيان : (للناس) ويلكم ! لاتغرنكم هذه من أنفسكم ، فانه قد جاءكم بما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار ابى سفيان فهو آمن
الناس : قاتلك الله ! وما تغنى عنا دارك ؟
أبو سفيان : (يمضى فى الكلام) ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن
الناس : (يرون الجيش مقبلا فيتفرقون مسرعين متصايحين . .) الجيش ! الجيش ! محمد ! النجاة الىالمسجد الى دوركم !

« يدخل النبى وجيشه ظافرين »

عمر : (صائحا فى أمراء الجيش) يا أمراء الجيش ! لقد أمر رسول الله ، اذا دخلتم مكة ، الا تقاتلوا الا من قاتلكم !
محمد : (على دابته ناظرا الى السماء) لا اله الا الله ، وحده لاشريك له ، صدق وعده ، ونصرعبده ، وهزم الاحزاب وحده!

« يخفض راسه ويسير فى طريق الكعبة »

أبو سفيان : (يلمح العباس) يا أبا الفضل !
العباس : (يدنو منه) أنظر الى النبى !.. انه يضع رأسه تواضعا لله ، لما أكرمه به من الفتح ، حتى أن عثنونه يكاد يمس واسطة الرحل !
أبو سفيان : (ناظرا الى النبى) نعم
العباس : اللهم لك الحمد ! فتحت مكة بغير قتال !
أبو سفيان : لقد بلغ النبى الكعبة
العباس : (يتبع ببصره النبى) نعم
أبو سفيان : انه قد رفع يده ، وأمر فى الكعبة بشىء

العباس : (يرى محمدا على وشك الكلام) انه يشير الى الأصنام

إبو سفيان : نعم . صه ! انه يتكلم

محمد : (صائحا) جاء الحق وزهق الباطل ، ان الباطل كان زهوقا

عمر : (لرجاله) حطموا هذه الأحجار !

« المسلمون يحطمون اصنام الكعبة »

ابن رواحة : (الشاعر يقف الى جوار النبى ويصيح فى حماسة ..)

خلوا بنى الكفار عن سبيله   اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله   ويذهل الخليل عن خليله !

عمر : يا ابن رواحه ! بين يدى رسول الله وفى حرم الله ، تقول الشعر ؟!

محمد : خل عنه يا عمر ! فلهى فيهم اسرع من نضح النبل !

أبو بكر : (للنبى فى فرح وتأثر) يا رسول الله ! لقد تم نصر الله لك ولما جئت به !

محمد : (يتلو) اذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

الفصل الخامس

المنظر الاول

« فى المدينة ـ عائشة على فراشها فى مسكنها »

زينب : (تدخل على ابنتها) أتعلمين الخبر ؟

عائشة : نعم ، رسول الله يتجهز للحج وقد امر الناس بالجهاز له . .

زينب : نعم لقد رايت الناس يسوقون الهدى

عائشة : (باكية) اللهم أعنى !

زينب : اتبكين ؟

محمد : (يدخل) مالك يا عائشة ؟

زينب : (تنهض) رسول الله !

محمد : (لعائشة) لعلك نفست ؟

عائشة : نعم . والله لوددت أنى لم أخرج معكم عامى هذا فى هذا السفر . .

محمد : لا تقولن ذلك ، فانك تقضين كل ما يقضى الحاج . الا انك لاتطوفين بالبيت

المنظر الثانى

« فى مكة ـ النبى مع الناس . عند البيت الحرام »

عمر : (لابى بكر) مالك ؟ مايحزنك ؟

أبو بكر : ان رسول الله قد أرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سنن حجهم
عمر : وما فى ذاك ؟
أبوبكر : (كالمخاطب لنفسه) أخشى أن تكون حجة الوداع.
عمر : (يلتفت الى ناحية النبى) ان رسول الله قام يخطب الناس ..
أبو بكر : نعم . هلم اليه

« يدنوان من النبى »

محمد : (يخطب) أيها الناس ، اسمعوا قولى ، فانى لاأدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا ، بهذا الموقف أبدا ، أيها الناس ، ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها . وان كل ربا موضوع ، ولكن لكم رؤوس اموالكم لاتظلمون ولا تظلمون ، وان كل دم كان فى الجاهلية موضوع ، أما بعد أيها الناس ، فان الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا . ولكنه أن يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم . فاحذروه على دينكم ، أيها الناس ، انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله ، وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان ، أما بعد أيها الناس . فان لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا ، لكم عليهن الا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة ، فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع ، وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فان انتهين فلهن

رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا ، فانهن عندكم عوان لايملكن لانفسهن شيئا ، وانكم انما اخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاعقلوا أيها الناس قولى ، فانى قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما أن اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا أمرابينا ، كتاب الله وسنةنبيه ، أيها النـاس ، اسمعوا قولى واعقلوه تعلمن ان كل مسلم اخ للمسلم ، وان المسلمين اخوة ، فلا يحل لامرىء من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن انفسكم ، اللهم هل بلغت ؟

الناس : (صائحين) اللهم نعم

محمد : (ناظرا الى السماء) اللهم اشهد !

المنظر الثالث

« فى المدينة ـ عائشة جالسة ليلا فى مسكنها ٠ تدخل عليها امها زينب »

زينب : مالك يا ابنتى ؟

عائشة : رسول الله

زينب : مابه ؟

عائشة : وثب من مضجعه فى جوف الليل فلبس ثيابه ثم خرج

زينب : اين ؟

عائشة : لستادرى ، قد أمرت خادمتى بريرة أن تتبعه

« بريرة تدخل »

بريرة : مولاتى ..

عائشة : خبرينى

بريرة : تبعت رسول الله ، فرأيته قد انطلق ومعه مولاه أبو رافع الى الخلاء ..

عائشة : الخلاء ؟!

المنظر الرابع

« النبى وأبو رافع أمام المقابر بالبقيع »

أبو رافع : أين يا رسول الله فى جوف الليل ؟
محمد : يا أبا رافع ، انى قد أمرت أن استغفر لاهل هـذا البقيع ..
أبو رافع : (كالمخاطب لنفسه) عجبا !..
محمد : (متجها الى القبور) السلام عليكم يا أهل المقابر ! ليهنىء لـكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى
أبو رافع : (كالمخاطب لنفسه) أهو وداع من الدنيا ؟!
محمد : (يلتفت الى أبى رافع) يا أبا رافع ، انى قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة
أبو رافع : (مبادرا) بأبى أنت وأمى ، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة
محمد : لا والله يا أبا رافع . لقد اخترت لقاء ربى والجنة
أبو رافع : (فى حزن كالمخاطب لنفسه) لقد اخترت فراقنا!
محمد : (متجها الى المقابر) السلام عليكم دار قوم مؤمنين، ايانا واياكم ماتوعدون ، وانا ان شاء الله بكم لاحقون . اللهم اغفر لاهل البقيع . اللهم اغفر لاهل البقيع !

المنظر الخامس

« فى مسكن عائشة ـ وهى جالسة واضعة يدها على راسها »

بريرة : (جالسة الى جوار عائشة) ألا ترقدين ؟
عائشة : انى أجد صداعا فى رأسى
بريرة : لقد سهرت الليل فى انتظار أوبة رسول الله

عائشة : لو انك عرفت اين ذهب يا بريرة ؟
بريرة : لاتجزعى . لعله أمر بشىء . هذا رسول الله قد اقبل

« تنهض لدخول النبى وتذهب »

محمد : (يدخل معصوب الرأس) مالك يا عائشة ؟
عائشة : (واضعة يدها على رأسها) واراساه !
محمد : (فى توجع) بل أنا والله يا عائشة واراساه !
عائشة : (تنهض اليه فى الحال) مابك يا رسول الله ؟
محمد : (ينظر اليها طويلا) ما ضرك لو مت قبلى ، فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك ؟!
عائشة : كأنى بك والله تحب موتى ! ولو كان ذلك لرجعت الى بيتى فأعرست فيه ببعض نسائك !
محمد : (يبتسم) انك غيرى

« يبدو على النبى التعب »

عائشة : (يغشاها قلق) مابك ؟
محمد : آه ..
عائشة : (فى جزع) اجلس يا رسول الله على فراشك
محمد : (يجلس متوجعا) مازلت اجد من الاكلة التى أكلتها يوم خيبر عدادا ، حتى كان هذا أوان انقطاع ابهرى
عائشة : (فى جزع) لا يارسول : لم يأن الاوان
محمد : انى اشتكى ولا استطيع ان أدور على نسائى فارسلى اليهن ! فان شئن أذن لى أمرض عندك
عائشة : (وهى مطرقة) نعم

« تدخل فاطمة بنت النبى جزعة »

فاطمة : ما بك يا رسول الله ؟ قد أخبرتنى بريرة انك عدت عاصبا رأسك !

محمد : مرحبا . بابنتى !
فاطمة : أبت ! مالك ؟
محمد : (يدعوها ويسارها) لا أظن الا أجلى قد حضر
فاطمة : (تبكى) أبتاه !
محمد : (همسا) لاتبكى ، فانك أول اهلى بى لحوقا
بريرة : (تدخل) قد دعا بلال الى الصلاة !
محمد : اوصلى الناس ؟
بريرة : لا ! هم ينتظرونك يا رسول الله
محمد : (ينهض) ضعوا لى ماء فى المخضب .. آه ..

« ينوء مغشيا عليه »

فاطمة : (تضرع اليه) انه ينوء ..
عائشة : (صائحة مسرعة اليه) ادركونى ! قد اغمى عليه !

« بريرة تهرع فى اثر مولاتها جزعة »

محمد : (يفيق) أصلى الناس ؟
عائشة : لاتترك فراشك يارسول الله . مر من يصلى بالناس
محمد : (فى صوت ضعيف) مروا ابا بكر فليصل بالناس !

« تسرع بريرة بالخروج صادعة بالامر »

عائشة : (على رأس النبى) يا رسول الله ، ان أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء اذا قرأ القرآن
محمد : مروه فليصل بالناس
عائشة : (همسا لفاطمة) كنت احب أن يصرف ذلك عن أبى . ان الناس لن يحبوا رجلا قام مقام رسول الله أبدا . وانهم سيتشاءمون به

« يرتفع صوت عمر فى المسجد »

عمر : (من الخارج) الله أكبر ! الله أكبر
محمد : (يتحرك) صوت من هذا ؟

فاطمة : هذا عمر بن الخطاب

محمد : لا ، لا ، يأبى الله ذلك والمسلمون ، يأبى الله ذلك والمسلمون أين أبو بكر ؟ أين أبو بكر ؟

عائشة : لا ريب انه غائب ..

محمد : (يحاول النهوض) ضعوا لى ماء ، حتى اخرج الى الناس فأعهد اليهم !

المنظر السادس

« فى المسجد ـ الناس فى هرج وقد انتفضت صفوفهم »

عمر : (لبلال) ويحك ماذا صنعت بى يا بلال ؟ والله ماظننت حين أمرتنى ، الا أن رسول الله أمرك بذلك ، ولولا ذلك ماصليت بالناس

بلال : والله ما أمرنى رسول الله بذلك . ولكنى حين لم ار أبا بكر . رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس

عمر : (يلتفت) هذا أبو بكر . هلم الى الصلاة ؟

« ابو بكر يدخل مسرعا ويصلى بالناس فتنتظم الصفوف خلفه »

ابو بكر : الله أكبر !...

« يظهر النبى عاصبا راسه بخرقة ويستند الى بابه اللافظ فى المسجد ، فيراه المسلمون فتبدو منهم حركة افتتان وفرح به »

محمد : (يبتسم لفرحهم ويشير اليهم هامسا) اثبتوا على صلاتكم !

« ابو بكر يشعر بالنبى فينكص عن مصلاه »

محمد : (يدفع فى ظهره برفق)

« ثم يجلس الى يمين ابى بكر ويصلى قاعدا »

الناس : (لاتتمالك بعد ختام الصلاة أن تصيح فرحا) رسول الله ؟ رسول الله قد برأ . هذا رسول الله !

« بين المصلين انس بن مالك ينظر الى النبى ويهمس لمن فى جواره »

أنس : أنظر الى وجهه ! كأنه ورقة مصحف !

محمد : (يتحامل ويعتلى المنبر معتمدا على ذراعى أبىبكر وعمر) اللهم اغفر لاصحاب أحد ! اللهم اغفر لاصحاب احد . أيها الناس ! الا من كنت جلدت له ظهرا ، فهذا ظهرى فليستقد منه ، ومن كنت شتمت له عرضا ، فهذا عرضى فليستقد منه ، ومن أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه ، ولا يخشى الشحناء من قبلى فانها ليست من شأنى . الا وأن احبكم الى من اخذ منى حقا ان كان له ، أو حللنى فلقيت ربى وانا طيب النفس !

أحد الناس : (ينهض) يارسول الله ! لى عليك ثلاثة دراهم !

« يشير النبى فيؤتى المال من مسكنه ويعطى الرجل »

محمد : (يمضى فى خطبته) أيها الناس أن عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ما عند الله

أبو بكر : (يفهم ويبكى) بل نحن نفديك بأنفسنا وابنائنا

محمد : على رسلك يا أبا بكر ! انظروا هذه الابواب اللافظة فى المسجد فسدوها الا بيت أبىبكر ، فانى لا أعلم أحدا كان افضل فى الصحبة عندى يدا منه ، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ، ولكن أخوة الاسلام

المنظر السابع

« فى مسكن عائشة ـ النبى على فراش الموت ، ونساؤه خلف ستار يحجبهن عن ذويه وأصحابه من الرجال »

عمر : (يدخل ويهمس لعلى والعباس بن عبد المطلب ..)

الناس يسألون كيف أصبح رسول الله ؟

علي : (همسا) أصبح بحمد الله بارئا

العباس : (ينظر الى وجه النبي ويهمس) احلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله ، كما كنت اعرفه في وجوه بني عبد المطلب !

ابو بكر : (يلمس النبي) يا رسول الله ، انك لتوعك وعكا شـــديدا ..

محمد : (في صوت ضعيف متعب) أجل .. اني أوعك كما يوعك رجلان منكم

ابو بكر : ان لك لاجرين

محمد : نعم ، والذي نفسي بيده ، ما على الارض مســلم يصيبه أذى من مرض فما ســواه ، الا حط الله به عنــه خطاياه ، كما تحط الشجرة ورقها

« يسمع صوت لغط وبكاء في المسجد »

ابو بكر : (يهمس لعلي) ما هذا الصوت في المسجد ؟

علي : (همســا) أخشى أن يكون العباس قد خرج يخبر الناس

محمد : (يشير الى الستار الذي بين المسكن والمسجد ..) من هؤلاء ؟

علي : هذه الانصار في المسجد ، نســاؤها ورجالهـــا ، يبكون عليك

محمد : وما يبكيهم ؟

علي : (في تردد وصوت خافت) يخافون أن تموت

محمد : أهريقوا على سبع قرب من آبار شتى ، ثم ايتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده

عمر : (لمن حوله همسا) أن رسول الله قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله

أبو بكر : بل قربوا يكتب لــكم رسول الله

علي : كلا . الرأى ماقال عمر

« يشتد اللغط بين الرجال »

محمد : (يضيق بهم) قوموا عنى ! قوموا عنى !
ابو بكر : لقد أثقلنا على النبى فى وجعه . هلموا بنا !

« يذهب الرجال ـ وتخرج عائشة والنساء من خلف الستر »

عائشة : يا رسول الله ! انك لتجزع وتضجر ، لو فعلته امرأة منا عجبت منها !
محمد : ان المؤمن يشدد عليه ، ليكون كفارة لخطاياه
فاطمة : (تبكى)
محمد : لاتبك يا بنية . قولى انا لله وانا اليه راجعون ، فان لكل انسان بها من كل مصيبة معوضة
فاطمة : ومنك يا رسول الله ؟
محمد : ومنى
عائشة : (لفاطمة) انه يوعك من الحمى
محمد : (ينهض قليلا) يا عائشة ؟ مافعلت تلك الذهب ؟
عائشة : أى ذهب ؟
محمد : الدنانير الستة التى عندى
عائشة : هى عندى !
محمد : ماظن محمد بربه أن لو لقى الله وهذه عنده ! انفقيها كلها صدقة .. ان النبى لايورث
عائشة : سأنفقها ...
محمد : اللهم توفنى فقيرا ولا توفنى غنيا واحشرنى فى زمرة المساكين ! (يرقد) الآن استرحت
عائشة : (تضع رأس النبى فى حجرها) يا رسول الله ! اسأل الله لك الشفاء والعافية
محمد : (يشخص ببصره الى السماء كالمخاطب لنفسه) بل الرفيق الاعلى !..

عائشة : (تسقط من عينها قطرة دمع بلا شهيق) خيرت فاخترت والذى بعثك بالحق
محمد : (فى صوت خفيف) قدحا من ماء !
عائشة : (للنساء) أسرعن الى بقدح من ماء !

« يحضرن قدح الماء »

محمد : (يبلل يده ويمسح وجهه) اللهم اعنى على سكرات الموت !..
فاطمة : واكرب أبتاه !
محمد : ليس على أبيك كرب بعد اليوم ، أدن منى .. ادن منى يا جبريل ! أدن منى يا جبريل ! ادن منى يا جبريل !

« يرى جبريل قد هبط عليه »

جبريل : يا احمد ! ان الله ارسلنى اليك اكراما لك ، وتفضيلا لك وخاصة لك ، يسألك عما هو أعلم به منك ، ويقول لك كيف تجدك ؟
محمد : (شاخص العينين يتكلم من قلبه دون أن يبدو لمن حوله شيء ..) أجدنى ياجبريل مغموما ، واجدنى ياجبريل مكروبا !..
جبريل : (يشير الى ملك خلفه) يا احمد ! هذا ملكالموت يستأذن عليك ولم يستأذن علىآدمى كان قبلك ، ولايستأذن على آدمي بعدك
محمد : ايذن له
ملك الموت : يا رسول الله يا احمد ، ان الله ارسلنى اليك وامرنى أن أطيعك فى كل ما تأمرنى ، ان امرتنى أن أقبض نفسك قبضتها ، وان أمرتنى أن أتركها تركتها
محمد : وتفعل يا ملك الموت ؟
ملك الموت : بذلك أمرت أن أطيعك فى كل ما امرتنى
جبريل : يا احمد ان الله قد اشتاق اليك

محمد : امض يا ملك الموت لما امرت به
جبريل : السلام عليك يا رسول الله ! اليوم آخر عهدى بهبوط الأرض !

« يرتفع الملكان ويتركان محمدا جثة هامدة »

عائشة : (ترى النبى قد ثقل فى حجرها فتضعه على الفراش وتغطى وجهه ببرده وتصيح) أدركونى ! أدركونى !
النساء : (فى جزع وروع) ماذا ؟!
عائشة : (تضرب وجهها) واثكلاه ! مات رسول الله مات رسول الله !
فاطمة : أبتاه !
النساء : واثكلاه !
فاطمة : (ترى الجثة فتصيح) أبتاه ! أبتاه ! يا أبتاه ! اجاب ربا دعاه ! يا أبتاه ! جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه ! الى جبريل ننعاه ، يا ابتاه ! من ربه ما أدناه !
عائشة : (فى بكاء وشهيق) رسول الله قد مات ! واحر قلباه ! وامصيبتاه ، الآن قد انقطع عنا خبر السماء !
بريرة : (تدخل مسرعة) ان عمر والعباس ورجالا معهما يستأذون فى الدخول على النبى
عائشة : (للنساء) احتجبن خلف الستر !

« يحتجب النساء فى الحال وهن يبكين »

عمر : (يدخل ويسرع الى محمد ويرفع الغطاء عن وجهه) واغشيا ! ما أشد غشى رسول الله !

« أحد الرجال وهو المغيرة ينظر فى وجه النبى »

المغيرة : ياعمر ، مات والله رسول الله
عمر : (فى غضب) كذبت ! ما مات رسول الله ولكنك رجل تحوشك فتنة . ولن يموت رسول الله حتى يفنى المنافقين

« العباس ينظر فى وجه النبى ولا يجيب ، يخرج عمر والعباس والرجال»

الناس : (فى الخارج) أمات النبى ؟ أمات النبى ؟

عمر : (يصيح فى الخارج) أيها الناس ! لا أسمعن أحدا يقول ان محمدا قد مات . ولكنه أرسل اليه كما أرسل الى موسى بن عمران ، فلبث فى قومه أربعين ليلة ، والله انى لأرجو أن تقطع أيدى رجال وارجلهم يزعمون انه مات

الناس : (فى الخارج) لاتدفنوه ! انه لم يمت !

رجل : (فى الخارج) ان رسول الله قد رفع ، كما رفع عيسى بن مريم ، وليرجعن !

العباس : (فى الخارج) هل عند احد منكم عهد من رسول الله فى وفاته فيحدثناه ؟

الناس : (فى الخارج) لا !

العباس : (من الخارج) هل عندك يا عمر من ذلك ؟

عمر : (من الخارج) لا !

العباس : (من الخارج) اشهدوا ان احدا لايشهد على نبى الله بعهد عهده اليه بعد وفاته الا كذاب ، والله الذى لا اله الا هو لقد ذاق رسول الله الموت ، وانه ليأسن كما يأسن البشر ، فادفنوا صاحبكم ، أيميت الله احدكم اماتة ويميته اماتتين ؟ هو أكرم على الله من ذلك ، انه ما مات حتى ترك السبيل نهجا واضحا ، أحل الحلال وحرم الحرام ونكح وطلق ، وحارب وسالم ، وما كان راعى غنم يتبع بها رؤوس الجبال بأنصب ولا أدأب من رسول الله فيكم

النساء : (خلف الستر) أمات رسول الله أم لم يمت ؟

فاطمة : (تدنو من الجثة وتتأمل وجه النبى طويلا وتجهش بالبكاء) قد توفى رسول الله !

أبو بكر : (يدخل مسرعا ويتجه الى الجثة ويرفع الغطاء عن النبى المسجى ويقبله ويبكى ...) بأبى أنت وامى ، طبت حيا وميتا ! أما الموتة التى كتب الله عليك فقد ذقتها . ثم لن تصيبك بعدها موتة ابدا

« يرد البرد على وجه النبى ويخرج »

عمر : (فى الخارج) أيها الناس . والله ما مات رسول الله . انما عرج بروحه كما عرج بروح موسى !

ابو بكر : (فى الخارج) على رسلك يا عمر ! أنصت

عمر : (مستطردا) والله لايموت رسول الله حتى تقطع أيدى أقوام وألسنتهم !

أبو بكر : (فى الخارج صائحا) أيها الناس : « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزى الله الشاكرين » أما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حى لايموت

الناس : (فى الخارج يبكون) مات رسول الله !

المنظر الثامن

« النبى مسجي على سريره ، يدخل الناس عليه زمرا
يصلون عليه ويخرجون بغير أن يؤمهم امام »
« ابو بكر وعمر وعلى فى الصف الاول أمام جثة النبى مطرقين »

على : (همسا للجثة والعبرات فى عينيه) أنت امامنا حيا وميتا

أبو بكر وعمر : (للجثمان) السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ! اللهم انا نشهد ان قد بلغ ما أنزل اليه ونصح لأمته وجاهد فى سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلماته فآمن به وحده لاشريك له ، فاجعلنا يا الهنا ممن يتبع القول الذى أنزل اليه ، وثبتنا بعده واجمع بيننا وبينه فانه كان بالمؤمنين رؤوفا رحيما . لانبتغى بالايمان بدلا . ولا نشترى به ثمنا أبدا . .

الناس : (فى صوت واحد) آمين ! آمين !

فهرس

صفحة

وكلاء مجلات دار الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢ (الأعداد ترسل بالطائرة للشركة وهى تتولى تسليمها لحضرات المشتركين)

العراق : السيد محمود حلمى ـ صاحب المكتبة العصرية ـ ببغداد

اللاذقية : السيد نخلة سكاف

جدة : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب ٤٩٢

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ـ مكتبة المؤيد ـ البحرين

البرازيل : Dr. Michel H. Thomé,
Pateo Do Colegio Nº 3,
3º Andar — Sala 9
SAO PAULO — BRASIL.

هذا الكتاب

انه تاريخ « محمد الرسول البشر » نقدمه الى قراء سلسله كتاب الهلال تحية لشهر رمضان المبارك ٠ وقد صيغ فى قالب فنى بديع

لم يعمد المؤلف الى الطريقة المألوفة فى كتب التاريخ ، طريقة السرد ، وجمع الأسانيد من هنا وهناك ، وذكر مختلف الروايات ، وتأييد بعضها ونفى البعض الآخر ، وابداء الرأى ، وتقرير مايراه كمؤرخ ، ولكنه نهج المنهج القصصى ، فأثبت مما طالعه فى الكتب المعتمدة والاحاديث الموثوق بها ماحدث بالفعل ، وما دار من مختلف الاحاديث فى أيام النبى عليه الصلاة والسلام مما يتصل بشخصه الكريم وبرسالته الدينيه ، ثم وضع ما استخلصه فى موضعه الصحيح وبذلك يستطيع القارىء أن يرى الصورة الحقيقية لذلك العهد ، وما يكاد ينتهى من قراءة هذه السيرة الشريفه حتى يكون قد ألم بحوادث ذلك العهد الماما دقيقا

بمثل هذا الاسلوب الرائع استطاع الاستاذ الكبير توفيق الحكيم أن يقدم لنا صورة صادقه لحياة النبى الكريم منذ يوم مولده الى يوم اختاره الله الى جواره